شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد الحادي والثلاثون، السنة الثالثة، ذو الحجة ١٤٣٣ - تشرين[1] / تشرين[2] ٢٠١٢

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط
علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد
دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية
تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه
المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار
- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال
تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
03/725246 - 01/544955
ص.ب: 25/5141
www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org

31

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: بساطة العيش، والعدالة الإجتماعيّة..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: المشاهد المكرَّمة في رحلة ابن جُبير..... إعداد: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: أعمال شهر ذي الحجّة ..... إعداد: «شعائر» ١٢

أحسن الحديث: معاني الأسماء الحسنى ..... الشّهيد الأوّل قدس سره ١٦

سورة الرُّوم ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات شهر ذي الحجّة ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول: تمامُ حجِّ بيت الله ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤

حدود الله: تُروك الإحرام..... إعداد: «شعائر» ٢٥

يزكّيهم: من توجيهات الشيخ بهجت قدس سره..... إعداد: مازن حمّودي ٢٦

الملف: ٢٧

بيتُ اللهِ الحرام... أوَّلُ بيتٍ للنّاس

استهلال..... الإمام عليّ عليه السلام ٢٨

استواءُ الكمال والجَلال..... تنسيق: «أسرة التَّحرير» ٢٩

الإختبار بأنواع الشّدائد..... الشيخ محمّد علي الأنصاري ٣١

اثنا عشر حديثاً..... الشّهيد الأوّل قدس سره ٣٥

بناء البيت الحرام..... السيد حبيب الخوئي ٣٧

الآداب الدّقيقة للحجّ..... العلّامة ابنُ ميثم البحراني ٣٩

هذا الحرم، مثالٌ للحرم الحقيقيّ..... الشّهيد الثّاني قدس سره ٤١

لولا دعاؤكم: صلاة يوم الغدير، والدُّعاء فيه ..... إعداد: «شعائر» ٤٣

صاحب الأمر: «هذا لوحٌ أهداهُ اللهُ إلى رسوله..» ..... إعداد: «شعائر» ٤٥

وثائق

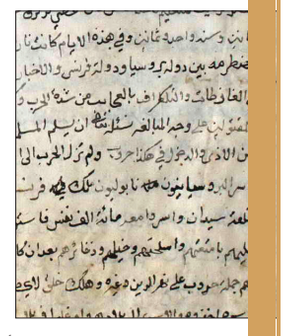

من مخطوط (سوق المعادن والحلل) للفقيه الشيخ عزّ الدين العاملي

محتويات العدد

كتابا موقوتا: تحصينُ المِلك والمملكة .....إعداد: خليل الشيخ علي ٤٧

يذكرون: «يا مَن يرحم مَن لا يرحمه العباد».....إعداد: عبد الله النابلسي ٤٨

حوارات: مع آية الله الشّاهرودي .....إعداد: «شعائر» ٤٩

فكر و نظر: الحجّ فهمٌ، وشوقٌ، وعزْم .....العلّامة ابنُ ميثم البحراني ٥٣

الإنسان الكامل.....«مجتهدة أصفهان» ٥٦

أعلام: الشيخ حسن الدِّمَستاني البحراني.....إعداد: أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء: الحوار المُتسامي .....إبراهيم محمود ٦١

وصايا: آداب الحجّ: وصايا البَهاري الهمداني.....إعداد: أسرة التحرير ٦٢

مرابطة: السيّد نصرالله: استراتيجيّة المواجهة العالمية.....«شعائر» ٦٤

وثائق: من (سوق المعادن).....إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية: الفهرس ٦٧

موقف: ومن الإسلاميّين.. مادّيُّون .....الشيخ حسين كوراني ٦٨

فرائد: النُّور المحمّدي، أوّلُ الخَلْق.....إعداد: «شعائر» ٦٩

قراءة في كتاب: «أيّامٌ معلومات».....قراءة: سلام ياسين ٧٠

بصائر: الحجّ: الحشْرُ الأصغر.....إعداد: «أسرة التَّحرير» ٧٢

مصطلحات: معنى القضاء.....السيّد الطباطبائي قدس سره ٧٤

العلمانيّة .....الشيخ حسن الجواهري ٧٥

مفكرة: حكم ولغة . تاريخ وبلدان. شعر .....إعداد: جمال برو ٧٦

إصدارات: عربية. أجنبية. دوريات.....إعداد: ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز: عصرُ الإمام الخميني.....الإمام الخامنئي حفظه الله ٨٢

بسملة

بساطةُ العَيش، والعدالةُ الإجتماعية

■ الشيخ حسين كوراني

الحجُّ سفرٌ في عالَم الشّهادة، يتمُّ خلالَه تعزيزُ حتميّة السّفر الأكبر من هذا العالَم إلى عوالم الآخرة.

ذروةُ هذا التّعزيز ارتداءُ ثوبَي الإحرام كمفصلٍ واصلٍ بين التّخفُّف من أعباء الدّنيا المادّية والمعنويّة، وبين ما بعد الإحرام: التّلبية والطّواف، والسَّعي، وتجديد التّوبة بالمعرفة والإعتراف -والحجُّ عَرَفَة- والممانعةِ والتّضحية.

القاسمُ المشترَك بين دلالات هذَين الثّوبين وبين ما قبلهما وما بعد، هو «**بساطة العيش والمَظهر**»، رفضاً لكلّ تعابير التّشيئة والتّزييف لحقيقة الإنسان، وانسجاماً مع جوهرة «**الرُّوح أوّلاً**».

والسابعُ من آداب الحجّ -حسب العلّامة ابن ميثم البحراني في (شرح نهج البلاغة)- أن يخرج -الحاجّ- رثَّ الهَيْئة، أقربَ إلى الشّعَث، غيرَ مستكثرٍ من الزّينة وأسبابِ التّفاخر، فيخرج بذلك عن حزب السّالكين وشعار الصّالحين.

أضافَ البحراني: ورُوي عنه ﷺ أنّه قال: «**إنّما الحاجّ الشُّعثُ التُّفث. يقول اللهُ تعالى لملائكته: انظُروا إلى زوّارِ بَيتي قَد جَاؤوني شُعْثاً غُبْراً من كلِّ فجّ**».

❊❊❊

تلتقي في الحجّ بساطةُ عيش الحاكم، والمحكوم، وهما في الإسلام مُتماهيتان -وإن فرَّق بينهما في المسلمين صروفُ اللّيالي والإمبراطوريات، والغزوِ الثّقافي والتّغريب- بل على الحاكم أن يعيش كَأَفْقَرِ النّاس. قال عليٌّ عليه السلام: «**إنّ الله عزّ وجلّ فَرَضَ على أئمَّة العدل أنْ يقدّروا أنفسَهم بضَعَفةِ النّاس كي لا يتبيّغ بالفقيرِ فقرُه**». والتبيُّغ: الهَيَجان.

يتّسع مفهومُ «إمام العدل» ليشمل كلَّ مسؤول من «مُختار» الحيّ المؤمن، إلى وليِّ الأمر. وإن أبيْتَ فإنّ مفهومَ الزّهد يتّسعُ ليشملَ كلَّ فردٍ مسلم.

لوحة ثوبَي الإحرام، والتّحلّل من قيود المال والشّهوات، هي صورةُ الإجتماع الدّيني النّقيةُ -نظريّاً- من الحرص فضلاً عن الجَشع، أسوأ مظاهرِه.

الإنسانُ في الدّنيا على جَناح سفر. يكفي المسافرَ البُلْغَة. يُقِلُّ العُرجَةَ على الدُّنيا. «**وما عسى أن تكونَ الدّنيا؟ هل هي إلا مَرْكَبٌ ركبتَه، أو ثوبٌ لَبستَه، أو أكلةٌ أكلتَها**».

«**حسبُ ابن آدمَ لقيماتٌ يُقمْن صُلبَه، فإنْ كان فاعلاً لا محالة فثُلثٌ لطعامه، وثُلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنَفَسه**».

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت:٦٤.

هكذا تتبدّى روعةُ التّناسق والإنسجام في البناء الدّاخلي لمنظومة ثقافة «الأحكام الخمسة». لا يناسب ثوبَي الكفن الحتميَّين، إلّا ثقافة ثوبَي الإحرام، ولا يناسب ثوبَي الإحرام ودوامَ السّفر إلّا ترسيم سقف الأخْذ من الدّنيا. هذا «الأخذ» وسيلة. ليس «وطناً نهائيّاً» يقوم على شَفا «**هَلْ من مَزيد**».

تكتملُ معالمُ فرادة المشهدِ حين تشرقُ على قلوب الأجيال في خطِّ العقل سيرةُ سيّد النّبيِّين، واستمرارِها، الإمام عليّ صلّى الله عليهما وآلهما، وسيرة الصّحابة الأبرار المُقتَدين بهما:

«**حجَّ رسولُ الله ﷺ على راحلته، وكان تحتَه رَحْلٌ رثٌّ وقطيفةٌ خَلِقَة، قيمته أربعة دراهم، وطافَ على الرّاحلة لينظرَ النّاسُ إلى هيئته وشمائله، وقال: خذوا عنّي مناسككم**»!!

هل يمكن التّوزيع العادل للثروة البشريّة، وحلّ «المشكلة الإجتماعية» في أربع رياح الأرض، وإقامة العدل، دون ترسيم سقف «**الأخذ من الدُّنيا**»؟

هل يُجدي هذا التّرسيمُ إنْ لم يكن الحاكم أشدَّ التزاماً به من سائر النّاس.

المشكل الإجتماعي في العمق، أزمةُ نظام الحكم والإدارة. جوهرُ هذا النّظام هو ثقافةُ المسؤول.

الحجُّ في الجوهر ثورةٌ على السّائد الثّقافي الذي يستهوي النّفْسَ البشريّة، ويخاتلُها ليخدعَها فتَتصاغرَ أمام بهارج السِّلَع وكثرة الأكل وشِرَّة الحِرص.

ما أشدَّ التّرابطَ بين ثوبَي الإحرام، والثّورة على الظّلم والظّالمين. تُختَم دورةُ الإحرام بالرَّجم، والتّضحية، وتثبيت الطّواف حولَ حقيقة التّوحيد والبراءة من كلِّ شركٍ معلَنٍ وخفيّ. ﴿**وَإِلَى اللهِ المَصِير**﴾.

❊❊❊

بساطةُ العَيش، هي المنطلَق والمسار، وحسنُ العاقبة والمصير. هي بساطةُ التّعامل مع الجسد لحفظِه فلا يفسد بالتَّرف «كما يفسدُ الزّرعُ بكثرة السّقي». **قال** ﷺ: «**لا تُميتوا القلوبَ بكثرَة الطّعام والشّراب، فإنّ القلبَ كالزَّرع يموتُ إذا كثُر عليه الماء**».

بساطةُ العيش -إذاً- حياة الرُّوح. سموُّ التّحلّي بمكارم الأخلاق والقِيَم.

عن النّبيّ ﷺ: «**أَديموا قَرْعَ باب الجنّة يُفتَحْ، قيل: وكيف نُديمُ قَرْعَ باب الجنّة؟ قال: بالجوعِ والظَّمَأ**».

يبدأُ الخلَل باستجابة النّفس للتّزييف والبَهرجة. يبلغ الزَّيفُ حدّ «تَشيئة» حقيقة الإنسانيَّة، ونسيان الرّوح. والمآل إنكارُ الغيب وعوالم المَعنى. المآل تَشيئةُ الوجود، وتغليبُ الحواسِّ على العقل. إقامةُ المزاج ونَكرائِه مقامَ المنطق والعقل والدّليل والبرهان.

بدايةُ الإستجابة للتّزييف -في الغالب- أَكْلَة. **قال الصّادق** عليه السلام: «**إنّ البطنَ لَيَطغى من أَكْلَة، وأقربُ ما يكون العبدُ من الله إذا خفَّ بطنُه، وأبغضُ ما يكون العبدُ إلى الله إذا امتلأَ بطنُه**».

ما أشدّ التّرابطَ بين بساطة العيش وحقيقة الحجّ. ما أشدَّه بين قلَّة الأكل وإقامة العدل. بين قلّةِ أَكْل «الحاكم» وبساطة عيشِه، وبين سلامة «نظام الحكم والإدارة».

قال الباقر عليه السلام: «**إذا شبعَ البطنُ طَغى**».

حجُّ رسولِ الله ﷺ على رَحْلٍ رثّ، وقطيفةٍ خَلِقَة درسٌ فريدٌ للأنبياء والأئمّة والأولياء. لِجميعِ الأجيال عبر القرون. غُفرانَك اللّهمّ. ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ الفاتحة:٦.

«المشاهدُ المكرّمة» في رحلةِ ابن جُبَير
تجلّيات الحبُّ والتّعظيم

مشهد الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة

إعداد: أحمد الحسيني

الملاحَظ في المشاهد التي عاينها ابنُ جبَير في رحلاته، وجودُ القباب فوق قبر النبيّ وأهل بيته عليهم الصّلاة والسلام، وفوق كثيرٍ من قبور الصّحابة والتّابعين والأولياء. كما رُفعت القباب فوق الأماكن المقدّسة. وكان المسلمون -سنّةً وشيعة- منذ صدر الإسلام، يتبرّكون بتلك المشاهد ويحرصون على لمسها والتّمسّح بها، دون أن يكون ذلك مظهراً للشّرك، أو منافياً للتّوحيد، كما أَوْلوا عنايتهم بها وشدّوا الرّحال إليها في غير موسم. في هذا التحقيق يعود التاريخ بنا إلى ما كانت عليه تلك المشاهد المعظّمة في مكّة والمدينة ومصر.

كان أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جبير الأندلسيّ الشاطبي (توفّي سنة٦١٤ هـجريّة/١٢١٧م)، من علماء الأندلس الأكابر في الفقه والحديث، قام برحلات ثلاث، أهمّها التي امتدّت قرابة ثلاث سنوات، حيث بدأها يوم الاثنين في التّاسع عشر من شهر شوّال سنة ٥٧٨ هـجريّة، وختمها في يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر محرّم سنة ٥٨١ هـجريّة. وقد وصف في هذه الرّحلة ما مرّ به من مدن، وما شاهد من عجائب البلدان، ووصفَ المساجد والمشاهد المطهّرة وصفاً دقيقاً، فيصف الأبنية الرّفيعة والقباب العالية في المشاهد والمزارات المعروفة يومذاك للأنبياء والصّالحين والنّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وصحابته والتّابعين لهم بإحسان، وكيف كان الناس يتبرّكون بتلك المشاهد، ويعظّمونها، وينفقون المال الوفير في تشييدها والمحافظة عليها.

من تلك المشاهد التي عاينها ابن جبير على سبيل المثال:

المشاهد في مكّة المكرّمة

فعن رحلته إلى مكّة المكرّمة قال عند ذكر بعض مشاهدها المُعظّمة، وآثارها المقدّسة:

«فمن مشاهدها التي عاينّاها قبّة الوحي، وهي في دار خديجة أمّ المؤمنين، رضي الله عنها "..." وقبّة صغيرة أيضاً في الدّار المذكورة

فيها كان مولد فاطمة الزّهراء، رضي الله عنها "..". وهذه المواضع المقدّسة المذكورة مغلَقة مصونة، **قد بُنيت بناءً يليقُ بمثلها.**

❖ ومن مشاهدها الكريمة أيضاً مولد النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، والتّربة الطّاهرة التي هي أوّل تربة مسّت جسمه الطّاهر، بُنِيَ عليها مسجد لم يُرَ أحفل بناء منه، أكثرُه ذهبٌ منزّلٌ به.

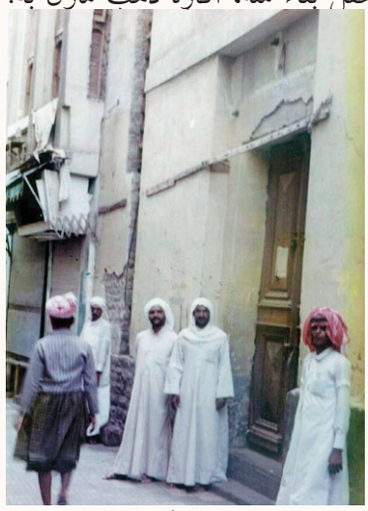

مولد الزهراء عليها السلام قبل أن يهدمه الوهّابيون

والموضع المقدّس الذي سقط فيه، صلّى الله عليه [وآلـــه] وسلّم، ساعة الولادة السّعيدة المباركة التي جعلها الله رحمةً للأمّة أجمعين محفوفٌ بالفضّة. فيا لها تربة شرّفها الله بأن جعلها مسقط أطهر الأجسام ومـولـد خـير الأنـام، صلى الله عليه وآله وأصحابه الكرام وسلّم تسليماً. **يفتح هذا الموضع المبارك فيدخله الناس كافّة متبرّكين به في شهر ربيع الأوّل ويوم الإثنين منه**، لأنّه كان شهر مولد النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم "..." **وتفتح المواضع المقدّسة المذكورة كلّها. وهو يوم مشهودٌ بمكّة دائماً.**

❖ ومن مشاهدها الكريمة أيضاً، دار الخيزران، وهي الدّار التي كان النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يعبد الله فيها سرّاً مع الطّائفة الكريمة المبادرة للإسلام من أصحابه، رضي الله عنهم "..." وكانت بمقربة من الدّار التي نزلنا فيها دار جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، ذي الجناحين "..."

وعلى مقربة من دار خديجة، رضي الله عنها، المذكورة، وفي الزّقاق الذي الدّار المكرّمة فيه مصطبة فيها متّكأ يقصد الناس إليها، **ويصلّون فيها ويتمسّحون بأركانها**، لأنّ في موضعها كان موضع قعود النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم».

وصفُ موضع ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله

وفي موضع آخر يقول ابن جبير عن بعض تلك المشاهد:

«في يوم الاثنين الثالث عشر منه [من شهر ذي القعدة] دخلنا مولد النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم, وهو مسجد حفيلٌ البنيان، وكان داراً لعبد الله بن عبد المطّلب، أبي النّبيّ "..." في وسطه رخامة خضراء سعتها ثلثا شبر مطوّقة بالفضّة "..." **ومسحنا الخدود في ذلك الموضع المقدّس** الذي هو مسقطٌ لأكرم مولود على الأرض، ومَمَسّ لأطهر سلالة وأشرفها، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ونفعنا ببركة مشاهدة مولده الكريم. [هذه الدّار التي وُلِد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتحدّث عنها ابن جُبير، بُني في موضعها مكتبة تُعرف بـ «مكتبة مكّة المكرّمة»]

وبإزائه محراب حفيل القرنصة، مرسومة طرّته بالذّهب "..." وهذا الموضع المبارك هو شرقيّ بالكعبة، متّصل بصفح الجبل [صفحُ

«مكتبة مكّة» شيّدت مكان البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله

الجبل: مضطجعُه، كما في صّحاح الجوهري، وهو بمعنى السّفح أيضاً] ويشرف عليه بمقربة منه جبل أبي قُبيس، وعلى مقربة منه أيضاً مسجد، عليه مكتوب: هذا المسجد هو مولد عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه، [لا يخفى على ذي بصيرة أنّ ولادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إنّما كانت في جوف الكعبة المشرّفة، وهو من الشّهرة والشيوع بحيث لا يحتاج إلى ذكر مصادره]؛ وفيه تربّى رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وكان داراً لأبي طالب عمّ النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وكافله "...".

ودخلتُ أيضاً في اليوم المذكور دار خديجة الكبرى، رضوان الله عليها، وفيها قبّة الوحي، وفيها أيضاً مولد فاطمة، رضي الله عنها. وهو بيت صغيرٌ مائلٌ للطّول "...".

المشاهد في المدينة المنوّرة:

وفي ذكر المشاهد المكرّمة بجبل أُحد، وببقيع الغرقد في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول ابن جبير:

«فأوّل ما نذكر من ذلك مسجد حمزة رضي الله عنه، وهو بقبلّي الجبل المذكور [جبل أُحد]، والجبل جوفيّ المدينة، وهو على مقدار ثلاثة أميال، وعلى قبره رضي الله عنه مسجدٌ مبنيّ، والقبر برَحبة جوفيّ المسجد، والشّهداء رضي الله عنهم بإزائه، وحول الشّهداء تربةٌ حمراء هي **التّربة التي تنسَب إلى حمزة ويتبرّك النّاسُ بها**».

بقيع الغَرقَد

يُردفُ ابن جُبَير فيقول: «وبقيعُ الغرقد شرقيّ المدينة، تخرج إليه على باب يعرَف بباب البقيع، وأوّل ما تلقى عن يسارك عند خروجك من الباب المذكور مشهد صفيّة عمّة النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم "..." وأمام هذه التّربة قبر مالك بن أنس الإمام المدنيّ رضي الله عنه، وعليه قبّة صغيرة مختصرة البناء، وأمامه قبر السّلالة الطّاهرة إبراهيم ابن النّبيّ ﷺ وعليه قبّة بيضاء، وعلى

مقام السيّدة خديجة عليها السلام في مقابر قريش في مكّة قبل هدمه

اليمين منها تربة "..." وبإزائها قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن جعفر الطّيّار رضي الله عنه، وبإزائهم روضة فيها أزواج النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وبإزائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

بيتُ الأحزان

ويليها [أي يلي الرّوضة التي فيها ثلاثة من أولاد النبيّ ﷺ] روضةٌ العبّاس بن عبد المطلب والحسن بن عليّ رضي الله عنهما، وهي قبّة مرتفعة في الهواء على مقربةٍ من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه «..» وقبراهما مرتفعان عن الأرض متّسعان مغشّيان بألواح ملصقة أبدع إلصاق، مرصّعة بصفائح الصّفر [صفائح النّحاس]، ومكوكبة بمسامير على أبدع صفة وأجمل منظر، وعلى هذا الشّكل قبر إبراهيم ابن النّبيّ صلّى الله عليه [وآله]وسلّم، ويلي هذه القبّة العبّاسيّة بيت يُنسب لفاطمة بنت الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، **ويعرفُ ببَيت الحزن، يقال: إنّه الذي أوتْ إليه والتزمت فيه الحزنَ على موت أبيها المصطفى صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.**

وفي آخر البقيع "..." مشهد فاطمة ابنة أسد، أمّ عليّ رضي الله عنها وعن بَنيها. ومشاهد هذا البقيع أكثر من أن تُحصى، لأنّه مدفن الجمهور الأعظم من الصّحابة المهاجرين والأنصار، رضي الله عنهم أجمعين، وعلى قبر فاطمة المذكورة مكتوب: «**ما ضمّ قبرُ أحد كفاطمة بنت أسد**» رضي الله عنها وعن بنيها». [في الثامن من شوّال سنة ١٣٤٤ هجريّة = ١٩٢٦ م وبعد أن استَتبّ الأمر للوهّابيّين، وملكوا الحجاز قاطبة، عمدوا إلى تخريب المعالم الإسلاميّة في مكّة وجدّة والمدينة، فهدموا في مكّة قباب عبد المطّلب جدّ النبيّ، وأبي طالب عمّه، وخديجة أمّ المؤمنين، وخرّبوا حجرة مولد النبيّ ﷺ وحجرة مولد الزّهراء عليها السلام. كذلك فعلوا في المدينة حيث

..وبعد أن هدمه الوهّابيون

هدموا المساجد والقباب المشيّدة في البقيع على أضرحة الإمام الحسن والإمام السجّاد والإمام الباقر والإمام الصّادق عليهم السلام، وعلى قبور سائر الهاشميّين والصّحابة وزوجات رسول الله ﷺ. وفي مدينة جدّة خرّبوا المسجد المبنيّ على قبر حوّاء. راجع التحقيق الخاصّ حول «البقيع» في العدد الخامس من «شعائر»]

المشاهد في مصر

١- مشهد رأس الحسين عليه السلام بالقاهرة: يقول ابن جبير في ذكر مصر والقاهرة وبعض آثارها العجيبة:

«فأوّل ما نبدأ بذكره منها **الآثار والمشاهد المباركة التي ببركتها يُمسِكُها الله عزّ وجلّ**، فمن ذلك المشهد العظيم الشّأن الذي بمدينة القاهرة، حيث رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، وهو في تابوت فضّة مدفونٌ تحت الأرض، قد بُنِيَ عليه بُنيانٌ حفيلٌ يقصُر الوصفُ عنه، ولا يحيط الإدراكُ به».

❖ ويصفه ابن جبير وصفاً تامّاً إلى أن يقول:

«ومن أعجب ما شاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك، حجرٌ موضوع في الجدار الذي يستقبله الدّاخل، شديدُ السّواد والبَصيص، يصف الأشخاصَ كلَّها، كأنّه المرآة الهنديّة الحديثة

الصّقل. **وشاهدنا من استلام النّاس للقبر المبارك، وإحداقِهم به، وانكبابهم عليه، وتمسُّحهم بالكسوة التي عليه، وطوافهم حوله، مزدحمين داعين باكين متوسّلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركة التربّة المقدّسة ومتضرّعين، ما يُذيبُ الأكباد ويصدعُ الجماد، والأمر فيه أعظم، ومرأى الحال أهول، نفعَنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم.**

٢- **مشاهد الأنبياء**: يقول ابنُ جبير عن الجبّانة المعروفة في القاهرة باسم «القرافة»:

«وهي أيضاً إحدى عجائب الدّنيا، لما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء صلوات الله عليهم، وأهل البيت رضوان الله عليهم، والصّحابة والتّابعين والعلماء والزّهّاد والأولياء.. فمنها قبر ابن النّبيّ صالح، وقبر روبيل بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرّحمن صلوات الله عليهم أجمعين، وقبر آسية امرأة فرعون رضي الله عنها، ومشاهد أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين، مشاهد أربعة عشر من الرّجال، وخمس من النساء.

وعلى كلّ واحد منها بناء حَفْل. فهي بأسرها روضاتٌ بديعة الإتقان عجيبة البُنيان، قد وُكِّل بها قومٌ يسكنون فيها ويحفظونها. ومنظرُها منظرٌ عجيب، والجرايات متّصلة لقوّامها في كلّ شهر».

٣- **مشاهد أهل البيت** عليهم السلام: ثمّ يعدِّد ابن جبير مشاهد أهل البيت عليهم السلام فيقول:

«مشهدُ عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله عنه [هذا المشهد للإمام السجّاد عليه السلام ما زال قائماً، إلّا أنّ مدفنَه الشّريف في البقيع كما هو معروف] ومشهدان لابنَيْ جعفر بن محمّد الصّادق رضي الله عنهم، والقاسم بن محمّد بن جعفر الصّادق بن محمّد بن عليّ زين العابدين المذكور، رضي الله عنهم، ومشهدان لابنَيه الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومشهد ابنه عبد الله بن القاسم رضي الله عنهم، ومشهد ابنه يحيى بن القاسم، ومشهد عليّ بن عبد الله بن القاسم، رضي الله عنهم، ومشهد أخيه عيسى بن عبد الله، رضي الله عنهما، ومشهد يحيى بن الحسن بن زيد بن الحسن، رضي الله عنهم، ومشهد محمّد بن عبد الله بن محمّد الباقر بن عليّ بن زين العابدين بن الحسين بن عليّ، رضي الله عنهم، ومشهد جعفر بن محمّد من ذرية عليّ بن الحسين، رضي الله عنهم».

٤- **مشاهد الشّريفات العلويّات رضي الله عنهنّ**: وأما عن مشاهد النساء، فيقول ابن جبير:

«مشهد السيّدة أمّ كلثوم ابنة القاسم بن محمّد بن جعفر، رضي الله عنهم، ومشهد السيّدة زينب ابنة يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين، رضي الله عنهم، ومشهد أمّ كلثوم ابنة محمّد بن جعفر الصّادق رضي الله عنهم، ومشهد السيّدة أم عبد الله بن القاسم بن محمّد، رضي الله عنهم.

وهذا ذكر ما حصله العيان من هذه المشاهد العلويّة المكرّمة وهي أكثر من ذلك. وأُخبرنا أن في جملتها مشهداً مباركاً لمريم ابنة عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه. وهو مشهور لكن لم نعاينه. وأسماء أصحاب هذه المشاهد المباركة، إنما تلقيناها من التّواريخ الثّابتة عليها مع تواتر الأخبار بصحّة ذلك، والله أعلم بها "..."».

٥- **مشاهد الصّحابة**: وذكر ابنُ جبير عدداً آخر من المشاهد في القرافة فقال:

«مشهد معاذ بن جبل ".." مشهد محمّد بن أبي بكر ".." مشهد أحمد بن أبي بكر ".." مشهد أسماء ابنة أبي بكر ".." مشهد عبد الله بن حذافة السّهميّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم؛ مشهدُ ابن حليمة السّعديّة حاضنة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم».

٦- **مشاهد الأئمّة العلماء الزهّاد**: وعن مشاهد الأئمّة العلماء الزهّاد قال ابنُ جُبَير:

«مشهد الإمام الشافعي رضي الله عنه، وهو من المشاهد العظيمة احتفالاً واتّساعاً، وبُني بإزائه مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها ".." يخيّل لمن يطوف عليها أنّها بلدٌ مستقلٌّ بذاته، بإزائها الحمّام، إلى غير ذلك من مرافقها، والبناءُ فيها حتى السّاعة، والنَّفَقة عليها لا تُحصى، تولّى ذلك بنفسه الشيخ الإمام الزّاهد العالم المعروف بنجم الدين الخُبُوشاني "..."».

ثمّ يذكر مشاهد أخرى فيقول:

«مشهد المُزَنيّ صاحب الإمام الشافعيّ رضي الله عنه ".." مشهد ذي النون ابن إبراهيم المصريّ رضي الله عنه، مشهد القاضي الأنباريّ، قبر النّاطق الذي سُمِع عند وضعه في لحدِه يقول: أللّهمّ ﴿...أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ المؤمنون:٢٩ ".." مشهد المُقرئ ورش؛ مشهد الطّبريّ ".." والمشاهد الكريمة بها أكثر من أن تُضبط بالتّقييد أو تتحصّل بالإحصاء، وإنّما ذكرنا منها ما أمكنَتنا مشاهدتُه "..."».

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحبّ: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

في المناجاة الشعبانيّة: «وأن تجعلني ممّن يُديم ذكرك، ولا ينقضُ عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب (مراقبات).

أعمالُ شهر ذي الحجّة

أيّامٌ معلومات، يومُ عرَفة، وعيدُ الله الأكبر

إعداد: «شعائر»

*** هذا الشَّهر -ذو الحجّة- ورد لبعض أيّامه من الفضل ما يزيدُ على شهر رمضان "..".**

*** أمرُ هذا الشَّهر عظيمٌ جدّاً، وللمراقبين في هذا المنزل مواقفُ يجب بِحُكم العبوديّة وحقّ المراقبة أن لا يدخلوها مع الغفلة، فيضيّعوا حرمتَها.**

*** عليهم أن يراقبوها قبل حلولها، ويعدّوا لها عدّتَها قبل حضورها، فإنّها مشاهدُ للأبرار والأطهار، وأهل القدس والأنوار.**

(المراقبات)

العَشرُ الأوائل العشر الأوائل من ذي الحجّة هي «الأيّام المعلومات» في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ..﴾ الحج:٢٨. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من أيّامٍ العملُ فيها أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من أيّام هذه العَشر».

❖ من هذه الأعمال:

١- روى أبو حمزة الثمالي: كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو بهذا الدُّعاء من أوّل عشر ذي الحجَّة إلى عشيّة عرفة عقب صلاة الصّبح وقبل المغرب، يقول: «**أَللَّهُمَّ هذِهِ الأَيَّامُ الَّتِي فَضَّلْتَها عَلى الأيامِ وَشَرَّفْتَها وَقَدْ بَلَّغْتَنِيها..**». [أنظر: مفاتيح الجنان]

٢- عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**مَن قال كلّ يوم من أيام العشر هذا التّهليل عشر مرّات: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ أَمْوَاجِ البُحُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَرَحْمَتُهُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الشَّوْكِ والشَّجَرِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الشَّعْرِ وَالوَبَرِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الحَجَرِ والمَدَرِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ لَمْحِ العُيُونِ، لا إلهَ إِلَّا اللهُ في اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ والصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الرِّيَاحِ فِي البَرَارِي والصُّخُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنَ اليَوْمِ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، أعطاه الله عزَّ وجلَّ بكلّ تهليلة درجة في الجنّة من الدرّ والياقوت «..» فإذا خرجَ من قبره أضاءت له كلّ شعرة منه نوراً، وابْتَدَرَهُ سبعون ألف مَلَك يحفُّونه إلى باب الجنّة».**

٣- قراءة الدَّعوات الخَمس التي جاء بهنّ جبرئيل إلى النّبيّ عيسى عليه السلام وقد ورد فيهنّ ثوابٌ جزيل. [أنظر: مفاتيح الجنان]

٤- **الصَّوم**: من المستحبّ صومُ الأيّام التّسعة الأُوَل، لا سيّما اليوم الأوّل، فقد رُوي أنّ صومه يُكتَب ثمانين شهراً، وصَوْم التّسعة صَوْم الدَّهر.

٥- **صلاة اللّيالي العشر الأوائل**: صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، تقرأ في كلّ ركعة منهما فاتحة الكتاب والتّوحيد، وقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف:١٤٢، وإذا فعلتَ هذا شاركتَ الحاجّ في ثوابهم وإن لم تحجّ، كما روي عن الإمام الصّادق عليه السلام.

اليومُ الأوّل **مصباح المتهجّد**: هو يوم مولد إبراهيم الخليل عليه السلام، وفيه زواج فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام.

١- يستحبّ صوم هذا العشر إلى التّاسع. **فإنْ لم يقدر صام أوّل يوم منه.**

٢- ويستحبّ أن تصلّي فيه صلاة فاطمة عليها السلام، وروي أنّها أربع ركعات مثل صلاة أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ ركعة بالحمد مرّة، وخمسين مرّة (قل هو الله أحد)، ويسبّح عقيبها بتسبيح الزهراء عليها السلام، ويقول: «**سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشّامِخِ المُنِيفِ، سُبْحانَ ذِي الجَلالِ البَاذِخِ العَظِيمِ، سُبْحانَ ذِي المُلْكِ الفاخِرِ القَدِيمِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّمَلَةِ فِي الصَّفا، سُبْحانَ مَنْ يَرى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَواءِ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ هكَذا وَلا هكَذا غَيْرُهُ**».

٣- صلاة ركعتين قبل الزّوال بنصف السّاعة، في كلّ ركعة الحمد مرّة، و(قل هو الله أحد) وآية الكرسي و(إنّا أنزلناه) كلٌّ منها عشر مرّات.

٤- مَن خاف ظالماً وأراد أن يُكفَى شرّه، فليقُل في هذا اليوم: «**حَسْبِي حَسْبِي حَسْبِي مِنْ سُؤالِي عِلْمُكَ بِحالِي**»، فإنّ الله تعالى يكفيه شرّه.

اليومُ السابع شهادة الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام سنة مائة وأربع عشرة في المدينة المنوّرة.

اليومُ الثامن هو يوم التَّروية [سُمّي بذلك لتزوّد الحُجّاج فيه بالماء استعداداً للخروج إلى عرفات]، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**صَوْمُ يوم التَّروية كفّارة ستّين سنة**».

ليلة عَرَفة **اللّيلة التاسعة**: ليلة مباركة وهي ليلةُ مناجاة قاضي الحاجات، والتّوبةُ فيها مقبولة، والدُّعاء فيها مستجاب، **وللعامل فيها بطاعة الله أجر سبعين ومائة سنة**، كما في الرّواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيها عدّة أعمال:

١- أن يدعو بهذا الدُّعاء الذي **رُوي أنَّ مَن دعا به في ليلة عرفة أو ليالي الجُمَع غفر الله له**: «**أَللّهُمَّ يا شاهِدَ كُلِّ نَجْوى وَمَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى**..». [أنظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال]

٢- التّسبيح ألف مرّة قائلاً: «**سُبْحانَ الَّذِي فِي السَّماء عَرْشُهُ**..». وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ مَن سبّح بهذا التّسبيح لم يسأل الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلّا أعطاه، إلّا قطيعة رحِم أو إثم. [أنظر: مفاتيح الجنان]

٣- دعاء: «**أَللّهُمَّ مَنْ تَعَبَّأَ وَتَهَيَّأَ**..» المسنون قراءته ليلة الجمعة ونهارها. [أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال ليلة الجمعة]

٤- أن يزور الحسين عليه السلام وأرض كربَلاء ويقيم بها حتى يعيِّد ليقيَه اللهُ شرَّ سنتِه.

يومُ عَرَفة **المراقبات**: وأمّا يوم عرفة [وهو اليوم التّاسع من ذي الحجّة] "..." وهو يومٌ كأنّه محض للدّعاء، فلِلمراقب أن يستعدّ بكلّ ما يقدر عليه لهذا الموسم الجليل، والعمدة في ذلك أن يحصّل شرائط استجابة الدعاء. وأهمّية الدُّعاء في هذا اليوم بحيث مَنعوا من يُقعدُه الصّوم عن الدُّعاء عن الصّوم فيه، مع أنّ في بعض الأخبار الصّحيحة المعتمَدة أنّ صومه كفّارة تسعين سنة.

❖ من أعمال يوم عرفة:

١- الغسل قبل الزّوال.

٢- الصّيام لِمَن لا يَضعف عن الدُّعاء.

٣- زيارة الإمام الحسين عليه السلام فإنّها تعدل ألف حجّة، وفي رواية الصّدوق عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوّار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات، يقضي حوائجَهم، ويغفر ذنوبَهم، ويشفّعهم في مسائلِهم، ثمّ يأتي أهلَ عرفات فيفعل ذلك بهم**».

٤- دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة. وهو من أهمّ أعمال هذا اليوم. وأوّله: «**الحمدُ لله الذي ليس لقضائه دافع**..». [أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال يوم عرَفة]

٥- صلاة ركعتين بعد صلاة العصر وقبل الشُّروع بتلاوة الأدعية، في الأولى بعد الحَمد سورة التّوحيد، وفي الثانية بعد الحمد (قل يا أيُّها الكافرون): رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن صلّى يوم عرفة قبل أن يَخرج إلى الدُّعاء**"..." **ويكون بارزاً تحت السَّماء ركعتين، واعترف لله عزَّ وجلَّ بذنوبه وأقرَّ له بخطاياه، نالَ ما نال الواقفون بعرفة من الفوز، وغفر له ما تَقدَّم من ذنبه وما تأخّر**».

٦- **الصّلاة على محمّد وآل محمّد**: عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّ مَن أراد أن يسرَّ محمّداً وآل محمّد عليهم السلام، فليَقل في صلاته عليهم: «**أَللّهُمَّ يا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى..**» [أنظر: مفاتيح الجنان].

٧- الإمام الصادق عليه السلام: «**تكبِّر الله تعالى مائة مرّة، وتهلِّله مائة مرّة، وتسبّحه مائة مرّة، وتقدِّسه مائة مرّة، وتقرأ آية الكرسي مائة مرّة، وتصلّي على النّبيّ صلى الله عليه وآله مائة مرّة**». وورد أيضاً قراءة سورة القدر مائة مرّة.

٨- الدُّعاء السَّابع والأربعون من الصّحيفة السّجّاديّة، وهو دعاؤه عليه السلام يوم عرفة، وأوّله: «**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيْعَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ..**».

٩- قراءة دعاء أم داود، الذي يُقرأ ضمن عمل الاستفتاح في النّصف من رجب.

١٠- أنْ يَختم بدعاء «العشرات» المسنون قراءته في الصَّباح والمساء. [أنظر: مفاتيح الجنان]

١١- أنظر: (مفاتيح الجنان)، لسائر الأعمال الخاصّة بهذا اليوم الشريف.

ليلة عيد الأضحى

* **قال الميرزا الملَكي التبريزي في استحباب إحياء ليلة الأضحى**: والمراد من الإحياء تفريغُ النّفس والقلب والجوارح لخدمة الله جلّ جلالُه، بأن يكون قلبه مشغولاً بذكر الله، وبدنُه وقفاً لطاعة الله وعبادته، ولا يغفل في شيءٍ من ليلته بغير الله، حتّى بالمباحات، إلّا لله وبالله، وهذا أوّلُ درجة المراقبة.

** **وحول أهمّية اللّيلة العاشرة، قال الشّيخ الصّدوق**: روى الكليني في باب ليلة المزدلفة والوقوف بالمشعر في [الحديث] الحسن كالصّحيح عن الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث أنّه قال:

«**إن استطعت أن تُحيي تلك اللّيلة فافعل، فإنَّه بَلَغنا أنَّ أبواب السَّماء لا تُغلَق تلك اللّيلة لِأصوات المؤمنين، لهم دويٌّ كدويِّ النّحل، يقول اللهُ جلَّ ثناؤه: أنا ربُّكم وأنتم عبادي، أدَّيتم حقّي، وحقٌّ عليَّ أن أستجيبَ لكم، فيحطّ تلك اللّيلة عمَّن أراد أن يحطَّ عنه ذنوبه ويغفر لِمَن أراد أن يغفر له**».

*** **ويستحَبُّ فيها وفي يومها**:

١- زيارة الحسين عليه السلام لِما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن زار الحسين عليه السلام ليلةً من ثلاث غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**، قال الراوي: أيّ اللّيالي؟ فذكر عليه السلام **ليلةَ الأضحى**».

٢- كما ويستحبّ قراءة دعاء «**يا دائمَ الفضل على البريّة..**». [مفاتيح الجنان، أعمال ليلة الجمعة]

يومُ العيد

المراقبات: وأمّا يوم العيد فهو من مواسم نداء الله جلّ سلطانُه "..." عبيدَه وإماءَه بالإذن العامّ، والفيض الخاصّ، لمغفرة الذُّنوب، وعلاج العيوب، وإنجاح المسؤول، والفوز بالمأمول، وإعطاء الخُلَع والجوائز، وأمان الأخطار عند الهَزاهز.

❖ **من أعمال هذا اليوم الشَّريف**:

١- الغسل، وقد قال بعض العلماء المتقدّمين بوجوبه.

٢- التّكبيرات كما يلي: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ عَلى ما هَدانا، اللهُ أَكْبَرُ عَلى ما رَزَقَنا مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعامِ وَالحَمْدُ للهِ عَلى ما أَبْلانا**». يُستحبُّ التّكبير بها بعد الفرائض والنوافل.

٣- أداء صلاة العيد.

٤- قراءة الدَّعوات، ومنها الدّعاء الثامن والأَرْبعون من الصّحيفة السجّادية، وأوّلُه: «**أَللّهُمَّ هذا يَوْمٌ مُبارَكٌ..**»، وأيضاً الدُّعاء السّادس والأَرْبعون: «**يا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ العِبادُ..**». [أنظر: «يذكرون» من هذا العدد]

٥- قراءة دعاء النُّدبة.

٦- ذبحُ الأضحية، وهي من المستحبّات المؤكّدة.

ليلة عيد الغدير

ليلة عيد الغدير -وهي اللّيلة الثامنة عشرة- ليلةٌ شريفة، روى السّيّد ابن طاوس في (الإقبال) لهذه اللّيلة صلاة ذات صفة خاصّة ودعاء، وهي اثنتا عشرة ركعة بسلامٍ واحد.

يومُ الغدير: عيدُ الله الأكبر ممّا جاء في خطبة الرّسول ﷺ في يوم الغدير: «..**معاشرَ النّاس: النّورُ من الله عزّ وجلّ فيَّ، ثمّ مسلوكٌ في عليّ، ثمّ في النَّسل منه إلى القائم المهديّ الذي يأخذُ بحقّ الله**..».(الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين)

❖ **أعمال يوم الغدير:**

١ – الصَّوم وهو كفارة ذنوب ستّين سنة. وقد رُوِيَ أنَّ صيامه يعدل صيام الدَّهر، ويعدل مائة حجّة وعمرة. ٢ – الغسل. ٣– زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما بزيارة «**أمين الله**» المعروفة.

٤ – أن يصلّي ركعتين (الأفضل أن تكون قبيل الزّوال، وهي السّاعة التي نُصِّب فيها أمير المؤمنين عليه السلام بغدير خم إماماً للنّاس) وأن يقرأ بعد الفاتحة في الأولى القدر وفي الثّانية التّوحيد) ثمّ يسجد ويشكر الله عزَّ وجلَّ مائة مرّة، ثمّ يرفع رأسه من السجود، ويقول: «**أَللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ**..» [أنظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال]، ثمّ يسجد ثانياً ويقول: **الحمدُ لله** مائة مرّة، ثمّ يقول مائة مرّة **شكراً لله**. وفي الخبر أنَّ مَنْ فعل ذلك كان كَمَن حَضَرَ يوم الغدير وبايع رسول الله ﷺ على الولاية.

٥ – أن يغتسل ويُصلّي ركعتين بصفّة خاصّة قبل زاول الشّمس بنصف ساعة. [أنظر: «لولا دعاؤكم» من هذا العدد]

٦ – قراءة دعاء النُّدبة.

٧– أن يدعو بهذا الدعاء: «**أَللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَعَلِيٍّ وَلِيِّكَ**..». [أنظر: مفاتيح الجنان]

٨– تهنئة الإخوان المؤمنين بقوله: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ** عليهم السلام».

يومُ المباهلة في هذا اليوم من السنة العاشرة للهجرة باهلَ رسولُ الله ﷺ أساقفةَ نصارى نجران بأهل بيتِه عليهم السلام، وفي مثله تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه، فنزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ** ...﴾ المائدة:٥٥. [أنظر: «أيام الله»]

❖ **ومن أعمال هذا اليوم:**

١ – الغسل.٢– الصّيام. ٣– الصّلاة ركعتان كصلاة عيد الغدير وقتاً وصفةً وأجراً، ولكن فيها تقرأ آية الكرسي إلى ﴿..**هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾. [الرّقم ٥ من الفقرة السابقة]

٤ – أن يدعو بدعاء المباهلة، وهو يشابه دعاء أسحار شهر رمضان، مرويّاً عن الإمام الصادق عليه السلام بما له من الفضل تقول: «**أَللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأَبْهاهُ**..». [أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال ذي الحجّة، يوم المباهلة]

٥ – قراءة الزيارة الجامعة.

٦ – التّصدّق على الفقراء تأسّياً بمولى كلّ مؤمن ومؤمنة، أمير المؤمنين عليه السلام.

اليوم الخامس والعشرون في هذا اليوم نزلت الآيات من سورة الدّهر ﴿**هَلْ أَتَى**﴾، في مدح أمير المؤمنين، والصدّيقة الكبرى، والحسنَين عليهم السلام، بعد أن تصدّقوا بطعام إفطارهم ثلاث ليالٍ متواليات على مسكينٍ ويتيمٍ وأسير.

❖ **ومن أعماله:**

١ – التّصدّق على الفقراء والأيتام والمساكين تأسّياً بأهل البيت عليهم السلام.

٢ – زيارة أمير المؤمنين عليه السلام. (قال المحدّث القمّي: وعند بعض العلماء أنّ هذا اليوم هو يوم المباهلة، فمن المناسب أن يقرأ فيه أيضاً الزيارة الجامعة، ودعاء المباهلة).

٣– الصّوم.

٤ – الغُسل.

آخر أيّام السَّنة **المراقبات**: ولليوم الأخير من ذي الحجّة عمل مرويٌّ مهمٌّ عند أهل المراقبة، وهو أن يُصلّي ركعتين بفاتحة الكتاب، ثمّ التوحيد وآية الكرسي عشراً عشراً، ثمَّ يدعو ويقول:

«**أَللّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِي هذهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ، وَنَسَيْتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ، وَدَعَوْتَنِي إِلى التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ، أَللّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي، وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي، وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ**».

فإذا قال العبدُ ذلك، قال الشّيطان: يا ويلي ما تعبتُ فيه هذه السّنة هَدَمَه أجمع بهذه الكلمات، وشهدتْ له السَّنةُ الماضية أنَّه قد ختَمها بِخَير.

﴿..فَادْعُوهُ بِهَا..﴾

معاني الأسماء الحُسنى

الشّهيد الأوّل الجزّيني العاملي قدس سره

بيانٌ لمعاني الأسماء الحُسنى، مقتَطف من كتاب (القواعد والفوائد) في الفقه للشّهيد الأوّل قدس سره، وقد تطرّق إليها في (القاعدة ٢١١)، وفي سياق الكلام عن حُكم اليمين، وأنّها لا تنعقد إلّا بالحلف بالله تعالى، أو بأسمائه المقدّسة.

إنّما يجوز الحلف بالله تعالى أو بأسمائه الخاصّة به:

فالأوّل: مثل «**الواجب وجودُه**»، و«**الأوّلُ الذي ليس قبلَه شيء**»، و«**فالقُ الحبّة وبارئُ النَّسَمة**».

والثاني: مثل قولنا «**والله**»، وهو اسمٌ للذّات المقدّسة لِجَريان النُّعوت عليه.

وقيل: هو اسمٌ للذّات مع جملة الصّفات الإلهيّة. فإذا قلنا: «**الله**» فمعناه الذّات الموصوفة بالصّفات الخاصّة، وهي صفاتُ الكمال ونعوتُ الجلال، وهذا «المفهوم» هو الذي يُعبَد ويوحَّد وينزَّه عن الشّريك، والنّظير، والمثل، والضّدّ، والنّدّ.

وأمّا سائرُ الأسماء، فإنّ آحادَها لا يدلّ إلّا على آحاد المعاني؛ من علم، وقدرة، أو فعلٍ منسوبٍ إلى الذّات، مثل قولنا: «**الرّحمن**»، فإنّه اسمٌ للذّات مع اعتبار الرّحمة، وكذا «**الرّحيم**»، و«**العليم**»، و«**الخالق**» اسمٌ للذّات مع اعتبار وصفٍ وجوديٍّ خارجيّ.

و«**القُدُّوس**» اسمٌ للذّات مع وصفٍ سلبيّ، أعني التّقديسَ الذي هو التّطهيرُ عن النّقائص.

و«**الباقي**» اسمٌ للذّات مع نسبةٍ وإضافة، أعني البقاء، وهو نسبةٌ بين الوجود والأزمنة، إذ هو استمرار الوجود في الأزمنة، و«**الأَبديّ**» هو المستمرّ مع جميع الأزمنة، فالباقي أعمّ منه، و«**الأزليّ**» هو الذي قارنَ وجودُه جميعَ الأزمنة الماضية، المحقَّقة والمقدَّرة، فهذه الاعتبارات تكادُ تأتي على الأسماء الحسنى بحسب الضّبط.

ولنُشِر إليها إشارة خفيفة:

❖ **الله** [تبارك وتعالى]: قد سبَق. [أي سبقَ بيانُه]

❖ **الرَّحمن الرَّحيم**: اسمان للمبالغة من رَحِم، كَغَضبان من غَضِب، وعليم من عَلِم. والرّحمةُ لغةً رقّةُ القلب وانعطافٌ يقتضي التّفضّلَ والإحسان، ومنه الرَّحِم لانعطافها على ما فيها.

وأسماءُ الله تعالى إنّما توجَد باعتبار الغايات التي هي أفعال، دون المبادئ التي هي انفعال.

❖ **المَلِك**: المتصرِّف بالأمر والنّهي في المأمورين، أو الذي يستغني في ذاته وصفاته من كلِّ موجود، ويحتاج إليه كلُّ موجودٍ في ذاته وصفاته.

❖ **القدّوس**: ذُكِر.

❖ **السّلام**: ذو السّلامة في ذاته عن العَيب، وفي صفاته عن كلِّ نقصٍ وآفة "..".

❖ **المؤمن**: الذي أمِن أولياؤه عذابَه، أو المصدِّق عباده المؤمنين يوم القيامة، أو الذي لا يُخاف ظلُمه، أو الذي لا يُتصوَّر أمنٌ ولا أمان إلّا من جهتِه.

❖ **المهيمن**: القائم على خلقِه بأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم.

❖ **العزيز**: الغالب القاهر، أو ما يمتنع الوصول إليه.

❖ **الجبّار**: القهّار، أو المتسلِّط، أو المغني من الفقر، من جَبَره أي أصلح كَسْرَه، أو الذي تنفذ مشيّتُه (على سبيل الإجبار) في كلِّ أحد (ولا تنفذ فيه مشيّة أحد).

❖ **المتكبّر**: ذو الكبرياء، وهي المُلك، أو ما يرى المُلك حقيراً بالنّسبة إلى عظَمته.

❖ **الباري**: هو الذي خَلق الخلق بريئاً من الاضطراب.

❖ **الخالق**: هو المقدِّر.

❖ **المصوِّر**: أي من قدّر صُوَر المخترَعات. وتحقيق هذه الثلاثة: أنّ كلَّ ما يخرجُ من العدَم إلى الوجود يفتقر إلى اختراعٍ أوّلًا، ثمّ إلى الإيجاد على وفق التّقدير ثانياً، ثمّ إلى التّصوير بعد الإيجاد ثالثاً.

❖ **الغفّار**: هو الذي أظهرَ الجميل وسترَ القبيح.

❖ **الوهّاب**: المُعطي كلَّ ما يُحتاج إليه لكلِّ مَن يَحتاج إليه.

❖ **الرزّاق**: خالقُ أرزاق المرتزقة ومُوصِلُها إليهم.

❖ **الخافض والرّافع**: هو الذي يخفض الكفّار بالإشقاء، ويرفع المؤمنين بالإسعاد.

❖ **السَّميع**: الذي لا يعزُبُ عن إدراكه مسموعٌ خَفِيَ أو ظهَر.

❖ **البصير**: الذي لا يعزب عنه ما تحت الثّرى، ومرجعُهما [السّمع والبَصر] إلى العلم، لتعاليه سبحانه عن الحاسّة والمعاني القديمة.

❖ **الحليم**: الذي يشاهد معصيةَ العُصاة ويرى مخالفةَ الأمر، ثمّ لا يسارع إلى الانتقام مع غاية قدرته.

❖ **العظيم**: الذي لا يُحيط بكُنْهِه العقول.

❖ **العليّ**: الذي لا رتبةَ فوق رتبتِه.

❖ **الكبير**: ذو الكبرياء في كمال الذّات والصّفات.

❖ **الحفيظ**: الحافظُ لذوات الموجودات، والمزيلُ لتضادِّ العنصريّات، يحفظُها عن الفساد.

❖ **الجليل**: الموصوفُ بصفات الجلال؛ من الغنى، والمُلك، والقدرة، والعلم، والتقدّس عن النّقائص.

❖ **الرّقيب**: هو العليمُ الحفيظ.

❖ **المُجيب**: هو الذي يقابل مسألةَ السّائل بإسعافه، والدّاعي بإجابتِه، والمضطرّ بكفايته.

❖ **الحكيم**: العالِمُ بأفضل الأشياء بأفضل العلوم.

❖ **المجيد**: الشّريف ذاتُه، الجميلُ أفعالُه.

❖ **الباعث**: مُحيي الخلق في النّشأة الأخرى.

❖ **الحميد**: هو المحمود المُثنى عليه بأوصاف الكمال، أو المُثنى عليه على عباده بطاعتهم.

❖ **المُبدئ والمُعيد**: الموجِدُ بلا سبقِ مادّةٍ ولا مدّة، والمُعيدُ لِما فنيَ من مخلوقاته بالحَشر في يوم القيامة.

❖ **المُحيي المُميت**: الخالقُ للموت والحياة.

❖ **الحيّ**: الدرّاك الفعّال.

❖ **القَيّوم**: القائم بذاته، وبه قيامُ كلِّ موجود في إيجاده، وتدبيرِه، وحِفظه.

❖ **الماجد**: مبالغة في المجيد.

❖ **التوّاب**: ميسِّرُ أسباب التّوبة لعباده، وقابلُها منهم مرّةً بعد أخرى.

❖ **المنتقم**: القاصم ظهورَ العصاة، والشّديدُ العقاب للطّغاة.

❖ **العَفُوّ**: الذي يمحو السّيّئات ويتجاوز عن المعاصي.

❖ **الرّؤوف**: ذو الرّأفة، وهي شدّة الرّحمة.

❖ **الوالي**: الذي دبّر أمور الخلق ووليَها مليئاً بولايتِها، أو المالك للأشياء المستولي عليها.

❖ **الغنيّ**: في ذاته وصفاته، والمُغني لجميع خلقِه.

❖ **الفتّاح**: الحاكم، أو الذي بعنايتِه ينفتح كلُّ مغلَق.

❖ **القابضُ الباسط**: هو الذي يوسِّعُ الرِّزقَ على عباده، ويغيّره بحسب الحكمة. ويَحسُن القِران بين هذين الإسمين ونظائرهما؛ كالخافض والرّافع، والمعزّ والمذلّ، والضّارّ والنّافع، فإنّه أنبأُ عن القدرة وأدلُّ على الحكمة، فالأَولى لِمَن وقع بحسن الأدب بين يدَي الله تعالى أن لا يُفرِدَ كلَّ اسمٍ عن مقابله، لِما فيه من الإعراب عن وجه الحكمة.

❖ **الحكَم**: الحاكم بمنعِه النّاس عن الظّلم.

❖ **العدل**: ذو العدل، وهو مصدرٌ أُقيم مقام الإسم.

❖ **اللّطيف**: العالِم بغوامض الأشياء، ثمّ يوصلها إلى المستصلح بالرِّفق دون العنف، أو البَرّ بعباده الذي يوصل إليهم ما ينتفعون به في الدَّارَين، ويُهيّئ لهم أسبابَ مصالحهم من حيث لا يحتسبون.

❖ **الخبير**: العالِمُ بِكُنه الشّيء، المطّلِعُ على حقيقتِه.

❖ **الغفورُ والشّكور**: مبنيّان للمبالغة، أي يُكثر مغفرتَه، ويشكر يسير الطّاعات.

❖ **المُقيت**: المقتدر، أو خالق القُوت وموصلُه إلى البدن.

❖ **الحَسيب**: المحاسب أو الكافي، فَعيل بمعنى مُفعِل، كأليم بمعنى مؤلم، من قولهم «أحْسَبَني»، أي أعطاني ما كفاني.

❖ **الواسع**: الغنيُّ الذي وَسِعَ غناه عبادَه، ووسع رزقُه جميعَ خلقِه. وقيل: هو المحيط بعلم كلِّ شيء.

❖ **الودود**: المحبُّ لعباده، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول، أي تودُّه قلوبُ أوليائه بما ساق إليهم من المعارف، وأظهرَ لهم من الألطاف.

❖ **الشّهيد**: الذي لا يَغيب عنه شيء.

❖ **الحقّ**: المتحقِّقُ بوجوده، أو المُوجِد للشّيء على ما يقتضيه الحكمة.

❖ **الوكيل**: هو الكافي، أو المُوكَل إليه جميع الأمور. وقيل: الكفيل بأرزاق العباد.

❖ **القويّ**: الذي لا يستولي عليه الضّعفُ والعجزُ في حالٍ من الأحوال.

❖ **المتين**: هو الشّديد القوّة الذي لا يعتريه وهنٌ ولا يمسُّه لُغوب.

❖ **الوليّ**: القائمُ بنصر عبادِه المؤمنين، أو المتولّي للأمرِ القائمِ به.

❖ **المُحصي**: الذي أحصى كلَّ شيءٍ بعلمه، فلا يعزبُ عنه مثقالُ ذرّةٍ ولا أصغر.

❖ **الواجد**: أي الغنيّ، من الجِدَة، أو الذي لا يعزب عنه شيء، أو الذي لا يَحُول بينه وبين مراده حائلٌ من الوجود.

❖ **الواحدُ الأحد**: يدلّان على معنى الوحدانيّة وعدم التّجزّي. وقيل: الفرق بينهما أنّ الواحد هو المتفرّد بالذّات لا يشابهه آخر، والأحد المتفرّد بصفاته الذّاتيّة بحيث لا يشاركه فيها أحد.

❖ **الصّمد**: السيّدُ الفائقُ في السُّؤدد الذي تُصمد إليه الحوائج، أي تصمدُ إليه النّاس في حوائجهم.

❖ **القادر**: المُوجِد للشّيء اختياراً.

❖ **المقتدر**: أبلغُ لاقتضائه الإطلاق. ولا يوصَف بالقدرة المطلَقة غيرُ الله تعالى.

❖ **المقدِّم والمؤخِّر**: المُنزِل للأشياء في منازلها، وترتيبها في التّكوين والتّصوير والأزمنة والأمكنة على ما تقتضيه الحكمة.

❖ **الأوّل والآخر**: لا شيءَ قبلَه ولا معه ولا بعده.

❖ **الظّاهر**: أي بآياته الباهرة الدالّة على ربوبيّته ووحدانيّته، أو العالي الغالب، من الظُّهور بمعنى العُلوّ والغلَبة، ومنه قولُه ﷺ: «**أنت الظّاهرُ فليس فوقَك شيء**».

❖ **الباطن**: الذي لا يستولي عليه توهُّم الكيفيّة، أو المُحتجِب عن أبصارنا، ويكون معنى **الظّاهر**: المتجلّي لبصائرنا. وقيل: هو العالِم بما ظَهَر من الأمور، المطّلع على ما بطن من الغيوب، وينبغي أن يُقرن بين هذين الإسمين [الظّاهرُ والباطن] أيضاً.

❖ **البَرّ**: هو العطوف على العباد الذي عمّ برُّه جميعَ خلقه، يبرُّ المحسنَ بتضعيف الثّواب، والمُسيءَ بالعفو عن العقاب، وبقبول التّوبة.

❖ **ذو الجلال والإكرام**: أي العظَمة، أو الغناء المطلَق والفضل العامّ.

❖ **المُقسط**: العادلُ الذي لا يَجور.

❖ **الجامع**: الذي يجمعُ الخلائقَ ليوم القيامة، أو الجامع للمتباينات والمؤلِّف بين المتضادّات، أو الجامع لأوصاف الحمد والثّناء.

❖ **المانع**: أي يمنع أولياءَه ويحوطُهم وينصرُهم، من المنعة. أو يمنع مَن يَستحقّ المنعَ للحكمة في منعِه. واشتقاقُه من المَنع أي الحرمان، لأنّ منعَه سبحانه حكمة، وعطاءَه جودٌ ورحمة. أو الذي يمنعُ أسبابَ الهلاك والنّقصان بما يخلقه في الأبدان والأديان من الأسباب المعدّة للحفظ.

❖ **الضارُّ النّافع**: أي خالقُ ما يضرّ وينفع.

❖ **النّور**: المنوِّرُ مخلوقاته بالوجود، والكواكب، والشّمس، والقمر، واقتباس النّار، أو نور الوجود بالملائكة والأنبياء، أو دبّر الخلائق بتدبيرِه.

❖ **البديع**: هو الذي فطرَ الخلائق مبتدعاً لا على مثالٍ سبق.

❖ **الوارث**: هو الباقي بعد فناء الخَلْق، ويرجع إليه الأملاكُ بعد فناء المُلّاك.

❖ **الرَّشيد**: الذي أَرشد الخَلْق إلى مصالحهم، أو ذو الرُّشد -وهو الحكمة- لاستقامة تدبيره، أو الذي تنساق تدبيراتُه إلى غاياتها.

❖ **الصَّبور**: الذي لا يُعاجل بعقوبتِه العُصاةَ لاستغنائه عن التسرّع، إذ لا يخافُ الفَوْت.

❖ **الهادي**: لعباده إلى معرفته بغير واسطة، أو بواسطة ما خلقَه من الأدلّة على معرفته، أو هدى كلَّ مخلوقٍ إلى ما لا بدَّ له منه في معاشِه ومعاده.

❖ **الباقي**: هو الموجودُ الواجبُ وجودُه لذاته أزلاً وأبداً.

❖ **الصّابر**: هو الذي لا تحملُه العجلةُ على المسارعة إلى الفعل قبل أوانِه.

❖ ورد في الكتاب العزيز في الأسماء الحُسنى **الرَّبّ**، وهو في الأصل بمعنى التّربية، وهو تبليغُ الشّيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثمّ وُصف به للمبالغة، كالقيّوم والعدل. وقيل: هو نعتٌ من ربَّهُ يربُّه فهو ربّ، ثمَّ سُمِّيَ به المالك لأنّه يحفظُ ما يملكُه ويربّيه، ولا يُطلق على غير الله سبحانه إلّا مضافاً، كقولنا: «ربّ الضّيعة»، ومنه قوله تعالى: ﴿..ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ..﴾ يوسف:٥٠.

❖ **المولى**: وهو النّاصر والأَوْلى بمخلوقاته، والمتولِّي لأمورهم.

❖ **النّصير**: مبالغة في النّاصر.

❖ **المحيط**: أي الشّاملِ علمُه.

❖ **الفاطر**: أي المبتدِع، من الفطر وهو الشّقّ، كأنّه شقَّ العَدَم بإخراجنا منه.

❖ **العلّام**: مبالغة في العلم.

❖ **الكافي**: أي يكفي عبادَه جميعَ مهامِّهم، ويدفعُ عنهم مؤذياتِهم.

❖ **ذو الطَّول**: أي الفضل بترك العقاب المستحقّ عاجلاً وآجلاً لغير الكافر.

❖ **ذو المعارج**: ذو الدّرجات التي هي مصاعدُ الكَلِم الطيّب والعمل الصّالح، أو التي يترقّى فيها المؤمنون، أو في الجنّة.

موجز في التّفسير

سورةُ الرّوم

من دروس «المركز الإسلامي»

*** السُّورة الثلاثون في ترتيب سُوَر المصحف الشّريف، ومن حيث التّنزيل تَلي سورة «الانشقاق».**
*** آياتُها ستّون، وهي مكيّة، وقراءتُها مع سورة العنكبوت من آكَد مستحبّات اللّيلة الثّالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك.**
*** اسمُ السّورة من قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾.**

«الرّوم» واحدةٌ من تسع وعشرين سورة تبدأ بالحروف المقطّعة ﴿الٓمٓ﴾. واللّافت في السّوَر التي تبدأ بالحروف المقطّعة عموماً أنّ الكلام يأتي بعدها عن عظَمة القرآن الكريم: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة:١-٢، ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ يونس:١، إلخ.. بينما نرى أنّ سورة الرّوم تبدأ مباشرة بالحديث عن غلَبة الرّوم. ولكن بالتأمّل، يتّضح أنّ ذلك أيضاً حديثٌ عن عظَمة القرآن، لأنّ الإخبار عن انتصار الرّوم على الفرس في بضع سِنين بعد هزيمتِهم أمامَهم، يُعدُّ من الإعجاز الغَيبي لكتاب الله تعالى.

محتوى السُّورة

«**تفسير الأمثل**» [مختصَر]: حيث إنّ هذه السُّورة جميعها نزلت بمكّة -كما هو المشهور- فإنّ محتوى السُّوَر المكّية وروحَها بادِيان عليها، فهي تبحث قبل كلّ شيء عن المبدأ والمعاد، لأنّ فترة مكّة هي فترة تعلُّم الاعتقادات الإسلاميّة الأصليّة الأساسيّة؛ كالتّوحيد، ومواجهة الشِّرك، والتَّوجّه ليوم المعاد، والحساب، والبَعث والنُّشور. كما تُثار خلال هذه المباحث مسائلُ أخرى ترتبط بها.

ويُمكن تلخيص مضامين هذه السُّورة في سبعةِ أقسام:

١ - التّنبّؤ بانتصار الرُّوم على الفرس في معركةٍ تحدثُ في المستقبل، وذلك لما جرى من الحديث بين المسلمين والمشركين في هذا الصَّدد.

٢ - جانب من طريقة التّفكير عند غير المؤمنين، وكيفيّة أحوالهم، ثمّ الوعيد بالعذاب والجزاء الإلهي يوم القيامة.

٣ - آيات «عظَمة الله تعالى» في الأرض والسّماء؛ كَحُدوث البرق والرّعد والغَيث، وحياة الأرض بعد موتها. وآيات عظَمته سبحانه في وجود الإنسان؛ من قبيل خروج الحيّ من الميّت، وخروج الميّت من الحيّ، وخلْق الإنسان من تراب، ونظام الزّوجيّة، وعلاقة المودّة بين كلٍّ من الزّوجين، واختلاف الألسُن، وأيضاً نعمة النّوم في اللّيل والحركة في النّهار.

٤ - الكلام عن التّوحيد «الفطري»، بعد بيان دلائله في الآفاق وفي الأنفُس لمعرفة الله سبحانه.

٥ - العودة إلى شرح أحوال غير المؤمنين والمُذنبين وتفصيل حالاتهم، وظهور الفساد في الأرض نتيجةً لآثامهم ومعاصيهم.

٦ - إشارة إلى مسألة التملُّك، وحقّ ذوي القربى، وذمّ الرِّبا.

٧ - العودة -مرّةً أخرى- إلى دلائل التّوحيد، وآيات الله وآثاره، والمسائل المتعلّقة بالمعاد.

هدفُ السُّورة

«**تفسير الميزان**»: تُفتَتح السُّورة بوعدٍ من الله سبحانه، وهو أنّ الرّوم ستغلب الفرس في بضع سنين بعد انهزامهم أيّامَ نزول السُّورة، ثمَّ تنتقل منه إلى ذكر ميعادٍ أكبر، وهو الوعدُ بيومٍ يرجع الكلُّ فيه إلى الله عزّ وجلّ، وتقيمُ الحجّةَ حول المعاد، ثمَّ تنعطف إلى ذكر آيات الربوبيّة، وتصِف صفاتِه تعالى الخاصّة به. ثمَّ تُختَتم السُّورة بوعد النَّصر للنّبيّ ﷺ، وتؤكّد القول فيه: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ الرّوم:٦٠. وقد قيل قبيل ذلك: ﴿..وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الرّوم:٤٧.

فغرضُ السُّورة، هو الوعدُ القطعيُّ منه تعالى بنُصرة دينِه، وقد قدّم عليه نصرَ الرُّوم على الفرس في بضع سنين من حين النّزول، ليستدلَّ بإنجاز هذا الوعد على إنجاز ذلك الوعد،

وكذا يحتجّ به -ومن طريق العقل- على أنّه سيُنجز وعدُه بيوم القيامة، لا ريبَ فيه.

ثوابُ تلاوتها

«**تفسير مجمع البيان**»: عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأها، كان له من الأجر عشرُ حسناتٍ بعدد كلِّ ملَكٍ سبَّح اللهَ بين السَّماء والأرض، وأدركَ ما ضيّع في يومِه وليلتِه**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قرأ سورة العنكبوت والرُّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو والله "..." من أهل الجنّة لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتبَ اللهُ عليّ في يميني إثماً، وإنّ لهاتين السُّورتَين من الله مكاناً**».

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذِكر الآية، نُورد هنا ما رُوي من الحديث الشريف في تفسيرها، نقلاً عن (تفسير نور الثّقلَين) للمحدّث الشيخ عبد علي الحويزي رضوان الله عليه.

❖ قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ..﴾ الرّوم:٢-٣.

* الإمام الباقر عليه السلام: «**..غلَبتها فارسُ في أدنى الأرض، وهي الشّامات وما حولَها**».

❖ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ..﴾ الرّوم:٩.

* الإمام الصادق عليه السلام: «**معناه: أوَلم ينظروا في القرآن؟**».

❖ قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ..﴾ الرّوم:١٢.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ يوم الجمعة سيّدُ الأيّام "..." وما من ملَك مقرَّب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا برّ، ولا بحر إلّا وهنّ يُشفِقن من يوم الجمعة أن تقومَ فيه السّاعة**».

❖ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ الرّوم:١٥.

* عنه صلى الله عليه وآله: «**ما مِن عبدٍ يدخلُ الجنّة إلّا ويجلس عند رأسه وعند رجلَيه ثنتان من الحُور العين، تغنّيانه بأحسن صوت سمعَه الإنسُ والجنّ، وليس بمزمار الشّيطان، ولكن بتمجيدِ الله وتقديسِه**».

❖ قوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ الرّوم:١٧.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**من قال حين يُمسي ثلاث مرّات: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ الرّوم:١٧-١٨، لم يَفُتْه خيرٌ يكون في تلك اللّيلة، وصُرِفَ عنه جميعُ شرّها. ومَن قال ذلك حين يُصبح لم يَفُتْهُ خيرٌ يكون في ذلك اليوم، وصُرِفَ عنه جميعُ شرّه**».

❖ قوله تعالى: ﴿..وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ..﴾ الرّوم:١٩.

* الإمام الكاظم عليه السلام: «**ليس يُحييها بالقَطْر، ولكنْ يَبعثُ الله رجالاً فيُحيون العدلَ فتَحيا الأرضُ لإحياء العدل..**».

❖ قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ..﴾ الرّوم:٢٠.

* سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن آدم عليه السلام لِمَ سُمِّيَ «آدم»؟ قال صلى الله عليه وآله: «**لأنّه خُلِقَ من طينِ الأرضِ وأديمِها**».

❖ قوله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا ..﴾ الرّوم:٣٠.

* الإمام الباقر عليه السلام: «**هي الولاية**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**خَالِصاً مُخْلِصاً لَيْسَ فِيه شَيْءٌ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ**». [أي منزّهاً عبادةَ الله سبحانه عن ملاحظة غيره مطلقاً]

❖ قوله تعالى: ﴿..فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ..﴾ الرّوم:٣٠.

* الإمام الصادق عليه السلام: «**على التّوحيد، ومحمّدٌ رسولُ الله، وعليٌّ أميرُ المؤمنين**».

❖ قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ ..﴾ الرّوم:٤١.

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «**ذلك واللهِ يوم قالت الأنصارُ منّا أميرٌ ومنكم أمير**».

❖ قوله تعالى: ﴿..وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ الرّوم:٤٤.

* الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ العمل الصّالح لَيسبقُ صاحبَه إلى الجنّة، فيُمهّد له كما يُمهّد لأحدِكم خادمُه فراشَه**».

❖ قوله تعالى: ﴿..وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الرّوم:٤٧.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما من امرئٍ مسلمٍ يردُّ عن عِرض أخيه، إلّا كان حقّاً على الله أن يردَّ عنه نار جهنّم يوم القيامة**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**حسب المؤمن نصرةً أن يرى عدوَّه يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ**».

مناسبات شهر ذي الحجّة

إعداد: صافي رزق

١ ذي الحجّة/ ٢ هجريّة

زواج أمير المؤمنين من السيّدة الزهراء عليهما السلام. (على رواية)

٧ ذي الحجّة/ ١١٤ هجريّة

شهادة الإمام محمّد الباقر عليه السلام مسموماً بأمرٍ من «الخليفة» الأموي هشام بن عبد الملك.

٨ ذي الحجّة

* يوم التَّروية.
* **٦٠ هجريّة**: خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق.

٩ ذي الحجّة

* يوم عرفة.
* **٦٠ هجريّة**: شهادة مسلم بن عقيل، وهانىء بن عروة في الكوفة.

١٠ ذي الحجّة

عيد الأضحى المبارك. (يوم النَّحر)

١٥ ذي الحجّة/ ٢١٢ هجريّة

ولادة الإمام النّقيّ، أبي الحسن، عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام. (على رواية، وقيل في الثّاني من رجب)

١٨ ذي الحجّة

عيدُ الغدير الأغرّ.

٢٤ ذي الحجّة

* تصدُّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه، ونزول آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا..﴾ المائدة:٥٥.
* **١٠ هجريّة**: يوم المباهلة ونزول آية: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ..﴾ آل عمران:٦١.

٢٥ ذي الحجّة

نزولُ الآيات من سورة الدّهر في فضل أمير المؤمنين والصدّيقة الكبرى والحسنَين عليهم السلام.

أبرز مناسبات ذي الحجّة

❖ عيدُ الغدير. ❖ يومُ المباهلة.
❖ شهادة الإمام الباقر عليه السلام. ❖ ولادة الإمام الهادي عليه السلام.
❖ يوم عرَفة. ❖ عيدُ الأضحى.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات، تحت عنوان مناسبات الشَّهر الهجري، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز مناسبات شهر ذي الحجّة الحرام، من دون الإلتزام بالتَّسلسل التَّاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين عليهم السلام.

اليوم الثّامن عشر: عيدُ الغدير

«نقل الإمام أبو الحسن، عليّ الواحدي في كتابه (أسباب النّزول)، برفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ..﴾ المائدة:٦٧ يومَ غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب. فقوله [صلى الله عليه وآله]: **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه** قد اشتمل على لفظة مَن، وهي موضوعة للعموم، فاقتضى أنّ كلَّ إنسانٍ كان رسولُ الله [صلى الله عليه وآله] مولاه كان عليٌّ [عليه السلام] مولاه.

واشتملَ [حديثُ الغدير] على لفظة **المولى** وهي لفظة [ترِد] بإزاء معانٍ متعدّدة قد ورد القرآن الكريم بها "..." وإذا كانت واردةً لهذه المعاني فعلى أيّها حُملت؛ إمّا على كونه **أَوْلى** كما ذهبت إليه طائفة، أو على كونه **ناصراً** كما ذهب إليه قومٌ آخرون، أو على كونه **عصبة**، أو على كونه **وارثاً**، أو على كونه **صديقاً حميماً**، فيكون معنى الحديث: مَن كنتُ أَوْلى به، وناصرَه، أو وارثَه، وعصبتَه، أو حميمَه وصديقَه، فإنّ عليّاً منه كذلك، وهذا صريحٌ في تخصيصه [صلى الله عليه وآله] لعليٍّ [عليه السلام] بهذه المَنقبة العليّة، وجعْله لغيره كَنَفْسه بالنّسبة إلى مَن دخلت عليهم كلمة مَن التي [هي] للعموم بما لم يجعله لغيره.

وليُعلَم أنّ هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿..فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ..﴾ آل عمران:٦١، والمراد نفْس عليٍّ [عليه السلام] على ما تقدّم، فإنّ الله تعالى لَمّا قَرَن بين نفْس رسول الله [صلى الله عليه وآله] وبين نفْس عليّ وجمَعهما بضميرٍ مُضاف إلى رسول الله [صلى الله عليه وآله]، أثبت رسول الله [صلى الله عليه وآله] لنفْس عليّ [عليه السلام] بهذا الحديث ما هو ثابت لنفْسه على المؤمنين عموماً، فإنّه [صلى الله عليه وآله] أَوْلى بالمؤمنين، وناصرُ المؤمنين، وسيّدُ المؤمنين، وكلُّ معنىً أمكنَ إثباتُه ممّا دلَّ عليه لفظُ المولى لرسول الله [صلى الله عليه وآله]فقد جعلَه لعليٍّ [عليه السلام] ، وهي مرتبةٌ سامية، ومنزلةٌ سامقة، ودرجةٌ عليّة، ومكانةٌ رفيعة خصَّصه [صلى الله عليه وآله]بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد، وموسمَ سرورٍ لأوليائه». (مطالب السّؤول، ابن طلحة الشافعي)

اليوم الرّابع والعشرون: المباهلة

* « آيةُ المباهلة، وهي قولُه تعالى: ﴿..فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ..﴾ دالّةٌ على أنّ الحسن والحسين [عليهما السلام] كانا ابنَي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. وعَد أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن والحسين، فوَجَب أن يكونا ابنَيه. وممّا يؤكّدُ هذا، قولُه تعالى في سورة الأنعام: ﴿..وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ..﴾ الأنعام:٨٤، إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ..﴾ الأنعام:٨٥. ومعلومٌ أنّ عيسى عليه السلام إنّما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأمّ لا بالأب، فثبت أنّ ابنَ البنت قد يُسمّى ابناً..».

** «..وكان رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم خرج وعليه مِرْطٌ [ثوب] من شَعر أسود، وكان قد احتضنَ الحسين وأخذَ بيد الحسن، وفاطمة [عليها السلام] تمشي خلفه، وعليٌّ رضي الله عنه خلفَها، وهو يقول: **إذا دعوتُ فأمّنوا**. فقال أسقفُ نجران: يا معشر النَّصارى! إنّي لَأَرى وجوهاً لو سألوا الله أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزالَه بها، فلا تُباهلوا فتَهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة..». (التّفسير الكبير، الرازي)

اليوم السّابع: شهادة الإمام الباقر عليه السلام

* أمُّه الماجدة هي السيّدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، كُنيتُها أمُّ عبدالله، فأصبح عليه السلام ابنَ الخيرتَين، وعلويّاً من عَلَوِيَّين. وقد ذَكَرها الإمام الصّادق عليه السلام يوماً فقال: «**كانت صدِّيقة، لم يُدرَك في آل الحسن** عليه السلام **امرأةٌ مثلها**». [وبهذا يكون الإمام الحسن عليه السلام جدّ الإمام الباقر لأُمّه، وجدّ الأئمّة السّبعة من ذرّيته إلى الإمام المهديّ المنتظَر صلوات الله عليهم أجمعين]

** قال ابن حجر الهيثمي في (الصّواعق المحرقة) مع كثرة عناده ونصبه: «أبو جعفر محمّد الباقر، سُمِّيَ بذلك مِن «بَقَر الأرض» أي شقَّها وأثار مُخبَآتها ومكامنَها، فلذلك هو أظهرَ من مُخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام واللّطائف ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيرة أو فاسد الطّويّة والسّريرة، ومن ثمَّ قيل هو باقرُ العلم وجامعُه وشاهرُ علمه ورافعه».

*** كان جابر بن عبد الله الأنصاري يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه، فربّما غلَّط جابر في ما يحدِّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيردُّ عليه ويذكِّره، فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، وكان يقول: يا باقرُ، يا باقرُ، يا باقر، أشهدُ بالله أنّك أوتيتَ الحُكمَ صبيّاً.

(منتهى الآمال، المحدِّث القمّي)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام الهادي عليه السلام

« قال أبو هاشم الجعفري: دخلتُ على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام وهو محمومٌ عَليل، فقال لي: **يا أبا هاشم، ابْعَث رجلاً من موالينا إلى الحائر** [كربلاء] **يدعو اللهَ لي**. فخرجتُ من عنده، فاستقبلَني عليُّ بن بلال، فأعلمتُه ما قال لي، وسألتُه أن يكون الرَّجلَ الذي يخرج، فقال: السَّمع والطَّاعة، ولكنّني أقول: إنّه أفضلُ من الحائر، إذ كان بمنزلة مَن في الحائر، ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر. فأعلمتُه عليه السلام ما قال، فقالَ لي: **قُلْ له: كان رسول الله** صلى الله عليه وآله **أفضل من البيتِ والحَجر، وكان يَطوفُ بالبيت ويَستلمُ الحجر، وإنّ لله بقاعاً يحبّ أن يُدعى فيها فيَستجيب لِمَن دعاه، والحائرُ منها**». (مستدرك الوسائل، الميرزا النّوري)

اليوم التّاسع: الوقوفُ في عَرَفة

«واختُلف في سبب تسميتها بعرفات، فقيل: لأنّ إبراهيم عليه السلام عرَفها بما تقدّم له من النَّعت لها والوصف "..". وقيل: إنّها سُمّيت بذلك لأنّ آدم وحواء اجتمعا فيها فتعارفا بعد أن كانا افترقا "..". وقيل: سمّيت بذلك لعلوِّها وارتفاعها، ومنه عُرْف الدِّيك. وقيل: سمّيت بذلك لأنّ إبراهيم كان يُريه جبرائيل المناسك، فيقول: **عرفتُ عرَفت** "..".

ورُوي عن ابن عبّاس أنّ إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أنّه يذبح ابنه، فأصبح يروي يومه أجمع، أي يفكّر أهو أمرٌ من الله أم لا، فسُمّي بذلك يوم التَّروية، ثمّ رأى في اللّيلة الثّانية. فلمّا أصبح عرف أنّه من الله فسُمّي يوم عرَفة. وروي أنّ جبريل قال لآدم هناك: **اعترِف بذنبك واعرف مناسكك، فقال**: ﴿..ربّنا ظلمنا أنفسنا..﴾ الأعراف:٢٣، فلذلك سُمّيت عرفة».

(مجمع البيان، الطبرسي)

اليوم العاشر: عيد الأضحى

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أقبلَ رسول الله** صلى الله عليه وآله **يوم النَّحْر، حتّى دخلَ على فاطمة** عليها السلام**، فقال: يا فاطمة، قومي واشهدي أضحيتَك، فإنّ لك بكلِّ قطرةٍ من دمِها كفّارة كلِّ ذنب، أمَا إنّها يؤتى بها يوم القيامة فتُوضَع في ميزانك مثلَ ما هي سبعين ضعفاً.**

فقال له المقدادُ بن الأسود: يا رسول الله، لِآلِ محمّد عليهم السلام **هذا خاصّة أم لكلّ مؤمن عامّة؟ فقال** صلى الله عليه وآله: **بل لآل محمّدٍ وللمؤمنين**».

(البحار، المجلسي)

زيارةُ سيّد النّبيِّين صلى الله عليه وآله

تمامُ حَجِّ بيتِ اللّه

إعداد: محمد ناصر

«أتِمّوا بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَجَّكُم إذا خَرَجتُم إلى بَيتِ اللهِ؛ فَإنَّ تَركَهُ جَفاءٌ، وبِذلِكَ أُمِرتُم..».

أمير المؤمنين عليه السلام

باقة من الأحاديث الشّريفة التي وردت حول زيارة الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله، يليها نموذجان من كلمات العلماء الأعلام عن وجوب زيارته صلى الله عليه وآله، لا سيّما في المسير من الحجّ أو إليه.

رسول الله صلى الله عليه وآله:

*«من حَجَّ فَزار قَبري بَعدَ مَوتي، كانَ كَمَن زارَني في حَياتي».

**«مَن حَجَّ ولَم يَزُرني فَقَد جَفاني».

***«مَن زارَ قَبري بَعدَ مَوتي، كانَ كَمَن هاجَرَ إلَيَّ في حَياتي، فَإن لَم تَستَطيعوا فَابعَثوا إلَيَّ بِالسَّلامِ فَإنَّهُ يَبلُغُني».

****«خَلَقَ اللهُ تَعالى لي مَلَكَينِ يَرُدّانِ السَّلامَ عَلى مَن سَلَّمَ عَلَيَّ مِن شَرقِ البِلادِ وغَربِها، إلّا مَن سَلَّمَ عَلَيَّ في داري فَإنّي أرُدُّ عَلَيهِ السَّلامَ بِنَفسي».

أمير المؤمنين عليه السلام:

«أتِمّوا بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَجَّكُم إذا خَرَجتُم إلى بَيتِ اللهِ؛ فَإنَّ تَركَهُ جَفاءٌ، وبِذلِكَ أُمِرتُم، وأتِمّوا بِالقُبورِ الَّتي ألزَمَكُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ حَقَّها وزِيارَتَها، واطلُبُوا الرِّزقَ عِندَها».

الإمام الصادق عليه السلام:

* قال يَحيَى بنُ يَسار: «حَجَجنا فَمَرَرنا بِأبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَقالَ: حاجُّ بَيتِ اللهِ، وزُوّارُ قَبرِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، وشيعَةُ آلِ مُحَمَّد، هَنيئًا لَكُم».

** «مُرّوا بِالمَدينَةِ فَسَلِّموا عَلى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن قَريب، وإن كانَتِ الصَّلاةُ تَبلُغُهُ مِن بَعيد».

*** قال عامِرُ بنُ عَبدِ اللهِ: «قُلتُ لأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: إنّي زِدتُ جَمّالي دينارَينِ أو ثَلاثَةً عَلى أن يَمُرَّ بي إلَى المَدينَة. فَقالَ: قَد أحسَنت، ما أيسَرَ هذا! تَأتي قَبرَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وتُسَلِّمُ عَلَيهِ، أما إنَّهُ يَسمَعُكَ مِن قَريب، ويَبلُغُهُ عَنكَ مِن بَعيد».

الإمام الرّضا عليه السلام:

* قال أبو الصّلت الهَرَويّ: «قُلتُ لِعَليِّ بنِ موسَى الرِّضا عليه السلام: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، ما تَقولُ في الحَديثِ الَّذي يَرويهِ أهلُ الحَديثِ أنَّ المُؤمِنينَ يَزورونَ رَبَّهُم مِن مَنازِلِهِم في الجَنَّةِ؟

فَقالَ عليه السلام: يا أبَا الصَّلتِ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى فَضَّلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله عَلى جَميعِ خَلقِهِ مِنَ النَّبِيّينَ والمَلائِكَةِ، وجَعَلَ طاعَتَهُ طاعَتَهُ، ومُتابَعَتَهُ مُتابَعَتَهُ، وزِيارَتَهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ زِيارَتَهُ، فَقالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ..﴾ النساء:٨٠، وقالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ..﴾ الفتح:١٠، وقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَن زارَني في حَياتي أو بَعدَ مَوتي فَقَد زارَ اللهَ، دَرَجَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في الجَنَّةِ أرفَعُ الدَّرَجاتِ، فَمَن زارَهُ إلى دَرَجَتِهِ في الجَنَّةِ مِن مَنزِلِهِ فَقَد زارَ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى».

قال العلماء

* قال الشهيد الأوّل قدس سره في (الدّروس): «يُستحَبُّ للحاجّ وغيرهم زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة استحباباً مؤكّداً، ويُجبر الإمامُ النّاسَ على ذلك لو تركوه، لِما فيه من الجفاء المحرَّم، كما يُجبَرون على الأذان..».

* وقال المجلسي الأوّل قدس سره في (روضة المتّقين): «..وأمّا شدُّ الرِّحال إلى النّبيّ والأئمّة المعصومين، فمن ضروريات المذهب "..." وصنّفَ بعضُ المتعصّبين من الكَفَرة كتاباً في النّهي عن الزّيارات، حتّى زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنّ صحاحَهم مشحونةٌ منها..».

تروكُ الإحرام

مسائلُ في الحجّ

إعداد: «شعائر»

الإمام الخميني قدس سره

من المحرّمات حالَ الإحرام:

* صيدُ البَرّ اصطياداً وأكلاً ولو صاده مُحِلّ. ".."
* الطِّيبُ بأنواعه حتّى الكافور صبغاً وإطلاءً وبخوراً على بدنه أو لباسه، ولا يجوز لبس ما فيه رائحته، ولا أكل ما فيه الطِّيب كالزَّعفران. ".."
* الاكتحال بالسَّواد. ".."
* النّظر في المرآة من غير فرقٍ بين الرّجل والمرأة، وليس فيه الكفّارة، لكن يُستحبّ بعد النّظر أن يُلبّي. ".."
* لبس ما يَستر جميعَ ظَهر القدم كالخفّ والجورب وغيرهما، ويختصّ ذلك بالرجال. ".."
* الفسوق، ولا يختصّ بالكذب، بل يشمل السِّباب والمفاخرة أيضاً. ".."
* الجدال، وهو قول: «لا والله» و«بلى والله». ".."
* قتل هوامّ الجسد من القملة والبرغوث ونحوهما. ".."
* لبْس الخاتم للزّينة. ".."
* لبْس المرأة الحلي للزّينة. ".."
* التّدهين وإن لم يكن فيه طِيب، بل لا يجوز التّدهين بالمطيب قبل الإحرام لو بقي طِيبه إلى حين الإحرام ".."
* إزالة الشّعر كثيره وقليله حتّى شعرة واحدة عن الرّأس واللّحية وسائر البدن ".."
* تغطية الرّجل رأسه بكلّ ما يغطّيه. ".."
* التّظليل فوق الرّأس للرّجال دون النّساء. ".."
* إخراج الدّم من بدنه. ".."
* قَلْمُ الأظفار وقصُّها. ".."
* قَلْع الضّرس ولو لم يُدْمِ على الأحوط، وفيه شاة على الأحوط.
* قَلْع الشّجر والحشيش النّابتَين في الحرم وقطعهما. ".."
* لبْس السّلاح كالسّيف والخنجر والطّبنجة ونحوها ممّا هو آلات الحرب إلّا لضرورة. ".."

(تحرير الوسيلة)

وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

❖ لديّ النّيّة بأداء فريضة الحجّ إن شاء الله في هذا العام. هل صحيح أنّه من واجبي أن أسأل السَّماح من كلّ شخص أعتقد أنّي قد أسأتُ إليه؟

ج: لا يجب ذلك.

❖ ما رأي سماحتكم حول إقامة صلاة الجماعة في الفنادق ومنازل سَكَن القوافل في مكّة والمدينة؟

ج: هذا العمل مخالف لحفظ الوحدة وموجب لجلب الأنظار والانتقاد والتفوُّه بما لا يليق من قبل الآخرين وهو غير جائز. على المؤمنين المشاركة في صلوات الجماعة في المساجد لحفظ الوحدة.

❖ إحدى مستحبّات مكّة قراءة القرآن وختمه. هل لقراءة القرآن في المواطن الأخرى كَمِنى وعرفة نفس الاستحباب أم أنّه مختصّ بمدينة مكّة نفسها؟

ج: إنّه مختصّ بمدينة مكّة.

❖ ما حكم الاقتداء بإمام جماعة المسجد الحرام؟ هل يمكن الإتيان بها فرادى فيما بعد؟

ج: يجوز وإذا أتى بها حسب وظيفته فلا موجب للإتيان بها فرادى.

❖ هل يجوز للمَدِين أن يؤدِّي فريضة الحج أو يتصدّق بالمال، أم لا بدّ من أداء دَيْنه أوّلاً؟

ج: إذا كان الدَّيْن مؤجَّلاً ولم يَحن أجَلُه أو لم يُطالِب به الدّائن فلا مانع من أداء الحجّ أو التَّصدُّق.

❖ أنا لا أملك منزلاً شخصيّاً، هل يجوز لي صرف المبلغ المتوفّر لديّ والذي يساوي تكاليف الحجّ في شراء المنزل وتأخير الحجّ في ما بعد؟

ج: إذا لم تكن تملك بيتاً وكنتَ محتاجاً له، فلستَ مستطيعاً.

❖ ما حكم مَن تحقّقت لديه الإستطاعة وكان جاهلاً بها أو غافلاً إلى أن زالت؟

ج: استقرّ عليه وجوب الحجّ في الفرض المذكور.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي دام ظلّه)

من توجيهات شيخ الفُقهاء العارفين
ثباتُ الإيمان، أعلى من الشّهادة

إعداد: مازن حمّودي

تواصل «شعائر» تقديم توجيهات شيخ الفقهاء العارفين المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله عليه، واختارت لهذا العدد إجابات ثلاث، لمسائل تستحقّ التأمّل:

*** كيف نستفيد من القرآن والصّلاة؟**

*** هل يوجد صراط في الدُّنيا؟**

*** ما هو الأهمّ من الدّعاء لتعجيل الفرج؟**

التّدبُّر في الصّلاة: يمكن الاستفادة من آية ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..﴾ العنكبوت:٦٩ -بحسب الظّاهر- أنَّ لكلٍّ من الهداية الإلهيّة وجهاد العبد مراتبَ ودرجات، وأنَّ كلَّ درجةٍ من درجات جهاد العباد وسَعْيِهم، تعقُبُها درجةٌ من درجات الهداية الإلهيّة.

قوله تعالى: ﴿..لَنَهْدِيَنَّهُمْ..﴾ معناه: أي لنُعلِّمنَّهم الحقائق التي في القرآن والسُّنَّة، لا تلك التي في غيرهما، والدّليل على ذلك أنّكم تفطنون إلى معنى جديد كلّما قرأتم القرآن وتدبّرتم فيه.

كذلك هي الصلاة؛ فإنّكم تفهمون منها في كلّ مرّة شيئاً غير الذي كنتم فهمتُموه من قبل، وإلّا فإنَّ الصّلوات التّالية لا تعدو كونها تكراراً للصّلاة الأولى.

هل ترانا أُمرنا بأداء الصّلاة من دون أن نعرف لماذا أُمرنا بذلك؟ وهل المطلوب فقط أن نردِّد ونقرأ في صلاتنا ما عهدناه من قراءة، لا بل أن نعيد قراءته خمس مرّات في اليوم واللّيلة؟! إنّه لأمرٌ عجيب! إنّ الله تعالى يريد منكم أن تَتنبّهوا عند كلّ صلاة تأتون بها لكي تظفروا بعطاءٍ منه جديد، ولكي تفهموا شيئاً جديداً. أي إحصَل في كلّ مرّة على شيءٍ غير الذي كنتَ قد حصلت عليه في المرّة السّابقة.

***

الصِّراطُ في الدّنيا والآخرة

يجب على الإنسان أن يسعى في دُنياه لكي تكون جميعُ حركاته وأفعالِه وأقواله وفقاً للصّراط المستقيم، وأن لا ينحرف عنه. والكَوْنُ على الصّراط المستقيم يعني أن نجعلَ النّبيّ صلى الله عليه وآله، والوصيَّ عليه السلام أمامَنا، ثمّ نَتّبِعهما.

ثمّ إنّ الصّراط المستقيم صراطان يجبُ سلوكُهما: الأوّل في الدّنيا، والثّاني في الآخرة، وإذا ما استطعنا اليوم السّير بصورة صحيحة على الصّراط في الدّنيا، فإنّنا سنَتمكّنُ غداً من العبور أيضاً على صراط الآخرة المنصوب فوق جهنّم.

عبارة «**كتاب الله وعِترتي**» الواردة في حديث الثَّقلين هي نفسها عبارة «**كتاب الله وسنّتي**»؛ لأنَّ سُنّةَ رسول الله صلى الله عليه وآله الصّحيحة، هي عند العِترة.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن نعتبر العِترة واسطةَ الفَيض في جميع النِّعم، وأن نتوسَّل بهم، وأن نعملَ بما نعلم -سواءً حصلنا عليه من طريق الاجتهاد أم التّقليد- وإلّا فإنّنا سوف نندم، وعلينا أن نُحجِمَ حيث لا نعلم، وإلّا فإنّنا سوف نندم أيضاً. يجب الاحتياط والتّوقّف في مواطن الشّكّ والشُّبهة، حتّى نَسأل أهلَ العلم عنها، والعملُ بالاحتياط لن يَجرَّ ندَماً.

***

الأهمّ من الدّعاء لتعجيل الفرج

إنَّ الأهمّ من الدّعاء لتعجيلِ فرج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الدّعاءُ لبقاء الإيمان وثبات القَدم في ميدان العقيدة، وعدمُ إنكاره عليه السلام إلى أوان ظهوره.

ليس الموت إلّا انقطاعاً للحياة الدّنيويّة الفانية، بينما الخروج من العقيدة الصّحيحة يستوجب الهلاك الأبديّ في الحياة الأُخرويّة الدّائمة، ويُفضي إلى الخلود في نار جهنّم. ولهذا سأل أميرُ المؤمنين عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله في ليلة المبيت: «**أَفِي سلامةٍ من ديني؟**»

أي أنّه سأل النّبيَّ الأكرم عن الاستقامة في الدِّين وثبات الإيمان والعقيدة حتّى الفوز بالشّهادة، وهو -ثبات الإيمان إلى حين الشّهادة- أعلى من الشّهادة.

ومن الأدعية التي أَمر المعصومون عليهم السلام بقراءتها في زَمن الغَيبة دعاءٌ غاية في الأهميّة، وهو: «**يا اللهُ يا رحمنُ يا رحيم، يا مقلِّبَ القلوبِ، ثبِّت قلبي على دينِك**».

بيتُ اللّه الحَرام.. أوَّلُ بيتٍ للنَّاس

إقرأ في الملف

إستهلال	الإمام عليّ عليه السلام
استواءُ الكمال والجَلال	تنسيق: «أسرة التَّحرير»
الإختبار بأنواع الشَّدائد	الشيخ محمّد علي الأنصاري
اثنا عشر حديثاً في الحج	الشّهيد الأوّل قدس سره
بناءُ البيت الحرام	الخوئي «صاحب منهاج البراعة»
الآداب الدّقيقة للحجّ	العلّامة ابنُ ميثم البحراني
هذا الحرم، مثالٌ للحرم الحقيقيّ	الشّهيد الثّاني قدس سره

إستهلال

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ
قِبْلَةً لِلأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ
وُلُوهَ الْحَمَامِ. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ
وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعًا أَجَابُوا إِلَى
دَعْوَتِهِ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ
أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ،
يُحْرِزُونَ الأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ
عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلإِسْلَامِ عَلَمًا، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَمًا.
فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ
فَقَالَ سُبْحَانَهُ:
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

نهج البلاغة - الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام

اسْتِواءُ الكَمالِ والجَلال

الإمام الصّادق عليه السلام يحاور أشهَر مُلحدي عصرِه حولَ البيت الحَرام

تنسيق: أسرة التحرير

قال المحدِّث الشيخ عباس القمّي قدس سره في (الكُنى والألقاب):
«عبد الكريم بنُ أبي العوجاء، أحدُ زنادقة عصر الإمام الصادق، كان من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التّوحيد، فقيل له: تركتَ مذهب صاحبك ودخلتَ في ما لا أصلَ له ولا حقيقة؟
قال: "إنّ صاحبي كان مخلِّطاً يقول طَوْراً بالقدَر وطَوراً بالجَبر، فما أعلمُه اعتقدَ مذهباً دام عليه".
قتله أبو جعفر محمّد بنُ سليمان عاملُ الكوفة من جهة المنصور. وكان خالَ معن بن زائدة. وقد جرى بينَه وبين مولانا الصادق عليه السلام احتجاجاتٌ كثيرة، منها ما في (البحار):

عن «الكلُيني» "..." أنّ «ابنَ أبي العَوْجاء» وابنَ طالوت، وابنَ الأعمى و«ابن المقفَّع» في نفرٍ من الزّنادقة كانوا مجتَمعين في الموسم بالمسجد الحرام، وأبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فيه -إذ ذاك- يُفتي النّاس ويفسِّرُ لهم القرآن، ويجيبُ عن المسائل بالحُجج والبيِّنات، فقال القومُ لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليطِ هذا الجالس وسؤاله عمّا يفضحُه عند هؤلاء المحيطين به، فقد ترى فتنةَ النّاس به وهو علّامةُ زمانه؟ فقال لهم ابنُ أبي العوجاء: نعم. [ثمّ] تقدَّم ففرّقَ النّاس، وقال: يا أبا عبد الله، إنّ المجالس أمانات..». ثمّ أوردَ ما سيأتي.

*** وجاء في (منهاج البراعة): «روى ثقة الإسلام الكُليني عطّر اللهُ مضجعَه "..." عن عيسى بن يونس قال: كان ابنُ أبي العوجاء "..." قدِم مكَّة متمرّداً وإنكاراً على مَن يحجّ، وكان يكرهُ العلماءُ مجالستَه ومسائلتَه لِخُبث لسانه وفساد ضميرِه، فأتى أبا عبد الله عليه السلام، فجلسَ إليه في جماعةٍ من نظرائه فقال: يا أبا عبد الله، إنّ المجالسَ أمانات، ولا بدّ لكلّ مَن به سعالٌ أن يسعُل، أفتأذن لي في الكلام؟ فقال عليه السلام: تكلَّم. فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحَجر، وتعبدون هذا البيتَ المعمورَ بالطُّوب والمَدر، وتُهَرْولون حوله هرْولةَ البعير إذا نفَر؟ إنّ مَن فكّر هذا وقدّر، علم أنّ هذا فعلٌ أسّسه غيرُ حكيمٍ ولا ذي نظر، فقُل فإنَّك رأسُ هذا الأمر وسنامُه، وأبوك أُسُّه وتمامُه.**

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ مَن أضلَّه الله وأعمى قلبَه استوخمَ الحقَّ ولم يستعذِبه، فصار الشيطانُ وليَّه وقرينَه، وربَّه، يُوردُه مناهلَ الهَلَكة ثمّ لا يُصدرُه، وهذا بيتٌ استعبدَ اللهُ به خلقَه ليختبرَ طاعتَهم في إتْيانه، فحثَّهم على تعظيمِه وزيارته، وجعله محلَّ أنبيائه وقِبلةً للمصلِّين إليه، فهو شُعبةٌ من رضوانه، وطريقٌ يؤدّي إلى غفرانه، منصوبٌ على استواءِ الكمال، ومَجمع العظَمة والجلال، خلقَه الله قبل دَحْوِ الأرض بألفي عام، فَأَحَقُّ مَن أُطيع -في ما أمر، وانتَهى عمّا نهى عنه وزَجَر- اللهُ، مُنشئُ الأرواحِ والصُّوَر..».

(السيّد حبيب الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)

❖ **قال العلّامة المجلسي في (مرآة العقول)**: «قولُه عليه السلام: «فَأَحقُّ»، هو مبتدأ والجلالة خبرُه». أي فأحقُّ مَن أُطيع هو اللهُ منشئُ الأرواحِ والصُّوَر.

تمامُ الخَبر

وقد زاد المحدّثُ القمّي على ما تقدَّم، قوله:

«..فقال ابنُ أبي العوجاء: ذكرتَ يا أبا عبد الله فأحلْتَ على غائب.

فقال الصادق عليه السلام: **كيف يكونُ -يا ويلَك- غائباً مَن هو مع خلقه شاهد؟ وإليهم أقربُ من حبل الوريد؟ يسمعُ كلامَهم ويعلمُ أسرارَهم. لا يخلو منه مكانٌ ولا يُشغَلُ به مكان، ولا يكون من مكانٍ أقربَ من مكان، يشهد له بذلك آثارُه، وتدلُّ عليه أفعالُه، والّذي بعثَه بالآيات المحكمَة والبراهين الواضحة -محمّد صلى الله عليه وآله- جاءَنا بهذه العبادة، فإنْ شككْتَ في شيءٍ من أمرِه فسلْ عنه أُوضحْه لك.**

> **المجلسيّ الأوّل قدس سره:**
> **كلُّ فعلٍ من أفعالِ الحجّ سببٌ لرفع رذيلةٍ من الرَّذائل النَّفسانية، وموجبٌ لحصول فضيلةٍ من الفضائل القلبيَّة.**

قال: فَأَبلسَ [أي تحيَّر] ابنُ أبي العوجاء ولم يدْرِ ما يقول، وانصرفَ من بين يدَيه. فقال لأصحابه: سألتُكم أن تلتمسوا لي خمرة، فألقَيتموني على جمرة.

فقالوا له: اسكُتْ! فوَاللهِ لقد فضحتَنا بحَيرتك وانقطاعِك، وما رأيْنا أحقرَ منك اليوم في مجلسه.

فقال: أبي تقولون هذا؟ إنّه ابنُ مَن حَلَقَ رؤوسَ مَن تَرون، وأومأَ بيدِه إلى أهل الموسم».

❖ **أضاف المحدّث القمّي**: (بيان) الجَمرة بالفتح: النّار المتّقدة، والحصاة. والمرادُ [في قوله: خمرة، فألقيتموني على جمرة] بالأوّل [خمرة] الثاني [أي الحصاة]، وبالثاني [جمرة] الأوّل [النار المتقدَة]، أي سألتُكم أن تطلبوا لي حصاةً ألعبُ بها وأرميها، فألقيتموني في نارٍ متّقدة لم يمكن التخلُّصُ منها.

❖❖ **وحول «استواء الكمال»، قال العلّامة المجلسي في (مرآة العقول):**

قال الوالد العلّامة [المجلسيّ الأوّل] رفعَ الله مقامَه: «نصْبُه على استواء الكمال: هو جعلُ كلِّ فعلٍ من أفعالِه سبباً لرفع رذيلةٍ من الرَّذائل النَّفسانية، وموجباً لحصول فضيلةٍ من الفضائل القلبيَّة.

أو المراد به الكمالات المعنويّة للكعبة التي يفهمُها أربابُ القلوب. ويؤيِّدُه قولُه «**ومجتمَعُ العظَمة والجلال**»، فإنّ عظَمته وجلالتَه معنويّتان..».

زُهْدُ الحَاكِمِ وَالمَسْؤُولِ

حَجَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَكَانَ تَحْتَهُ رَحْلٌ رَثٌّ، وَقَطِيفَةٌ خَلَقَةٌ، قِيمَتُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ وَطَافَ عَلَى الرَّاحِلَةِ لِيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَى هَيْئَتِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَقَالَ: خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ.

الطبرسي ـ مُسْتَدرك الوَسَائِل: ج ٩ ـ ص ٢٤٠

الإختبارُ بأنواع الشَّدائد

عرضُ الحقائق دونَ تزْيين أو تزْييف

الشيخ محمّد علي الأنصاري

بهارجُ الثّروة والمُلك والزّينة، حجبٌ تمنع من التّعامل مع الحقائق بتجرّد. تنتفي مع هذه البهارج إمكانيَّةُ التّفريق بين مَن اقتنعَ بالدّليل أو انساق لسَطوة التّرغيب والتّرهيب، فيَبطل مبدأُ «الإختبار». «ولو أراد سبحانه أن يضعَ بيتَه الحرام، بين جنّات وأنهار "..." لكان قد صغَّر قدْرَ الجزاء على حسب ضعف البلاء، ولكنّ الله يختبرُ عبادَه بأنواع الشّدائد "..." إخراجاً للتّكبُّر من قلوبهم، وإسكاناً للتّذلُّل في أنفُسهم».

ما يلي، جانبٌ من خطبة الإمام علي عليه السلام، حول هذه المضامين، مع مختاراتٍ -بتصرُّف- من كلمات شُرّاح (نهج البلاغة) حول هذه الخطبة.

* قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ألا تَرَوْنَ أنّ الله سبحانَه اختبرَ الأوّلين من لَدن آدمَ صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجارٍ لا تضرُّ ولا تنفع، ولا تسمعُ ولا تُبصِر، فجعَلها بيتَه الحرام الَّذي جعلَه للنّاس قياماً، ثمّ وضعَه بأوْعَر بقاعِ الأرض حَجراً، وأقلِّ نَتائق الدّنيا مَدَراً، وأضْيقِ بطون الأودية قُطْراً، بين جبالٍ خشِنة، ورمالٍ دَمِثة، وعيونٍ وَشِلة، وقُرىً منقطعة، لا يزكو بها خُفٌّ، ولا حافرٌ، ولا ظِلف.

ثمّ أمر آدمَ ووُلدَه أن يثنوا أعطافَهم نحوه، فصار مثابةً لمنتجَع أسفارِهم، وغايةً لملقى رحالِهم، تهوي إليه ثمارُ الأفئدة، من مفاوزِ قِفارٍ سحيقة، ومهاوي فِجاجٍ عميقة، وجزائرِ بحارٍ منقطعة، حتّى يهزّوا مناكبَهم ذُلُلاً يهلِّلون للهِ حولَه، ويرملون على أقدامهم شُعْثاً غُبْراً له، قد نبذوا السّرابيلَ وراءَ ظهورِهم، وشوّهوا بإعفاء الشّعور محاسنَ خلْقِهم، ابتلاءً عظيماً، وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيناً، وتمحيصاً بليغاً، جعلَه اللهُ سبباً لرحمتِه، ووُصْلةً إلى جنّتِه.

ولو أرادَ سبحانه أن يضعَ بيتَه الحرام، ومشاعرَه العِظام، بين جنّاتٍ وأنهار، وسهْلٍ وقَرارٍ جمِّ الأشجار، داني الثّمار، ملتفِّ النَّبات، متّصل القرى، بين بُرّة سمراء، وروضةٍ خضراء، وأريافٍ محدقة، وعِراصٍ مغدقة، ورياضٍ ناضرة، وطُرُقٍ عامرة، لكان قد صغَّر قدْرَ الجزاء على حسب ضعْفِ البلاء.

(ثُمَّ لَو كانَ الأَساسُ المَحمولُ عَلَيها)، والأَحجارُ المَرفوعُ بها، بَينَ زُمُرُّدَةٍ خَضراءَ، وياقوتَةٍ حَمراءَ، ونورٍ وضِياء، لَخَفَّفَ ذلِكَ مُصارَعَةَ الشَّكِّ في الصُّدورِ، ولَوَضَعَ مُجاهَدَةَ إبليسَ عَنِ القُلوبِ، ولَنَفى مُعتَلَجَ الرَّيبِ مِنَ النّاسِ. ولكِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَختَبِرُ عَبيدَهُ بِأَنواعِ الشَّدائِدِ، ويَتَعَبَّدُهُم بِأَلوانِ المَجاهِدِ، ويَبتَليهِم بِضُروبِ المَكارِهِ؛ إخراجاً لِلتَّكَبُّرِ مِن قُلوبِهِم، وإسكاناً لِلتَّذَلُّلِ في أَنفُسِهِم، ولِيَجعَلَ ذلِكَ أَبواباً فُتُحاً إلى فَضلِهِ، وأَسبابًا ذُلُلاً لِعَفوِهِ..».

(نهج البلاغة، خ ١٩٢ وتُسمّى القاصعة)

جعله للناس قواماً وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً

شرحُ فقراتٍ من الخطبة

توسّعَ صاحبُ (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) في تفسير فقرات هذه الخطبة، وأورد مع رأيه بعض أراء شرّاح (النّهج) كابن ميثم البحراني وغيره، فقال:

* اعلم أنّه عليه السلام لمّا ذكرَ في الفصل السابق [القسم الأوّل من الخطبة من ١٩٢] اختبارَ الله لعباده المستكبرين بأوليائه المستضعفين، ومثّل بقصّة بعْثِ موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون، أَتْبعَه بهذا الفصل ونبّه عليه السلام فيه على وجه الحكمة في بعث ساير الأنبياء والرُّسل بالضّعف والمَسكنة والفقر والفاقة والضرّ وسوء الحال، وفي وضع بيتِه الحرام الذي جعله قبلةً للأنام بوادٍ غير ذي زرع، وبلدٍ قفْر وأرضٍ وعرة، وأشار أنّ الحكمة في ذلك كلّه هي الابتلاءُ والاختبار، وهو قوله عليه السلام:

❖ «**ولو أرادَ الله سبحانَه بأنبيائه حيث بعثَهم** [أي حين بعثهم] **أن يفتحَ لهم كنوزَ الذّهبان، ومعادن العِقْيان** [أغلى أنواع الذّهب] **ومغارسَ الجنان**» ليُنفقوا منها ويكونوا ذوي سعةٍ ومنعة، وعزٍّ ورفعة، يُدفعُ بها اعتراضُ الجاحدين، وتنقطعُ ألسنُ المعاندين، فلا يقولوا فيهم مثل ما قالوه لنبيّنا صلى الله عليه وآله: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ الفرقان:٧-٨.

❖ «**وأن يحشرَ معهم طيرَ السّماء ووحوشَ الأرض**» إعظاماً لقدْرهم وإجلالاً لشأنِهم في أعينِ المبعوثين إليهم، «**لَفَعَلَ**» ذلك كلَّه لأنّه عزَّ وجلَّ على كلِّ شيءٍ قدير، وإنّما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقول له كُن فيَكون.

وجهُ الحكمة في بَعْثِ ساير الأنبياء والرُّسل بالضّعف والمَسكنة، والفقر والفاقة، والضرِّ وسوء الحال، وفي وضعِ بيتِه الحرام الّذي جعلَه قبلةً للأنام بوادٍ غيرِ ذي زرْع، وبلدٍ قفْرٍ وأرضٍ وعِرَة.

ولكنّه لم تتعلّق إرادتُه بها فلم يفعلها ولم تقع، إذ «**لو فعلَ**» لترتّب عليه مفاسدُ كثيرة، وأمورٌ كلّها خلاف مقتَضى الحكمة الإلهيّة والنّظم الأصلح.

وهذه المفاسد ستّةُ أمور:

- **أحدُها**: «**لَسَقَطَ البلاء**»، أي لو وقعتْ هذه الأمور، لسقطَ ابتلاءُ المتكبّرين بالمستضعَفين من الأنبياء والمرسَلين، وارتفعَ اختبارُهم بهم، إذ مع وقوعِها ارتفعَ الضّعفُ عنهم وانتفت علّةُ الاستضعاف.

- **ثانيها**: «**وبَطلَ الجزاء**»، لأنّ الجزاء مترتّبٌ على التّسليم للأنبياء وعلى امتثال التكاليف الإلهيّة على وجه الخلوص، ومع كون الأنبياء حين بعثهم بزينة الملوك والسّلاطين يكون الانقياد لهم وامتثالُ أوامرِهم ونواهيهم عن رغبةٍ مائلة، أو رهبةٍ قاهرة، فلا تكون طاعتُهم عن إخلاصٍ حتّى يستحقَّ المطيعون للجزاء.

- **ثالثها**: «**واضمحلَّت الأنباء**»، أي أخبارُ الأنبياء، والمراد باضمحلالِها انمحاؤها وذهابُ أثرِها. وذلك لأنّ الغرضَ الأصليّ من بعْثِهم ورسالتهم أن يجذبوا الخَلق إلى الحقِّ الأوّل عزّ وجلّ، ويزهِّدوهم عن الدّنيا ويرغِّبوهم في الآخرة، فإذا فُتِحت لهم أبوابُ الكنوز والمعادن، واشتغلوا بزَخارف الدّنيا وكانوا

بزيِّ أهلِها لم تؤثِّر مواعظُهم في القلوب، ولم يبقَ وقعٌ للرّسالة عند الناس [لغلَبةِ المادِّيّات على القِيَم والمعنويّات]

* وقال الشارحُ [ابنُ ميثم] «البحراني» في وجه اضمحلال الأنباء ما محصّلُه:

«إنّ الأنبياء وإنْ كانوا أكملَ الخلق نفوساً وأقواهم استعداداً لقبول الكمالات النّفسانيّة، إلّا أنّهم محتاجون إلى الرياضة التّامّة بالإعراض عن الدّنيا وطيّباتِها وهو الزُّهدُ الحقيقي، فيكون ترْكُهم للدّنيا شرطاً في بلوغ درجاتِ الوحي والرّسالة، وتَلَقّي أخبار السّماء "..."».

** وقال بعضُ الشارحين: «أرادَ باضمحلال الأنباء سقوطَ الوعد والوعيد والإخبار عن أحوال الجنّة والنّار وأحوال القيامة».

- **رابعُها:** [انتفاءُ مبدإ الأجرِ والجزاء]؛ «**ولَما وجَبَ للقابلين**» لِدَعوة الرُّسُل -أي المُصدّقين لهم المؤمنين بهم- «**أجورَ المبتَلين**» المُمتحَنين، لأنّه إذا سقطَ البلاء والامتحان، لا يبقى مبتلًى ولا مبتلٍ به، فلا يكونُ قبول القابلين وتصديقُهم للرُّسل عن وجه [وعلى قاعدة] الابتلاء، حتّى يُحسَب لهم الأجرُ والجزاءُ بذلك.

- **خامسها:** [انتفاءُ مبدإ ثوابِ الإحسان (الثّواب الخاصّ)]؛ «**ولا استحقَّ المؤمنون**» بالله وبأنبيائه ورُسلِه «**ثوابَ المحسنين**» لِعدَمِ كون إيمانهم عن وجه الإخلاص حسبما عرفتَه، فلا يكونون مُحسنين حتّى يستحقّوا الثّواب الجزيل والجزاء الجميل، وإنّما المؤمنون المحسِنون الذين ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة:٨٣-٨٥ "..."

- **سادسها:** [تصبحُ الأسماءُ لغواً، فلا إسلام حقيقي ولا إيمان ولا وَرَع، إلخ]؛ «**ولا لَزِمَت الأسماء معانيها**»، وهو ارتفاعُ الملازمة بينَها وبين المعاني، وانفكاكُ إحداهما عن الأخرى، لأنّ إطلاقَ اسمِ المسلم على المسلم حينئذٍ، وتسميتِه به لمحض ما لَه من صورة الإسلام، لا لوجود معنى الإسلام وحقيقتِه فيه، إذ المفروض أنّ إسلامَه عن رغبةٍ أو رهبة، لا عن وجه الحقيقةِ والتّمحيص والإخلاص، فيصدق الإسم بدون المعنى، وكذلك التّسمية بالمؤمن والمصدِّق والعابد والزّاهد والرّاكع والسّاجد وغيرها.

التّنبيهُ على حكمة وضْع البيتِ الحرام بأَوعرِ البقاع

ولمّا نبّهَ عليه السلام على وجه الحكمة والمصلحة في بعث الأنبياء بالخَصاصة والمسكَنة، وأنّ الوجهَ في ذلك هو الإمتحانُ والابتلاء ليترتَّبَ على اتّباعهم عظيمُ الأجر وجزيلُ الجزاء، أردفَه بالتّنبيهِ على حكمة وضْعِ البيت الحرام بأوعرِ البقاع وأقفرِ البلدان فقال:

❖ «**ألا ترونَ أنّ الله سبحانه اختبرَ الأوّلين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالَم بأحجارٍ**» بنى بها البيت.

❖ «**لا تضرُّ ولا تنفع، ولا تُبصِرُ ولا تسمع**». هذا باعتبار مجموع الأحجار، أو بملاحظتِه في نظر الخلق، فلا ينافي ما مرَّ من أنّ الحجَر الأسود أوّلُ ملَكٍ آمن وأقرَّ بالتّوحيد والنّبوّة والولاية، وأنّه يجيءُ يوم القيامة وله لسانٌ ناطق، وعينٌ ناظرةٌ يشهدُ لكلِّ مَن وافاه إلى ذلك وحَفِظ الميثاق.

❖ «**فجعلَها بيتَه الحرام**»، ووصفَه به لأنّه حرامٌ على المشركين دخولُه، وحرامٌ إخراجُ من تَحصّنَ به منه.

قال في (مجمع البيان): «في الحديث: مكتوبٌ في أسفل المقام: إنّي أنا الله ذو بكّة، حرّمتُها يومَ خلقْتُ السّماوات والأرض، ويومَ وضعْتُ هذين الجبلَين، وحَفَفْتُها بسبعة أملاكٍ حفّاً، مَن جاءني زائراً لهذا البيت عارفاً بحقّه مذعناً بالرُّبوبيّة حرّمتُ جسدَه على النّار».

❖ «**الَّذي جعله للنّاس قياماً**». أي مقيماً لأحوالهم في الدّنيا والآخرة، وتستقيمُ به أمورُهم الدنيويّة والأخرويّة. يُقال: فلانٌ قيامُ أهلِه: أي تستقيم به شؤونُهم. قال سبحانه: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ..﴾ المائدة:٩٧، أي لمعايشِهم ومكاسِبهم، تستقيمُ به أمورُ دينِهم ودنياهم، يلوذُ به الخائف، ويأمنُ فيه الضَّعيف، ويربحُ عنده التُّجّار باجتماعِهم عندَه من ساير الأطراف، ويُغفَر بقصدِه للمذنِب، ويفوزُ حاجُّه بالمَثوبات.

روى في (مجمع البيان) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**مَن أتى هذا البيتَ يريدُ شيئاً للدّنيا والآخرة، أصابَه**».

وقال ابنُ عبّاس: «معناه: جعلَ اللهُ الكعبة أمناً للنّاس، بها يقومون أي (يأمنون)، ولولاها لفنَوا وهلَكوا، وما قاموا. وكان أهلُ الجاهليّة يأمنون به، فلو لَقِيَ الرّجلُ قاتلَ أبيه أو ابنه في الحرَم ما قتلَه».

وقيل: معنى قوله: ﴿..قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ..﴾، أنّهم لو تركوا حجَّه عاماً واحداً، لهلكوا. رواه «عليّ بن إبراهيم» عنهم عليهم السلام، قال: «**ما دامت الكعبةُ يحجُّ النّاسُ إليها لم يهلكوا، فإذا هُدِمَت وتركوا الحجَّ هلكوا**».

❖ «**ثمّ وضعَه**» أي البيت، «**بأوعرِ بقاعِ الأرض حجَراً**»، أي أصعب قطعِها وأغلظِها من حيث الحجر.

❖ «**وأقلِّ نتائق الدّنيا مدَراً**»، أي أقلّ بلدانِها ومدنها من حيث التُّراب والمدَر، وبذلك لم يكن [لها] صلاحيةُ الزّرع والحرَث كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ..﴾ إبراهيم:٣٧.

❖ «**وأضيقِ بطون الأودية قطراً**»، من حيث النّاحية والجانب.

❖ «**بين جبالٍ خشِنة**» غليظة، «**ورمالٍ دمِثَة**» ليّنة. «**وعيونٍ وَشِلة**» قليلة الماء، «**وقرىً منقطعة**» بعضُها عن بعض، «**لا يزكو بها خُفٌّ ولا حافرٌ ولا ظِلْف**»، أي لا يزيد ولا ينمو بتلك الأرض ذواتُ الخُفِّ كالإبل، والحافر كالخيل والبغال، والظِّلف كالبقر والغنم، وعدم نمائها بها لقلّة مائها ونباتِها، وخشونة جبالها، وسهولة رمالها، وخلوِّها من المرتَع والمرعى.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:
مَن أتى هذا البيتَ يريدُ شيئاً للدّنيا والآخرة أصابَه.

❖ «**ثمّ أمرَ آدمَ عليه السلام ووُلدَه أن يثنوا أعطافَهم نحوه**»، أي يعطفوا ويميلوا جوانبَهم معرضين عن كلِّ شيء، متوجّهين إليه قاصدين العكوفَ لديه. عن أبي جعفر عليه السلام: «**إنّ آدمَ عليه السلام أتى هذا البيتَ ألف أتيَةٍ على قدَميه، منها سبعمائة حجّة وثلاثمائة عمرة**».

❖ «**فصار**» البيتُ «**مثابةً**» ومرجعاً «**لمنتجَع أسفارهم**»، كنايةً عمَّا يرومونه في سفرِهم إليه من المآرب والمقاصد والمنافع والتّجارات كمّا قال عزَّ من قائل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ..﴾، وقال: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ ..﴾ الحج:٢٨. «**وغايةً لملقى رحالِهم**»، أي مقصدَ القصد.

❖ «**تهوي إليه ثمارُ الأفئدة**» ثمرة الفؤاد -كما قيل- سُوَيْداءُ القلب. أي تميل وتسقطُ بواطنُ القلوب إليه. وهُويُّها كنايةٌ عن سرعةِ سيرِها، يعني أنّه سبحانه جعلَ القلوبَ مايلةً إليه، محبَّةً له، إجابةً لدعاء إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ ..﴾ إبراهيم:٣٧.

❋ **قال الشّارح البحراني**: «هويُّ الأفئدة ميولُها ومحبّتُها، إلّا أنّه لمّا كان الّذي يميلُ إلى الشيء ويحبُّه كأنّه يسقطُ إليه ولا يملكُ نفسَه، استُعير لفظُ الهويِّ للحركة إلى المحبوب والسّعي إليه. والحاصل أنّ القلوبَ تسعى وتتوجّه إليه».

بيتٌ يُحَجُّ قبل آدم بألفَي عام..
كرامةُ البيت وأهلِ البيت والحَجيج

الشهيد الأوّل الجزّيني العاملي قدس سره

في كتابه الفقهيِّ النَّوعي والشهير (الدروس)، وفي معرض حديثه عن كثرة الرّوايات حول «البيت الحرام»، قال الشّهيد الأوّل الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي العاملي (ت: ٧٨٦ هجريّة): «وقد أتينا منه [الكثير] بحمد الله في هذا المختصَر ما لم يجتمع في غيره من المطوّلات، فَللّهِ الشّكرُ على جميع الحالات».

ما يلي، اثنا عشر حديثاً من هذه الرّوايات التي اختارها قدس سره، تقدّمها «شعائر» كما وردَت في الدَّرس ١٢٦، من كتاب (الدُّروس).

قال الشّهيد الأوّل قدس سره: «لنختم كتابَ الحجِّ بأخبارٍ اثنَي عشر:

الأوّل: روى البِزَنْطي "‥" قال: كنّا عند أبي جعفر -الباقر- عليه السلام في الفسطاط، نحواً من خمسين رجلاً، فقال لنا: **أتدرون أيّ البقاع أفضلُ عندَ الله منزلة؟**

فلم يتكلَّم أحدٌ، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: **تلك مكَّةُ الحرام التي رضيَها اللهُ لنفسِه حَرَماً، وجعلَ بيتَه فيها.**

ثمّ قال: **أَتدرونَ أيّ بقعةٍ في مكَّة أفضلُ حرمة؟**

فلم يتكلَّم أحد، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: **ذلك المسجدُ الحرام.**

ثمّ قال: **أتدرونَ أيّ بقعةٍ في المسجد أعظمُ عند الله حرمة؟**

فلم يتكلَّم أحد، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: **ذلك بين الرُّكنِ الأسود إلى باب الكعبة، ذلك حطيمُ إسماعيل** عليه السلام **الذي كان يذودُ فيه غنيمتَه، ويصلّي فيه.**

فوَاللهِ لو أنّ عبداً صفّ قدمَيه في ذلك المكان، قائماً اللّيل مصلّيا حتّى يَجُنّه النّهار، وقائماً النّهار حتّى يَجُنّه اللّيل ولم يعرف حقَّنا وحرمتَنا أهلَ البيت، لم يقبل اللهُ منه شيئاً أبداً.

إنّ أبانا إبراهيمَ -عليه السلام وعلى محمّدٍ وآله- كان ممّا اشترطَ على ربّه أنْ قال: ربِّ اجعلْ أفئدةً من النّاس تهوي إليهم، أما أنّه لم يعْنِ النّاس كلَّهم، فأنتم أولئك -رحمَكم الله- ونظراؤكم، وإنّما مثَلُكم في النّاس مثل الشّعرة السّوداء في الثّورِ الأنوَر.

***

الثاني: ما رواه الصّدوق بإسناده إلى أبي حمزة الثُّمالي، قال: قال لنا عليُّ بن الحسين عليهما السلام: **أيُّ البقاع أفضل؟** فقلت: اللهُ ورسولُه وابنُ رسولِه أعلم.

فقال: **أفضلُ البقاع ما بين الرُّكن والمقام، ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوحٌ في قومه؛ ألف سنةٍ إلّا خمسين عاماً، يصوم النّهارَ ويقوم اللّيل في ذلك المكان، ثمّ لَقِيَ اللهَ عزّ وجلّ بغيرِ ولايتِنا، لم ينفعه ذلك شيئاً.**

***

الثالث: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **أحبُّ الأرض إلى الله عزّ وجلّ مكَّة، وما تربةٌ أحبُّ إلى الله من تربتِها، ولا حجرٌ أحبُّ إليه من حَجَرِها، ولا شجَرٌ أحبُّ إليه من شجَرِها،**

ولا جبالٌ أحبّ إليه من جبالها، ولا ماءٌ أحبّ إليه من مائها.

***

الرابع: ما رواه الصَّدوق عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: أتى آدمُ هذا البيتَ ألف أَتْيَةٍ على قدَميه، منها سبعمائة حِجّة وثلاثمائة عُمرة، وكان يأتيه من ناحية الشّامِ على ثَور.

***

الخامس: عن الإمام الصادق عليه السلام: مَن أمّ هذا البيتَ حاجّاً أو معتمراً (مُبرَّءاً) من الكِبْر، رجعَ من ذنوبه كَهيئتِه يومَ ولدته أُمّه، والكِبْر أن يجهلَ الحقّ، ويطعنَ على أهله.

***

السادس: قال الإمام الصادق عليه السلام: مَن نظرَ إلى الكعبة فعرفَ من حقِّنا وحرمتِنا مثل الذي عرفَ من حقِّها وحرمتِها، غفرَ اللهُ له ذنوبَه، وكفاه همّ الدّنيا والآخرة. "..."

***

السابع: قال الإمام الباقر عليه السلام: ما يقفُ أحدٌ على تلك الجبال، بَرّ ولا فاجر إلّا استجابَ اللهُ له، فأمّا البرّ فيُستجاب له في آخرتِه ودنياه، وأمّا الفاجر فيُستجابُ له في دنياه، وما من رجلٍ وقفَ بعَرَفة من أهل بيتٍ من المؤمنين إلّا غفرَ اللهُ لأهلِ ذلك البيت من المؤمنين، وما من رجلٍ من أهل كورةٍ وقف بعَرَفة من المؤمنين إلّا غفرَ اللهُ لأهلِ تلك الكورة من المؤمنين.

***

الثامن: عن الإمام الصادق عليه السلام: لِلَّذي يحجُّ عن الرَّجل أجرُ وثوابُ عشر حجَج، ويغفر له ولأبيه ولأُمِّه، ولابنِه ولابنتِه، ولأخيه ولأُختِه، ولعمِّه وعمّتِه، ولخالِه وخالتِه.

***

التاسع: قال الإمام الصادق عليه السلام: مَن أنفقَ درهماً في الحجّ كان خيراً له من مائة ألف درهم يُنفقُها في حقّ. "..."

***

العاشر: روى سعد الإسكاف قال: سمعت أبا جعفر –الباقر– عليه السلام يقول: إنّ الحاجَّ إذا أخذَ في جهازه لم يَخْطُ خُطوةً إلّا كتبَ اللهُ له عشرَ حسنات، ومحا عنه عشرَ سيّئات، ورفع له عشرَ درجات حتّى يفرغ من جهازه، فإذا استقلّت به راحلتُه لم ترفع خُفّاً ولم تضعه، إلّا كتبَ اللهُ له مثل ذلك حتّى يقضي نُسُكَه، فإذا قضى نُسُكَه غفرَ اللهُ له، وكان بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشراً من شهر ربيع الآخر يكتب له الحسنات، ولا يكتب عليه السيئات إلّا أن يأتي بموجِبة [قيل: الكبيرة]، فإذا مضتْ أربعةُ أشهر خُلِط بالنّاس.

***

الحادي عشر: قال الإمام الصادق عليه السلام: الحاجّ، يصدرون على ثلاثة أصناف؛ فصنفٌ يُعتَقون من النّار، وصنفٌ يخرجُ من ذنوبه كيومِ ولدته أُمُّه، وصنفٌ يُحفَظ في أهلِه ومالِه.

***

الثاني عشر: روى زرارة أنّه قال لأبي عبد الله عليه السلام: جعلَني الله فداك، أسألُك في الحجّ منذ أربعين عاماً فتَفتيني. فقال: يا زرارة، بيتٌ يُحَجّ قبل آدم بألفَي عام، تريدُ أن تُفتيَ مسائلَه في أربعين عاماً» .

أوَّل بيتٍ وُضِع للنّاس
بناءُ البيت الحَرام

السيّد حبيب الخوئي، صاحب (منهاج البراعة)

تدلُّ روايتان على أنَّ «أصل البناء كان في زمنِ آدم، ويطابقهما بعضُ الرّوايات الدّالة على أنّ أوّل البناء كان من آدم، ثمّ انطمسَ في زمان نوحٍ فبَناه إبراهيم، ثمّ بناه العمالقة، ثمّ قريش، ثمّ الحَجّاج اللَّعين». ما تقدّم بعضُ ما وردَ في كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) للسيّد حبيب الخوئي رحمه الله، عند شرح إحدى خُطَب أمير المؤمنين عليه السلام حول الحجّ والكعبة.

موضعُ البيت هو أوّلُ جزءٍ من أجزاء الأرض في عالَم الخلق كما رُوي في (مَن لا يحضره الفقيه) عن أبي جعفر -الباقر- عليه السلام: «**لَمّا أراد اللهُ أن يخلقَ الأرض، أمرَ الرّياح الأربعَ فضرَبن (متنَ) الماء حتّى صار موجاً، ثمّ أزبدَ فصار زَبَداً واحداً، فجمَعه في موضع البيت، ثمّ جعلَه جبلاً من زَبد، ثمّ دحى الأرض من تحتِه، وهو قول الله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ..﴾** آل عمران:٩٦، **فأوّلُ بقعةٍ خُلِقت من الأرض الكعبة، ثمّ بدَت الأرضُ منها**» .

* وأمّا البناء الأصليّ، ففي رواية (الفقيه) عن [الإمام الرِّضا] عليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «**في خمسة وعشرين من ذي القعدة أنزلَ اللهُ عزَّ وجلّ الكعبةَ البيتَ الحرام، فمَن صامَ ذلك اليوم كان كفّارة سبعين سَنة، وهو أوّلُ يومٍ أُنزل فيه الرّحمةُ من السّماء على آدمَ** عليه السلام».

** وفي روايةٍ أُخرى فيه [كتاب مَن لا يحضره الفقيه] أيضاً عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام: «**إنّ الله عزّ وجلّ أنزلَه لآدمَ من الجنّة، وكان درّةً بيضاءَ فرفعَه اللهُ عزَّ وجلّ إلى السّماء وبقِيَ أُسُّه** [أساسه]، **وهو بحِيال** [بموازاة] **هذا البيت يدخلُه كلَّ يوم سبعون ألف ملَك لا يرجعون إليه أبداً، فأمرَ الله عزّ وجلّ إبراهيمَ وإسماعيل** عليهما السلام **ببُنيان البيتِ على القواعد**».

*** وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عن [الإمام] الصّادق عليه السلام في روايةٍ طويلة، قال عليه السلام: «..**فلمّا بلغَ** -يعني إسماعيل- **مبلغَ الرّجال، أمرَ اللهُ تعالى إبراهيمَ** عليه السلام **أن يبنيَ البيت، فقال: يا ربّ في أيّ بقعة؟**

لَمّا أمرَ اللهُ إبراهيمَ أن يبنيَ البيتَ لم يدْرِ في أيّ مكانٍ يَبنيه، فَبعثَ الله جبرئيل فخطَّ له موضعَ البيت، فأنزلَ اللهُ تعالى عليه القواعدَ من الجنّة.

فقال: في البُقعة التي أنزلت على آدم القُبَّة، فأضاءَ لها الحرَم، فلم تزَل القبّة التي أنزلَها الله على آدم قائمةً حتّى كان أيّام الطّوفان -أيّام نوح عليه السلام- **فلمّا غرقتْ الدّنيا رفعَ الله تلك القبّة، وغرقت الدّنيا إلّا موضعُ البيت، فسُمّيت البيت العتيق لأنّه أُعتِق من الغرَق، فلمّا أمرَ اللهُ إبراهيمَ أن يبني البيتَ لم يدْر في أيّ مكانٍ يَبنيه، فبعثَ الله جبرئيل فخطَّ له موضعَ البيت، فأنزل اللهُ تعالى عليه القواعدَ من الجنّة. وكان الحجرُ الذي أنزلَه اللهُ على آدم أشدَّ بياضاً من الثّلج، فلمّا مسَّته أيدي الكفّار اسوَدّ. فبنى إبراهيمُ البيت، ونقل إسماعيلُ الحَجر من "ذي طوى"، فرفعَه**

إلى السّماء تسعة أذرُع، ثمّ دلّه على موضع الحَجر، فاستخرَجه إبراهيمُ ووضعَه في موضعه.. الحديث» .

أقول: المستفادُ من هاتين الرّوايتَين ومن بعض الرّوايات الآتية "..." أنّ أصلَ البناء كان في زمن آدم، ويطابقهما بعضُ الرّوايات الدّالة على أنّ أوّل البناء كان من آدم، ثمّ انطمسَ في زمان نوحٍ فبناه إبراهيم، ثمّ بناه العمالقة، ثمّ قريش، ثمّ الحَجّاج اللّعين .

وفي رواية أبي بصير المرويّة في (الفقيه) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**إنّ آدم هو الذي بنى البُنْيَة، ووَضعَ أساسَه** [البيت]، **وأوّل مَن كساه الشَّعر، وأوّل مَن حجّ إليه ..**».

إلّا أنّ المستفَاد من بعض الرّوايات الأُخَر أنّه كان قبل آدم هناك بيت يُسمّى «**بيتُ الضُّراح**»، كان يطوفُ به الملائكة، فلمّا هبطَ آدمُ إلى الأرض أُمِرَ بطوافِه .

ويؤيّدُه ما رواه الصّدوق عن بكير بن أعين عن أخيه زُرارة، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: جعَلني الله فداك، أسألك في الحجّ منذ أربعين عاماً فتفتيني. فقال: «**يا زُرارة، بيتٌ يُحَجُّ قبل آدمَ بألفَي عام، تريدُ أن تُفتى مسائله في أربعين عاماً**» "..."

> **«..وأقبلَ بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيّها النّاس! كُتبَ عليكم الحجُّ إلى البيت العَتيق، فَأَجيبوا ربَّكم، فأجابوه "..." من أطراف الأرض كلّها؛ من أصلاب الرّجال ومن أرحام النّساء بالتّلبية: لبّيك اللّهُمَّ لبّيك.**
>
> **الإمام الصادق عليه السلام**

وجهُ الجمعِ بين الرّوايات

ووجهُ الجَمع بين هذه الرّوايات، والرّوايات الأولى غيرُ خفيٍّ على أهل المعرفة "..."

* [قال]: عليُّ بن إبراهيم: «**ولمّا فرغَ إبراهيمُ من بناء البيت أمرَه اللهُ أن يؤذِّن في النّاس بالحجّ، فقال: يا ربِّ وما يبلغُ صوتي. فقال: أذِّن، عليك الأذانُ وعليَّ البلاغ. وارتفعَ على المقام وهو يومئذٍ ملصقٌ بالبيت، فارتفعَ به المقامُ حتّى كان أطولَ من الجبال، فنادى وأدخلَ إصبعَيه في أُذنَيه وأقبلَ بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيّها النّاس! كُتِبَ عليكم الحجُّ إلى البيت العَتيق، فَأَجِيبوا ربَّكم، فأجابوه من تحت البحور السّبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطَع التّراب من أطراف الأرض كلّها؛ من أصلاب الرّجال ومن أرحامِ النّساء بالتّلبية: لبّيك اللّهُمَّ لبّيك. أوَلا ترونَهم يأتون يلبّون، فمَن حجَّ يومئذٍ إلى يوم القيامة، فهم ممّن استجابَ لله، وذلك قوله: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ..﴾** آل عمران:٩٧، **يعني بذلك نداء إبراهيم على المقام بالحجّ».**

** وعن (الكافي) و(العِلل) عن الإمام الصّادق عليه السلام، قال: «**لمّا أُمِرَ إبراهيم وإسماعيل ببناء البيت وتمَّ بناؤه، قعدَ إبراهيمُ على كلِّ ركنٍ ثمّ نادى: هَلُمَّ الحجّ. فلَو نادى: هلُمّوا إلى الحجّ، لم يحجَّ إلّا مَن كان يومئذٍ إنسيّاً مخلوقاً. ولكن نادى: هَلُمَّ هَلُمَّ الحجَّ الحجّ، فلبَّى النّاسُ في أصلاب الرِّجال: لبّيكَ داعيَ الله، لبّيكَ داعيَ الله. فمَن لَبَّى عشراً حجَّ عشراً، ومَن لَبّى خَمساً حجَّ خمساً، ومَن لبّى أكثر فبِعدَد ذلك، ومَن لبّى واحدةً حجَّ واحدة، ومَن لم يُلَبِّ لم يحجّ».** ونحوُ ذلك في كتاب (من لا يحضره الفقيه).

(منهاج البراعة: ج ٢، ص ٢٤٩)

الآدابُ الدقيقةُ لحجِّ البَيت
حتّى لا يكثُرَ الضّجيجُ بلا حجّ

العلّامة إبنُ ميثم البحراني

(شرح نهج البلاغة) للعالم الكبير إبنُ ميثم البحراني من أبرز شروح (النّهج) التي تُعنى بالدّقائق التّربوية. اختارت منه «شعائر» عشرة آدابٍ وصفَها المؤلّف بأنّها «دقيقة»، وهي تصلُحُ نموذجاً بارزاً للتّعريف بهذا الكتاب القَيِّم وأسلوب مؤلِّفه، ومنهجِه.

قال الشارح ابنُ ميثم البحراني: الآدابُ الدقيقة للحجّ، وهي عشرة:

* **الأوّل**: أن تكون النَّفَقةُ حلالاً، ويخلو القلبُ عن تجارةٍ تُشغِلُه سوى الله تعالى.

وفي الخبر من طريقِ أهل البيت: **إذا كان آخرُ الزّمان خرجَ النّاسُ إلى الحجّ على أربعة أصناف:**

سلاطينُهم للنُّزهة.

وأغنياؤهم للتّجارة.

وفقراؤهم للمسألة.

وقرّاؤهم للسُّمعَة.

وفي الخبر إشارةٌ إلى جملة أغراض الدنيا الَّتي يتصوّر أن تتّصل بالحجّ، فكلّ ذلك مانعٌ لفضيلة الحجّ ومقصودِ الشارع منه.

* **الثاني**: أن لا يساعدَ الصّادِّين عن سبيل الله والمسجدِ الحرام بتسليم المُكوس [خوّة تُدفَع مقابل السّماح للحاجّ بالوصول إلى مكّة] إليهم، فإنّ ذلك إعانةٌ على الظُّلم وتسهيلٌ لأسبابه، وجرأةٌ على سائر السَّالكين إلى الله تعالى.

ولْيَحْتَلْ في الخلاص، فإنْ لم يقدر فالرُّجوع أولى من إعانة الظّالمين على البدعة وجعلِها سُنّة.

* **الثالث**: التَّوسُّعُ في الزَّاد، وطِيبُ النّفس في البَذل، والإنفاقُ بالعدل دون البُخل والتَّبذير، فإنّ بذلَ الزّاد في طريق مكَّة إنفاقٌ في سبيل الله عزّ وجلّ.

قال ﷺ: **الحجُّ المبرورُ ليس له أجرٌ إلّا الجنّة.**

فَقِيل: يا رسولَ الله، ما برُّ الحجّ؟

قال: **طِيبُ الكلام، وإطعامُ الطعام.**

يحرمُ مساعدةُ الصّادِّين عن سبيلِ الله والمسجدِ الحرَام بتسليم المُكوس إليهم
فإنّ ذلك إعانةٌ على الظُّلم وتسهيلٌ لأسبابه، وجرأةٌ على سائر السَّالكين إلى الله.

* **الرّابع**: تركُ الرَّفَث، والفُسوق، والجدال، كما قال تعالى: ﴿.. فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ..﴾ البقرة:١٩٧.

❖ **والرَّفَثُ**: كلّ لغوٍ وفُحشٍ من الكلام.

ويدخلُ في ذلك محادثةُ النِّساء بشأن الجُماع المحرَّم، فإنّها تهيّج داعيتَه، وهي مقدّمة له فتَحرُم.

ومن لُطف «الشَّارع» [المُقَنِّن] إقامةُ مظنّةِ الشيّء مقامَ الشيّء حَسماً لمادّته.

❖ **والفسوق**: الخروجُ عن طاعة الله.

❖ **والجدال**: هو المماراة والخصومة الموجبَة للضَّغائن والأحقاد، وافتراقِ كلمة الخلق (الحقّ)، وكلُّ ذلك ضدٌّ مقصود «الشَّارع» من الحجّ، وشغلٌ عن ذِكر الله تعالى.

* **الخامس**: أن يحجّ ماشياً مع القدرة ونشاط النّفس، فإنّ ذلك أفضلُ وأدخلُ للنَّفس في الإذعان لعبوديّة الله.

وقال بعض العلماء: الرّكوبُ أفضل، لما فيه من مؤونة الإنفاق، ولأنّه أبعدُ من المَلال، وأقلُّ للأذى، وأقربُ إلى السّلامة، وأداء الحجّ.

وهذا التَّحقيق غيرُ مخالفٍ لما قلناه.

والحقُّ التفصيل، فيُقال: مَن سهُل عليه المشيُ فهو أفضل، فإنْ أضعفَ وأدّى إلى سوء خُلُقٍ وقصورٍ عن العمل، فالرُّكوبُ أفضل، لأنّ المقصودَ توفُّر القوى على ذِكر الله تعالى، وعدم المُشغلاتِ عنه.

* **السادس**: أن يركب الزَّاملة [البعير، يُحمَل عليه الطعام والمتاع] دون المَحْمَل، لاشتماله على زيِّ المترَفين والمتكبّرين، ولأنّه أخفُّ على البعير، أللّهُمَّ إلَّا لِعُذر.

حجَّ رسولُ الله ﷺ على راحلتِه، وكان تحتَه رَحْلٌ رَثٌّ، وقطيفةٌ خَلِقةٌ، قيمتُه أربعةُ دراهم، وطافَ على الرّاحلة لِيَنظرَ النّاسُ إلى هيئتِه وشمائلِه، وقال: خُذوا عنّي مناسككم.

* **السابع**: أن يَخرج رثَّ الهيئة، أقرب إلى الشّعَث، غير مستكثِرٍ من الزِّينة وأسباب التّفاخر، فيخرج بذلك عن حزب السّالكين وشعار الصّالحين. ورُوي عنه ﷺ أنّه قال: «**إنّما الحاجّ الشّعث التُّفث. يقول اللهُ تعالى لملائكتِه: انظروا إلى زوّار بيتي قد جاؤوني شُعثاً غُبراً من كلِّ فجّ. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ..﴾ الحج:٢٩**». والتَّفث: الشَّعَث والاغبرار، وقضاؤه، بالحَلق وتقليمِ الأظفار.

* **الثّامن**: أن يرفق بالدابّة، ولا يحمِّلها ما لا تطيق. كان أهلُ الورع لا ينامون على الدابّة إلَّا غفوةً من قعود. قال ﷺ: «**لا تتّخذوا ظهورَ دوابّكم كراسيّ**»، ويستحبُّ أن ينزل عن دابّتِه غدوّةً وعشيّة يروّحها بذلك فهو سُنّة، وسرُّ ذلك مراعاةُ الرِّقّة والرّحمة، والتّخلّي عن القسوة والظّلم، ولأنّه يخرج بالعَسف عن قانون العدل ومراعاة عناية الله تعالى وشمولِها، فإنّها كما لحقت الإنسان لحقت سائرَ الحيوان.

* **التّاسع**: أن يتقرّبَ بإراقة دم، ويجتهدَ أن يكون سميناً ثميناً ".." وإنّما المقصودُ تزكية النّفس وتطهيرُها عن رذيلة البُخل وتزيينُها بجمال التّعظيم لله. ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ..﴾ الحج:٣٧.

* **العاشر**: أن يكون طيّبَ النّفس بما أنفقَه من هَدْيٍ وغيره، وبما أصابَه من خسرانٍ ونقيصةِ مالٍ -إنْ أصابَه ذلك- فإنّه بذلك يكون مُكتفياً إلى الله سبحانه عن كلِّ ما أنفقَه، متعوّضاً عنه ما عندَ الله، وذلك علامةٌ لقبول حجِّه.

الآدابُ القلبيّةُ لمناسك الحجّ

.. هذا الحرم مثالٌ للحَرَم الحقيقيّ

الشّهيد الثاني، الجُبَعي الطلُّوسي العَاملي

«ولْيَكُنْ رجاؤه أغلبَ فإنّ الكرمَ عميم، وشرفَ البيت عظيم، وحقَّ الزّائر مَرْعيّ، وذِمامَ المُستجيرِ محفوظ، خصوصاً عند أكرم الأكرمين».

ما يلي، مختارٌ في مقاربةٍ لفقه القلب عند أداء المناسك، من رسالة الشّهيد الثاني (زين الدّين العاملي قدس سره) حول الحجّ، وهي مطبوعة بين (رسائل الشّهيد الثاني).

وأمّا دخولُ مكّةَ فَلْيَسْتَحْضِرْ عندَه أنّه قد انتَهى إلى حرَم الله الأمينِ، ولْيَرْجُ عندَه أنْ يَأمنَ بدخوله مِن عقاب الله، ولْيَخْشَ أنْ لا يكونَ مِن أهل القُرب، ولْيَكُنْ رجاؤه أغلبَ فإنّ الكرمَ عميم، وشرفَ البيت عظيم، وحقَّ الزائر مَرْعيّ، وذِمامَ المستجيرِ محفوظ، خصوصاً عند أكرم الأكرمين.

ولْيَسْتَحْضِر أنّ هذا الحرم مِثالٌ للحرمِ الحقيقي، لِيَتَرَقّى من الشّوق إلى دخولِ هذا الحرم والأمنِ بدخوله من العقاب، إلى الشوقِ إلى دخولِ ذلك الحرمِ والمقامِ الأمينِ.

❖ وإذا وَقَعَ بصرُه على البيت:

فَلْيَسْتَحْضِرْ عظَمتَه في قلبِه

ولْيَتَرَقَّ بفكرِه إلى مشاهَدَة حضرةِ ربّ البيت في جِوار الملائكة المقرّبينَ،

ولْيَتَشَوّقْ أنْ يَرْزُقَه النّظرَ إلى وجهِه الكريم، كما رَزَقَه الوصولَ إلى بيتِه العظيم.

ولْيُكْثِرْ مِن الذِّكر والشّكرِ على تبليغِ اللهِ إيّاه هذه المرتبةَ.

وبالجملة فلا يَغْفَلْ عن تَذَكُّر أحوالِ الآخرة.

❖ **وأمّا الطّوافُ بالبيت**، فلْيَسْتَحْضِرْ في قلبِه التّعظيمَ والخَوْفَ والخَشْيَةَ والمحبّةَ. ولْيَعْلَمْ أنّه بذلك مُتَشَبِّهٌ بالملائكة المقرّبينَ، الحافّينَ حولَ العرش، الطّائفينَ حولَه.

❋ ولا تَظُنّنّ أنّ المقصودَ طوافُ جسمِك بالبَيت بل طوافُ قلبك بذكرِ ربّ البَيْت، حتّى لا تَبْتَدئ بالذِّكر إلّا منه، ولا تَخْتِمَ إلّا به، كما تبتدئُ بالبيت، وتَخْتِمُ به.

❋❋ ومن هنا قال أهلُ الحقيقة: «**طوافُ أهل العبارةِ بالقالب، وطوافُ أهل الإشارة بالقلب**». فإنّ الطّوافَ المطلوب هو طوافُ القلب بحضرَة الربوبيّة، وإنّ البيتَ مِثالٌ ظاهرٌ في عالَم الشّهادة لتلك الحَضرة التي هي عالَمُ الغيب، كما أنّ الإنسانَ الظّاهرَ مثالٌ ظاهرٌ في عالَم الشّهادة للإنسان الباطن الذي لا يُشاهَد بالبصر، وهو في عالَم الغيب، وإنّ عالَمَ المُلكِ والشّهادة مِرْقاةٌ ومدْرَجٌ إلى عالَم الغيب والملكوت؛ لِمَنْ فُتِحَ له بابُ الرّحمة، وأخَذَتِ العنايةُ الإلهيّةُ بيده لسلوكِ الصّراط المستقيم.

❖ وأمّا اسْتِلامُ الحَجَر فلْيَسْتَحْضِرْ عندَه أنّه:

مُبايِعٌ لله على طاعتِه.

مُصَمِّمٌ عزيمتَه على الوفاء ببيعتِه:

﴿..فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح:١٠.

ولذلك قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**الحَجَرُ الأسودُ يَمينُ اللهِ في الأرض، يُصافِحُ بها خَلْقَه كما يُصافِحُ الرجلُ أخاه**».

ولمّا قَبّلَه عُمَرُ قال: «إنّي لَأَعلَمُ أنّك حَجَرٌ لا تَضُرّ ولا تَنْفَعُ، ولولا أنّي رأيتُ رسولَ الله يُقَبِّلُك لَما قَبّلْتُك». فقال له الإمام عليٌّ عليه السلام: «**مَهْ يا عُمرُ، بَلْ يَضُرّ ويَنْفَعُ، فإنّ اللهَ سبحانه لَمّا أخَذَ الميثاقَ على بني آدمَ حيث يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ..﴾** الأعراف:١٧٢، **أَلْقَمَه هذا الحجرَ ليكونَ شاهداً عليهم بأداء أمانتِهم. وذلك معنى قول الإنسانِ في الدّعاء عند استلامِه: أمانتي أدّيْتُها، وميثاقي تعاهَدْتُه، لِتَشْهَدَ لي عندَ ربّك بالموافاة**».

❖ **وأمّا التعلُّقُ بأسْتار الكعبة والالتصاق** بالملتزَم، فَلْيَستحضِرْ فيه طلبَ القربِ حُبّاً لله وشوقاً إلى لقائه، تَبَرُّكاً بالمماسّة ورجاءً للتحصُّن من النّار.

❖ **ولتَكُن النيّةُ في التعلُّقِ بالسّتر** الإلحاحَ في طلب الرّحمة، وتوجيهَ الذِّهن إلى الواحد الحقّ، وسؤالَ الأمانِ من عذابه، كالمُذْنِبِ المتعلّق بأذيالِ مَن عَصاه "..".

❖ **وأمّا السّعيُ بينَ الصَّفا والمَروة في فِناء البَيت**، فمثالٌ لتردُّد العبد بفِناء دار المَلِك جائياً وذاهباً مرّةً بعدَ أُخرى، إظهاراً للخُلوص في الخدمة، ورجاءً لملاحَظَتِه بعَينِ الرّحمة "..".

❖ **ولْيَتَذَكَّرْ عندَ تردُّدِه بينَ الصّفا والمَرْوة**، تردُّدَه بينَ كفّتَي الميزانِ في عرصة القيامة، ولْيُمَثّلِ الصّفا بكفّة الحَسَناتِ، والمَروة بكفّة السيّئاتِ، ولْيَتَذَكَّرْ تردُّدَه بينَ الكفَّتينِ، ملاحِظاً للرّجحانِ والنّقصان، متردِّداً بينَ العذاب والغُفْران.

❖ **وأمّا الوقوفُ بعرَفَة**، فَلْيَتَذَكَّرْ بما يَرى مِن ازدحامِ النّاسِ وارتفاع الأصواتِ واختلافِ اللّغات "..." عَرَصاتِ القيامةِ، واجتماعَ الأُمم مع الأنبياء والأئمّة، واقتفاءَ كلِّ أُمّةٍ أثرَ نبيِّها وإمامِها، هادياً كان أم مُضِلّاً "..." وإذا تَذَكَّرَ ذلك فَلْيُلْزِمْ قلبَه الضّراعةَ والابتهالَ إلى الله تعالى في أنْ يَحْشُرَه في زُمْرة الفائزينَ المرحومينَ.

❖ **وأمّا الوقوفُ بالمَشْعَر**، فَلْيَسْتَحْضِرْ أنّه قد أقبَلَ عليه مولاه بعدَ أنْ كان مُدْبِراً عنه، طارداً له عن بابِه، فأذِنَ له في دخول حَرَمِه، فإنّ المَشْعَرَ مِن جملة الحرَم، وعَرَفَة خارجه "..".

❖ **وأمّا رميُ الجِمار**، فَلْيَقْصِد به الانقيادَ لأمرِه وإظهارَ الرِّقّ والعبودية، ثمَّ لْيَقْصِدْ به التّشَبُّهَ بإبراهيمَ عليه السلام "..." فهو في الحقيقة رَمْيٌ لوجهِ إبليسَ وقَصْمٌ لظهرِه، إذ لا يَحْصُلُ إرغامُ أنفِه إلا بامتثال أمرِ الله تعالى تعظيماً لمجرّد الأمر.

❖ **وأمّا ذَبْحُ الهَدْي**، فَلْيَعْلَمْ أنّه تَقَرّبٌ إلى الله تعالى بحُكم الامتثال.

رَبَّنا سَمِعْنا وأَجَبْنا وصَدَّقْنا..
صلاةُ يوم الغدير، والدُّعاء فيه

«شعائر»

أورد الشّيخ الطُّوسي ﵀ في كتابه (مصباح المتهجَّد) وفي سياق أعمال يوم الغدير ما يلي: إذا كان يوم الغدير وحضرتَ عند أمير المؤمنين ﷺ أو في مسجد الكوفة أو حيث كان من البلاد فاغتَسل في صدر النَّهار منه، فإذا بقي إلى الزَّوال نصف ساعة، فصلِّ ركعتَين تقرأ في كلِّ ركعة منهما فاتحة الكتاب مرّة واحدة، وقل هو الله أحد عشر مرّات، وآية الكرسي عشر مرّات، وإنَّا أنزلناه عشر مرّات، فإذا سلَّمت، عقَّبت بعدهما بما وَرَد من تسبيح الزَّهراء ﷺ، وغير ذلك من الدُّعاء، ثمَّ تقول:

﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾. اللّهُمَّ إنِّي أُشْهِدُكَ وكَفى بكَ شَهيداً وأُشْهِدُ ملائِكَتَكَ وأنبياءَكَ وحَمَلَةَ عَرْشِكَ وسكَّانَ سَماواتِكَ وأرضِكَ بأنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلـهَ إلَّا أنتَ المَعبودُ فلا نَعْبُدُ سواكَ، فتعاليْتَ عمَّا يقولُ الظَّالمونَ عُلُوّاً كبيراً.

وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُكَ ورَسولُكَ، وأشهد أنَّ أميرَ المُؤمنينَ عَبْدُكَ ومَوْلانا، رَبَّنا سَمِعْنا وأَجَبْنا وصَدَّقْنا المُنادِيَ رَسُولَكَ صلّى الله عليه وآله إذْ نادَى بِنداءٍ عَنْكَ بالَّذي أَمَرْتَهُ أنْ يُبَلِّغَ ما أَنْزَلْتَ إليهِ مِن ولايَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ وحَذَّرْتَهُ وأَنْذَرْتَهُ إنْ لَمْ يُبَلِّغْ ما أَمَرْتَهُ أنْ تَسْخَطَ عليهِ، ولَمَّا بَلَّغَ رِسالاتِكَ عَصَمْتَهُ مِن النَّاسِ، فَنادَى مُبَلِّغاً عنكَ: أَلَا مَنْ كُنتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، ومَنْ كُنتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ، ومَنْ كُنتُ نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَميرُهُ، رَبَّنا قَدْ أَجَبْنا داعِيَكَ النَّذيرَ مُحَمَّداً عَبْدَكَ ورَسولَكَ إلى الهادِي المَهْدِيِّ عَبْدِكَ الَّذي أَنْعَمْتَ عليهِ وجَعَلْتَهُ مَثَلاً لِبَني إسرائيلَ عليٍّ أميرِ المُؤمنينَ ومَوْلاهُم وَوَلِيِّهِم، رَبَّنا واتَّبَعْنا مَوْلانا وَوَلِيَّنا وهادِيَنا وداعِيَنا وداعِيَ الأنامِ وصِراطَكَ المُسْتقيمَ وحُجَّتَكَ البَيْضاءَ وسَبيلَكَ الدَّاعِيَ إليكَ على بَصيرَةٍ هُوَ ومَنِ اتَّبَعَهُ وسُبحانَ اللهِ عمَّا يُشرِكُونَ، وأشهدُ أنَّهُ الإمامُ الهادِي المَهْدِيُّ الرَّشيدُ أميرُ المُؤمنينَ الَّذي ذَكَرْتَهُ في كتابِكَ فإنَّكَ قُلْتَ وقَوْلُكَ الحقُّ: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾. اللّهُمَّ فإنَّا نشهدُ بأنَّهُ عَبْدُكَ والهادِي مِنْ بَعْدِ نَبِيِّكَ النَّذيرُ المُنذِرُ وصِراطُكَ المُسْتقيمُ وأميرُ المُؤمنينَ وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلينَ وحُجَّتُكَ البالِغَةُ ولِسانُكَ المُعَبِّرُ عَنكَ في خَلْقِكَ، وأنَّهُ القائِمُ بالقِسْطِ في بَرِيَّتِكَ وَدَيَّانُ دِينِكَ وخازِنُ عِلْمِكَ وأَمينُكَ المَأْمُونُ المَأْخوذُ مِيثاقُهُ ومِيثاقُ رَسُولِكَ عليهما السلام مِن جَميعِ خَلْقِكَ وبَرِيَّتِكَ، شاهِداً بالإخْلاصِ لَكَ والوَحْدانيَّةِ والرُّبُوبِيَّةِ؛ بأنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلـهَ إلَّا أنتَ وأنَّ محمَّداً عبْدُكَ ورَسُولُكَ وأنَّ عليّاً أميرُ المُؤمنينَ، جَعَلْتَهُ والإقْرارَ بِوِلايَتِهِ تَمامَ وَحْدانِيَّتِكَ وكَمالَ دِينِكَ وتَمامَ نِعْمَتِكَ على جَميعِ خَلْقِكَ وبَرِيَّتِكَ، فَقُلْتَ وقَوْلُكَ الحَقُّ: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾، فَلَكَ الحَمْدُ بِمُوالاتِهِ وإتْمامِ نِعْمَتِكَ علينا بالَّذي جَدَّدْتَ مِنْ عَهْدِكَ ومِيثاقِكَ وذَكَّرْتَنا ذلكَ وجَعَلْتَنا مِن أهلِ الإخلاصِ والتَّصديقِ بِميثاقِكَ ومِنْ أَهْلِ الوَفاءِ بذلِكَ ولَمْ تَجْعَلْنا مِن أَتْباعِ المُغَيِّرينَ والمُبَدِّلينَ والمُنْحَرِفِينَ والمُبَتِّكينَ آذانَ الأنْعامِ والمُغَيِّرينَ خَلْقَ اللهِ، ومِنَ الَّذينَ اسْتَحْوذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ فأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللهِ وصَدَّهُمْ عن السَّبيلِ والصِّراطِ المُستقيمِ، اللّهُمَّ العَنِ الجاحِدينَ والنَّاكِثينَ والمُغَيِّرينَ والمُكَذِّبينَ بِيَوْمِ الدِّينِ مِنَ الأوَّلينَ والآخِرينَ.

اللّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ على إنْعامِكَ عَلَيْنا بالهُدَى الَّذي هَدَيْتَنا بِهِ إلى وُلاةِ أَمْرِكَ مِن بَعْدِ نَبِيِّكَ الأَئمَّةِ الهُداةِ الرَّاشِدينَ وأَعْلامِ الهُدَى ومَنارِ القُلُوبِ والتَّقْوَى والعُرْوَةِ الوُثْقَى وكَمالِ دِينِكَ وتَمامِ نِعْمَتِكَ، ومَنْ بِهِمْ وبِمُوالاتِهِم رَضِيتَ لنَا الإسلامَ ديناً، رَبَّنا فَلَكَ الحَمْدُ آمَنَّا وَصَدَّقْنا بِمَنِّكَ علينا بالرَّسُولِ النَّذيرِ المُنْذِرِ،

وَالَيْنا وَلِيَّهُم وعادَيْنا عَدُوَّهُم وبَرِئْنا مِنَ الجاحِدِينَ والمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ. اللّهُمَّ فَكَما كانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِكَ يا صادِقَ الوَعْدِ يا مَنْ لا يُخْلِفُ المِيعادَ يا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأنٍ إذْ أَتْمَمْتَ عَلينا نِعْمَتَكَ بِمُوالاةِ أَوْلِيائِكَ المَسْؤُولِ عَنْهُم عِبادُكَ، فإنَّك قلتَ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾، وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾، ومَنَنْتَ عَلَيْنا بِشَهادَةِ الإخْلاصِ وَبِوِلايَةِ أَوْلِيائِكَ الهُداةِ بَعْدَ النَّذِيرِ المُنْذِرِ السِّراجِ المُنِيرِ، وأَكْمَلْتَ لَنا بِهِمُ الدِّينَ وأَتْمَمْتَ عَلَيْنا النِّعْمَةَ وجَدَّدْتَ لَنا عَهْدَكَ وذَكَّرْتَنا مِيثاقَكَ المَأْخُوذَ مِنَّا فِي ابْتِداءِ خَلْقِكَ إيَّانا وَجَعَلْتَنا مِنْ أَهْلِ الإجابَةِ ولَمْ تُنْسِنا ذِكْرَكَ، فإنَّكَ قُلْتَ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ .. ﴾ بِمَنِّكَ ولُطْفِكَ بِأَنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلَهَ إلَّا أنْتَ رَبُّنا، ومُحَمَّدٌ عَبْدُكَ ورَسُولُكَ نَبِيُّنا، وعليٌّ أَمِيرُ المُؤمنينَ عَبْدُكَ الَّذي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلينا وَجَعَلْتَهُ آيَةً لِنَبِيِّكَ ﷺ وآيَتَكَ الكُبْرَى والنَّبَأَ العَظِيمَ الَّذي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَنْهُ مَسْؤُولُونَ.

اللّهُمَّ فكَما كانَ مِن شَأْنِكَ أنْ أَنْعَمْتَ علينا بالهدايَةِ إلى مَعْرِفَتِهِم، فَلْيَكُنْ مِنْ شَأْنِكَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأنْ تُبارِكَ لنا في يَوْمِنا هذا الَّذي أكرَمْتَنا بِه وذكَّرتَنا فيه عَهْدَكَ ومِيثاقَكَ وأَكْمَلْتَ دِينَنا وأَتْمَمْتَ علينا نِعْمَتَكَ وجَعَلْتَنا بِمَنِّكَ مِن أهلِ الإجابَةِ والبَراءَةِ مِن أعْدائِكَ وأَعْداءِ أَوْلِيائِكَ المُكذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ، فأسألُكَ يا ربِّ تمامَ ما أنْعَمْتَ وأنْ تَجْعَلَنا مِن المُوفِينَ ولا تُلْحِقْنا بالمُكذِّبِينَ، واجْعَل لنا قَدَمَ صِدْقٍ مَعَ المُتَّقِينَ، واجْعَل لنا مِن المُتَّقِينَ إماماً يَوْمَ تَدْعو كلَّ أُناسٍ بِإمامِهِم، واحْشُرْنا في زُمْرَةِ أَهْلِ بَيْتِ نبيِّكَ الأئمَّةِ الصَّادقينَ، واجْعَلنا مِن البُرَآءِ مِنَ الَّذينَ هُم دُعاةٌ إلى النَّارِ ويَوْمَ القيامَةِ هُمْ مِنَ المَقْبوحِينَ، وأَحْيِنا على ذلكَ ما أَحْيَيْتَنا واجْعَلْ لَنا مع الرَّسولِ سَبيلاً، واجْعَل لنا قَدَمَ صِدْقٍ في الهِجْرَةِ إلَيْهِم.

اللَّهُمَّ اجْعَل مَحْيانا خَيْرَ المَحْيا ومَماتَنا خَيْرَ المَماتِ ومُنْقَلَبَنا خَيْرَ المُنْقَلَبِ على مُوالاةِ أَوْلِيائِكَ ومُعاداةِ أَعْدائِكَ حتَّى تَوَفَّانا وأنْتَ عنَّا راضٍ قدْ أَوْجَبْتَ لَنا جَنَّتَكَ بِرَحْمَتِكَ والمَثْوَى مِن جِوارِكَ في دارِ المُقامَةِ مِنْ فَضْلِكَ لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ ولا يَمَسُّنا فيها لُغُوبٌ، ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾.

اللّهُمَّ واحْشُرْنا مع الأئِمَّةِ الهُداةِ مِن آلِ رَسُولِكَ نُؤْمِنُ بِسِرِّهِم وعَلانِيَتِهِم وشاهِدِهِم وغائِبِهِم، اللّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بالحَقِّ الذي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُم وبالَّذي فَضَّلتَهُم بِهِ على العالَمِينَ جَميعاً أنْ تُبارِكَ لَنا في يَوْمِنا هذا الَّذي أَكْرَمْتَنا فيهِ بالمُوافاةِ بِعَهْدِكَ الَّذي عَهِدْتَهُ إلَيْنا والمِيثاقِ الَّذي واثَقْتَنا بِهِ مِن مُوالاةِ أَوْلِيائِكَ والبَراءَةِ مِن أَعْدائِكَ؛ أنْ تُتِمَّ عَلينا نِعْمَتَكَ ولا تَجْعَلْهُ مُسْتَوْدَعاً واجْعَلْهُ مُسْتَقِرّاً ولا تَسْلُبْناهُ أبداً ولا تَجْعَلْهُ مُسْتَعاراً، وارْزُقْنا مُرافَقَةَ وَلِيِّكَ الهادِي المَهْدِيِّ إلى الهُدَى وتَحْتَ لِوائِهِ وفي زُمْرَتِهِ شُهَداءَ صادِقِينَ على بَصِيرَةٍ مِن دِينِكَ، إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

تعقيب صلاة الظُّهر يوم الجمعة

رويناه عن جدِّي أبي جعفر الطُّوسي رضوان الله عليه **قال: وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«مَن قرأ يوم الجمعة بعد صلاة الإمام قل هو الله أحد مائة مرّة، وصلَّى على النّبيّ مائة مرّة، وقال سبعين مرّة: اللّهُمَّ اكفني بحلالك عن حرامك وأغْنِني بفضلك عمَّن سواك، قضى الله له مائة حاجة؛ ثمانين من حوائج الآخرة وعشرين من حوائج الدُّنيا».

(جمال الأسبوع، السيّد ابن طاوس)

«هذا لَوْحٌ أهداهُ اللّه إلى رسوله..»
أسماء الأئمّة الإثنَي عشر، في الحدَيث القُدسيّ

إعداد: «شعائر»

حديث «اللّوح» الذي أهداه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته الصدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام، حديثٌ متواترٌ في أمّهات المصادر. قال المرجع الديني الشيخ وحيد الخراساني حفظه الله في (منهاج الصالحين): «وقد دلّت على إمامتهم عليهم السلام من طُرقنا أحاديثُ صحيحة ونصوص متواترة، يُستَغنى بتواترِها عن البحث في سلسلة إسنادها إلى المعصوم عليه السلام، [ومنها] «حديث اللّوح» الذي رواه كبار المحدّثين بأسانيد متعدّدة..».

ما يلي نصُّ هذا الحديث الشريف، كما وَرد في (روضة المتّقين) للمولى محمّد تقي المجلسي [والد صاحب البحار]، يليه تعريفٌ بعددٍ من صفات أصحاب القائم عجل الله فرجه، منتَخَبة من مصادر متعدّدة.

جاء في (روضة المتّقين): «..بالطُّرق المستفيضة عن محمَّد بن يعقوب [الكليني]، والصَّدوق وغيرهما، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنَّ لي إليك حاجة، فمَتى يخفُّ عليك أن أَخْلُو بك فأسألكَ عنها؟** فقال له جابر: أيّ الأوقات أحبَبْتَهُ.

فَخَلا به في بعض الأيّام فقال له: يا جابر، أَخبرني عن اللّوح الذي رأيتَهُ في يَدِ أمّي فاطمة عليها السلام بنتِ رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخْبَرَتْك به أمّي أنَّه في ذلك اللّوح مكتوب، فقال جابر: أشهدُ باللهِ أنِّي دخلتُ على أمِّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنَّأتُها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيتُ في يدها لوحاً أخضر ظَنَنتُ أنَّه من زُمُرُّدٍ، ورأيتُ فيه كتاباً أبيض شِبْهَ لون الشّمس، فقلتُ لها: بأبي وأمّي يا بنتَ رسول الله، ما هذا اللّوح؟

فقالت: هذا لَوْحٌ أهداهُ اللهُ إلى رسوله صلى الله عليه وآله؛ فيه اسمُ أبي، واسمُ بَعْلي، واسمُ ابْنَيْ، واسمُ الأوصياء من وُلدي، وأَعْطانِيه أبي ليُبشِّرني بذلك.

قال جابر: فأَعْطَتْنيه أمُّكَ فاطمة عليها السلام، فقرأتُه واسْتَنْسَختُه، **فقال أبي** [الباقر] عليه السلام: **فهل لك يا جابر أن تَعْرِضَه عليَّ؟** قال: نعم، **فمَشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رقٍّ. فقال: يا جابر، انظُر في كتابك لِأَقرأ عليك، فنَظَر جابر في نسختِه، فقرأَه أبي، فما خالف حرفٌ حرفاً، فقال جابر:** فأَشهدُ بالله أنِّي هكذا رأيتُه في اللّوح مكتوباً:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا كتابٌ من الله العزيزِ الحكيمِ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نَزل به الرُّوح الأمينُ من عندِ ربِّ العالمينَ. عَظِّم يا محمَّد أسمائي، واشْكُرْ نعمائي، ولا تَجْحَد آلائي. إنِّي أنا اللهُ لا إلهَ إلَّا أنا قاصمُ الجبَّارينَ ومُديلُ المظلومينَ وديَّانُ الدِّينِ. إنِّي أنا اللهُ لا إلهَ إلَّا أنا فَمَن رَجا غيرَ فَضْلي أو خافَ غيرَ عَدْلي عذَّبْتُهُ عذاباً لا أعذِّبُهُ أحداً من العالمينَ، فإيَّايَ فاعبُد، وعليَّ فتَوَكَّل. إنِّي لم أَبْعَث نبيّاً فأكمَلْتُ أيَّامَهُ وانقَضَت مدَّتُه، إلَّا جَعَلتُ له وصيّاً، وإنِّي فضَّلتُكَ على الأنبياء، وفضَّلْتُ وَصِيَّكَ على الأوصياءِ، وأكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ وسِبْطَيْكَ حَسَنٍ وحُسَين، فَجَعَلْتُ حَسَناً معدنُ عِلْمي بعد انقضاء مُدَّة أبيه، وجعلتُ حُسَيناً خازنُ وَحْيِي وأكرمتُهُ بالشَّهادة وخَتَمْتُ له بالسَّعادة، فهُوَ أفضلُ مَنِ استُشْهِد وأرفعُ من الشُّهداء درجة، جَعَلْتُ كلمتي التّامّة معه وحجَّتي البالغة عنده.

بِعِتْرتِهِ أُثيب وأُعاقب، (أوَّلُهم) عليٌّ سيِّدُ العابِدين وزَيْنُ أولياء الله الماضين، (وابنُه) شبه جدِّه المحمود محمَّد، الباقرُ عِلْمي، والمَعْدِنُ لِحِكْمتي، سَيَهلك المُرتابون (في جعفر) الرَّادُّ عليه كَالرَّادِّ عليَّ، حَقَّ القَوْلُ منِّي لَأُكْرِمَنَّ مَثْوَى جعفر ولَأسرَّنَّهُ في أشياعِهِ وأنصارِهِ وأوليائِهِ. أتحتُ (أي قدَّرت) بعده (بموسى) فتنة عمياء حندس [الظُّلمة الشّديدة] **لأنَّ خَيْطَ فرضي لا ينقطع، وحُجَّتي لا تَخفى، وإنَّ أوليائي يُسْقَوْنَ بالكأسِ الأَوْفَى، مَنْ جَحد واحداً منهم فقد جَحد نعمتي، ومَنْ غَيَّر آيةً من كتابي فقد افترى عليَّ.**

وَيْلٌ للمُفتَرين الجاحِدينَ عند انقضاء مدَّةِ موسى عبدي وحبيبي وخيرتي (في عليٍّ) وليِّي وناصري ومَنْ أَضَعُ عليه أعباءَ النُّبوَّةِ وامْتَحِنُه بالاضطلاع بها، يقتُلُه عفريتٌ مُستكبِرٌ يُدْفَن بالمدينة التي بناها العبدُ الصَّالح إلى جنب شرِّ خلقي. حَقَّ القولُ منِّي لَأسرَّنَّهُ

(بمحمَّدٍ) ابنه وخليفتِه من بعده ووارث عِلْمِهِ، فهو معدنُ عِلْمي ومَوْضِعُ سِرِّي وحُجَّتي على خَلْقي، لا يُؤمِن عبدٌ بهِ إلّا جَعلتُ الجَنَّةَ مَثْواه، وشَفَّعْتُهُ في سبعين من أهل بيته كلُّهم قد اسْتَوْجَبوا النَّار. وأختِمُ بالسَّعادة لابنه (عليّ) وليِّي وناصِري، والشَّاهد في خلقي، وأَميني على وَحْيِي، أُخْرِجُ منه الدَّاعي إلى سبيلي والخازن لِعِلْمي (الحسن)، وأُكْمِلُ ذلك بابنِهِ (م ح م د) رحمةً للعالمينَ.

عليهِ كمالُ موسى، وبهاءُ عيسى، وصبرُ أيُّوب، سيُذَلّ أوليائي في زمانه [أي في غَيبتِه]، وتَتَهادى رؤوسُهم كما تَتَهادى رؤوسُ التّرك والدَّيْلم؛ فيُقتَلون ويُحرَّقون، ويكونون خائفين مرعوبين وَجِلين، تُصْبَغُ الأرض بدمائهم، ويَفشو الوَيْل والرّنّة في نسائهم، أولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفعُ كلَّ فتنةٍ عمياء حنْدَس، وبهم أَكشفُ الزَّلازلَ وأدفعُ الآصارَ والأغلالَ، أولئك عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمة، وأولئكَ هم المُهتَدون».

ثمّ علّق المولى المجلسي ﷺ بالقول: «والحمدُ لله ربِّ العالمين على أنْ أَنْعَمَ على هذا الضَّعيف برؤية هذا اللَّوح في الرُّؤيا في أوان المجاهدات، وبرؤية الأئمَّة المعصومين عليهم السلام فيها، سيَّما صاحب الزَّمان عليه السلام، فإنَّه تكرَّر الرُّؤيا بمشاهدته والاستضاءة بأنواره، بحيث حَصَل العلمُ اليقيني بِصِحَّتها لآثارها وإخباره صلوات الله عليه بالمغيَّبات التي وقعت بعدها»

(المصدر: ج ١١، ص ٦- ٩)

..وحَّدُوا اللّهَ حقَّ توحيده

وقفة عند بعض صفات أنصار الإمام المنتظَر عليه السلام، من كلمات المعصومين عليهم السلام:

١- **اليقين**: عن محمّد بن الحنفيّة، قال: «كنَّا عند عليٍّ رضي الله عنه، فسأله رجلٌ عن المهديّ، فقال عليٌّ رضي الله عنه: **هيهات**؛ ثمّ عقد سبعاً؛ فقال: **ذاك يَخرجُ آخر الزمان، إذا قال الرَّجل: الله الله، قُتِل. فيَجمع اللهُ تعالى قومه؛ قزعٌ** [القزعة: القطعة من الغيم] **كَقزع السَّحاب، يؤلِّف اللهُ بين قلوبهم، لا يَستوحِشون إلى أحد، ولا يَفرحون بأحدٍ يدخل فيهم، على عدّةِ أصحاب بدر، لم يَسبقهم الأوّلون، ولا يُدركهم الآخِرون، وعلى عَدَد جنود طالوت الذين جاوزوا معه النّهر**».

(الحاكم النيسابوري، المستدرَك)

٢- **الخَشية من الله تعالى**: ورُوِيَ عنه عليه السلام بشأن أصحاب المهديّ: «..**وهم الَّذين وَحَّدوا اللهَ حقَّ تَوْحيدِه، لهم في اللَّيل أصواتٌ كأصواتِ الثَّواكِلِ مِن خَشيةِ الله تعالى، قُيّامٌ في ليلِهم وصوّامٌ في نهارهم، كأنَّهم من أبٍ واحدٍ وأُمٍّ واحدة، قلوبهُم مجتمعةٌ بالمحبَّة والنَّصيحة**».

(الكاظمي، بشارة الإسلام)

٣- **ملازمةُ القرآن الكريم**: وعنه عليه السلام في خطبة يُشير فيها إلى غَيْبَة الإمام المهديّ وإلى أصحابه رضي الله عنهم: «.. **تُجلى بالتَّنزيل أبصارُهم، ويُرمى بالتَّفسير في مسامعهم، ويُغبقون كأس الحكمة بعد الصّبوح..**». [أي: يُسقَون الحكمةَ صباحاً ومساءً]

(نهج البلاغة)

٤- **لا تضرُّهم الفِتَن**: وعنه عليه السلام: «**كُونوا كَالنَّحل في الطَّير، ليس شيءٌ من الطَّير إلَّا وهو يَسْتضعفها، ولو عَلِمَت الطَّيرُ ما في أجوافها من البركة لم تَفْعل بها ذلك، خالِطوا النّاس بألسنتكم وأبدانكم وزايِلُوهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالّذي نفسي بِيَدِه ما تَرَوْنَ ما تُحبّون** [ظهور الإمام المهدي عليه السلام] **حتّى يَنْفل بعضُكُم في وُجوهِ بعض، وحتّى يُسمّي بعضكم بعضاً كذّابين، وحتّى لا يَبقى منكم** -أو قال من شيعتي- **إلَّا كالكُحل في العين والملح في الطَّعام. وكذلك أنتم تُميّزون حتّى لا يبقى منكم إلَّا عصابةٌ لا تضرّها الفتنة شيئاً**».

(النّعماني، الغَيبة)

٥- **كثرة العبادة**: وعن الإمام الصادق عليه السلام في صفة أصحابه رضي الله عنهم: «..**رجالٌ لا ينامون اللّيل، لهم دويٌّ في صلاتهم كَدَوِيِّ النّحل، يبيتون قياماً على أطرافِهم، ويُصبِحون على خيولِهم، رهبانٌ باللّيل ليوثٌ بالنّهار، هم أطوعُ له من الأَمَةِ لسيّدِها، كالمصابيح، كأنّ قلوبَهم القناديل، وهم من خَشية الله مُشفقون، يدعون بالشّهادة ويتمنّون أن يُقتَلوا في سبيل الله، شعارُهم: يا لثارات الحسين..**».

(بحار الأنوار، نقلاً عن كتاب الغَيبة لابن عبدالحميد)

القلب ملِك، والشَّيطان عدوّه المبين
هكذا يتمّ تحصينُ الملِك والمملكة

الشّهيد الثّاني قدس سره

*** «إنَّ العبدَ إذا اشتغل بالصَّلاة جاءه الشّيطان وقال له: أذكر كذا أذكر كذا، حتى يضلّ الرّجل أن يدري كم صلّى».**
رسول الله صلى الله عليه وآله

*** مجرَّد التّلفُّظ بالذّكر باللّسان ليس هو الزّاجر للشّيطان، بل لا بدَّ معه من عمارة القلب بالتَّقوى وتطهيره من الصِّفات المذمومة.**

*** مقتطفٌ -مُختصَر- من رسالة (أسرار الصّلاة) للفقيه الكبير الشّهيد الثّاني زين الدّين الجُبَعي الطّلُّوسي العاملي قدس سره.**

القلب في الجسد بمنزلة المَلِك وله فيه جنودٌ وأعوان وأضداد وأوصاف، وله قَبول للإشراق والظُّلمة كالمرآة الصّافية التي تقبل انطباع الصُّوَر والأشكال المقابلة لها، وتَقبل الظُّلمة والفساد.

ومثال الآثار المذمومة الواصلة إليه المانعة له من الاستنارة وقبول الأسرار، مثال دخانٍ مُظلمٍ يَتصاعد إلى مرآة ولا يزال يَتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسوَدّ ويُظلِم، ويصير بالكلّيّة محجوباً عن الله تعالى، وهو الطَّبع والرَّين اللّذين أشار الله تعالى إليهما في قوله: ﴿..أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الأعراف:١٠٠. رَبَط عدم السّماع والطّبع بالذُّنوب كما رَبَط السّماع بالتَّقوى في قوله تعالى: ﴿..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ ..﴾ المائدة:١٠٨ ﴿..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ..﴾ البقرة:٢٨٢.

فمهما تراكمت الذُّنوب طُبِع على القلب، وعند ذلك يعمى عن إدراك الحقّ وصلاح الدِّين، ويتهاون بالآخرة ويستعظم أمر الدُّنيا، وإذا قَرَع سَمْعَه أمرُ الآخرة وما فيها من الأخطار دخل من أُذن وخرج من الأخرى، ولم يستقرّ في القلب ولم يحرِّكه إلى التّوبة والتّدارك، وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذُّنوب كما نطق به القرآن والسُّنّة، كما في قول الإمام الباقر عليه السلام: «**إنَّ القلوب ثلاثة: قلب منكوسٌ لا يعي شيئاً من الخير وهو قلبُ الكافر، وقلبٌ فيه نكتة سوداء فالخير والشّرّ فيه يختلجان فأيُّهما كانت منه غلب عليه، وقلبٌ مفتوحٌ فيه مصابيحُ تظهر لا يُطفأ نوره إلى يوم القيامة**». فانظر إلى قوله عليه السلام: «**لا يُطفأ نورُه إلى يوم القيامة**»، فإنَّ هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لأنَّه باقٍ وإن خرب البدن بخلاف الأوَّل.

المتّقون هم المتذكِّرون

رَوى زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**ما من عبدٍ إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإنْ أذنب ذنباً خرج في النّكتة نكتة سوداء، فإنْ تابَ ذهب ذلك السّواد، وإنْ تمادى في الذّنوب زاد ذلك السَّوادُ حتّى يغطّي البياض، فإذا غطّي البياض لم يرجع صاحبُه إلى خيرٍ أبداً**»، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ الأعراف:٢٠١، فأخبر أنَّ جلاء القلب يحصل بالذِّكر وأنَّ المتّقين هم المتذكِّرون؛ فالتّقوى بابُ الذِّكر، والذِّكر بابُ الكشف، والكشف بابُ الفوز الأكبر.

واعلم أنَّ القلب مثاله مثال حصن والشّيطان عدوٌّ يريد أن يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه، ولا يُقدر على حفظه تحصُّناً من العدوّ إلّا بحراسة أبواب الحصن ومداخله، والأمر يتمّ بالإقبال على الله تعالى. فإن شعرتَ بذلك وتحقَّقته وعملتَ به، انسدَّت الأبواب دون وساوس اللّعين وأقبل القلبُ على الله تعالى وتفرَّغ للعبادة.

اعمُرْ قلبَك بالتّقوى

ومن هنا ظهر لك أنَّ مجرد التلفُّظ بالذِّكر باللّسان ليس هو الزَّاجر للشّيطان، بل لا بدّ معه من عمارة القلب بالتّقوى وتطهيره من الصّفات المذمومة التي هي أعوان إبليس وجنوده، وإلَّا فالذِّكر من أقوى مداخل الشّيطان وكذلك غيره من العبادات، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، فخصَّص ذلك بالمتّقي.

«يا مَن يَرحم مَن لا يَرحَمُه العِباد»

من أدعيةِ يوم الجمعة، والعيدَين

إعداد: عبد الله النابلسي

دعاءٌ جليل من أدعية الصّحيفة السّجّادية للإمام زين العابدين عليه السلام، أورده السيّد ابن طاوس في (جمال الأسبوع) والشيخ الطّوسي في (مصباح المتهجّد). كان الإمام السّجّاد عليه السلام إذا فرغ من صلاة العيدَين أو صلاة الجمعة، استقبل القبلة وقال:

يا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ الْعِبَادُ، وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لا تَقْبَلُهُ الْبِلاَدُ، وَيَا مَن لاَ يَحْتَقِرُ أَهْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَيَا مَنْ لا يُخَيِّبُ الْمُلِحِّيْنَ عَلَيْهِ، وَيَا مَنْ لاَ يَجْبَهُ بِالرَّدِّ أَهْلَ الذَّالَّةِ عَلَيهِ، وَيَا مَنْ يَجْتَبِي صَغِيرَ مَا يُتْحَفُ بِهِ، وَيَشْكُرُ يَسِيرَ مَا يُعْمَلُ لَهُ، وَيَا مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْقَلِيْلِ، وَيُجَازِيْ بِالْجَلِيلِ، وَيَا مَنْ يَدْنُو إِلَى مَنْ دَنا مِنْهُ وَيَا مَنْ يَدعُو إِلَى نَفْسِهِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ، وَيَا مَنْ لا يُغَيِّرُ النِّعْمَةَ، وَلا يُبَادِرُ بِالنَّقِمَةِ، وَيَا مَنْ يُثْمِرُ الْحَسَنَةَ حَتَّى يُنْمِّيهَا، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعَفِّيهَا. انْصَرَفَتِ الآمَالُ دُونَ مَدى كَرَمِكَ بِالْحَاجَاتِ وَامْتَلاَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أَوْعِيَةُ الطَّلِبات، وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِّفَاتُ، فَلَكَ الْعُلُوُّ الأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ، وَالْجَلاَلُ الأَمْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلاَلٍ، كُلُّ جَلِيْلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ، وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ.

خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلَّا لَكَ، وَضَاعَ الْمُلِمُّونَ إِلَّا بِكَ، وَأَجْدَبَ الْمُنْتَجِعُونَ إِلَّا مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ، بَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلرَّاغِبِينَ، وَجُودُكَ مُبَاحٌ لِلسَّائِلِينَ، وَإِغَاثَتُكَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ، لاَ يَخِيبُ مِنْكَ الآمِلُونَ، وَلاَ يَيْأَسُ مِنْ عَطَائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ، وَلا يَشْقَى بِنِقْمَتِكَ الْمُسْتَغْفِرُونَ. رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصَاكَ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نَاوَاكَ، عَادَتُكَ الإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيئِينَ، وَسُنَّتُكَ الإِبْقَاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتَّى لَقَدْ غَرَّتْهُمْ أَنَاتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ، وَصَدَّهُمْ إِمْهَالُكَ عَنِ النُّزُوعِ. وَإِنَّمَا تَأَنَّيْتَ بِهِمْ لِيَفِيئُوا إِلَى أَمْرِكَ، وَأَمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوَامِ مُلْكِكَ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِهَا، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ خَذَلْتَهُ لَهَا، كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى حُكْمِكَ وَأُمُورُهُمْ آئِلَةٌ إِلَى أَمْرِكَ، لَمْ يَهِنْ عَلَى طُولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطَانُكَ وَلَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مُعَاجَلَتِهِمْ بُرْهَانُكَ.

حُجَّتُكَ قَائِمَةٌ لاَ تُدْحَضُ، وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لا يَزُولُ، فَالْوَيْلُ الدَّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ، وَالْخَيْبَةُ الْخَاذِلَةُ لِمَنْ خَابَ مِنْكَ، وَالشَّقَاءُ الأَشْقَى لِمَنِ اغْتَرَّ بِكَ، مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذَابِكَ، وَمَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِيْ عِقَابِكَ، وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ، وَمَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ عَدْلاً مِنْ قَضَائِكَ لاَ تَجُورُ فِيهِ، وَإِنْصَافاً مِنْ حُكْمِكَ لاَ تَحِيفُ عَلَيْهِ، فَقَدْ ظَاهَرْتَ الْحُجَجَ، وَأَبْلَيْتَ الأَعْذَارَ، وَقَدْ تَقَدَّمْتَ بِالْوَعِيْدِ وَتَلَطَّفْتَ فِي التَّرْغِيْبِ، وَضَرَبْتَ الأَمْثَالَ، وَأَطَلْتَ الإِمْهَالَ، وَأَخَّرْتَ وَأَنْتَ مُسْتَطِيعٌ لِلْمُعَاجَلَةِ، وَتَأَنَّيْتَ وَأَنْتَ مَلِيءٌ بِالْمُبَادَرَةِ، لَمْ تَكُنْ أَنَاتُكَ عَجْزاً، وَلا إِمْهَالُكَ وَهْناً، وَلاَ إِمْسَاكُكَ غَفْلَةً، وَلاَ انْتِظَارُكَ مُدَارَاةً، بَلْ لِتَكُونَ حُجَّتُكَ أَبْلَغَ، وَكَرَمُكَ أَكْمَلَ، وَإِحْسَانُكَ أَوْفَى وَنِعْمَتُكَ أَتَمَّ، كُلُّ ذلِكَ كَانَ وَلَمْ تَزَلْ، وَهُوَ كَائِنٌ وَلاَ تَزَالُ، حُجَّتُكَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ توصَفَ بِكُلِّهَا، وَمَجْدُكَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ تُحَدَّ بِكُنْهِهِ، وَنِعْمَتُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى بِأَسْرِهَا، وَإِحْسَانُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ عَلَى أَقَلِّهِ، وَقَدْ قَصَّرَ بِيَ السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ، وَفَهَّهَنِي [الفَهاهة: العيّ، والحصرُ في النُّطق] الإِمْسَاكُ عَنْ تَمْجِيدِكَ، وَقُصَارَايَ [غايتي، وآخرُ أمري] الإِقْرَارُ بِالْحُسُورِ لاَ رَغْبَةً يا إِلهِي بَلْ عَجْزاً، فَهَا أَنَا ذَا أَؤُمُّكَ بِالْوِفَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الرِّفَادَةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْمَعْ نَجْوَايَ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَلاَ تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي، وَلاَ تَجْبَهْنِي بِالرَّدِّ فِي مَسْأَلَتِي، وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي وَإِلَيْكَ مُنْقَلَبِي، إِنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ بِمَا تُرِيْدُ وَلاَ عَاجِزٍ عَمَّا تُسْأَلُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

حوار مع آية الله الشّاهرودي

من سيرة المرجع الكبير الشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر قدس سره

إعداد: «شعائر»

*** مُقتطفات من حوار مطوّل أجرَته مجلّة (شاهد ياران) الإيرانيّة، مع المرجع الدّيني آية الله السيّد محمود الشاهرودي حفظه الله، بصفته من أبرز وُكلاء الشّهيد الصّدر، وتلامذته الملازمين له حتّى العام ١٩٧٩ م، وأعادت نشره معرّباً مجلّة (الاجتهاد والتجديد).**

*** أضاء السيّد الشّاهرودي في هذا الحوار على جوانب مهمّة ومُغيَّبة من الجهاد السّياسي والعطاء العلمي المتميّز للشّهيد الصّدر، موشّحاً إيّاها بحديثٍ عن مَلَكاته الأخلاقيّة الفاضلة في التّعامل مع الآخرين، لا سيّما مع تلامذته الّذين «كان الواحدُ منهم يعتبرُه أقربَ إليه من أبيه».**

*** النّصّ المنشور في باب «حوارات» من هذا العدد، نقلاً عن (الاجتهاد والتّجديد) بترجمة الشيخ أحمد أبو زيد.**

آية الله السيّد محمود الشّاهرودي

❖ عندما شَرَعنا في تحضير هذا العدد الخاصّ والمميَّز، رجعنا إلى كافّة المنشورات والمجلّات التي تمحوَرَت حول الشّهيد الصّدر، وعلى الرّغم من كونكم أكثر مَن عايَشَ الشّهيد الرّاحل واطّلاعِكم الواسع على عطائه الفكري، إلّا أنّكم غبْتُم بشكلٍ واضح وملحوظ عن مسارح هذه المنشورات، حتّى شكّلتُم الحلقة المفقودة الّتي يلاحقها الباحثون في هذا المجال، فليَكُن سؤالنا الأوّل عن دواعي هذا الصَّمت المطبق ومبرّراته؟

السؤال الذي تفضّلتم به سؤالٌ ظريف، والحقيقة أنّ دواعي هذا الصَّمت عديدة:

أوّلاً: إنّ الحديث عن شخصيّات عظيمة ومرموقة من هذا القبيل ليس بالأمر الهيّن على الإطلاق.

ثانياً: إنّ ما تحلّى به الشّهيد الصّدر من خصال سياسيّة واجتماعيّة جعلت أكثر الّذين يكتبون عنه يَسعون إلى وَصْله والانتساب إليه بنحوٍ من الأنحاء، ثمّ إلى توظيف ذلك لصالح التّيّار السّياسي الذي ينتمون إليه، تماماً كما حصل مع الإمام الخميني. وكنتُ أنأى بنفسي عن دخول هذه الميادين؛ لأنّني كنتُ سأضطرُّ إلى نفي أمورٍ والمصادقة على أخرى، الأمر الذي كنتُ أحذر منه وأتجنّبه، خاصّةً في السّنين الأولى التي أَعْقَبت استشهاد الشّهيد الصّدر، مع ما حفلت به من ظروف خاصّة جدّاً واستثنائيّة مرتبطة بالحرب العراقيّة الإيرانيّة، والنّضال ضدّ نظام صدّام حسين. ولهذا رأيتُ أنّ الابتعاد عن هذه السّجالات هو الأفضل والأصلح للسّاحة السّياسيّة، وأنّ من الأفضل كذلك عدمَ تفعيل الخلافات ومنعَها من الظُّهور إلى السّطح.

وكما أَشرتُم، لربّما لم يَصدر حول الشّهيد الصّدر إلى اليوم أثرٌ جامعٌ مانع، كما أنّه لم يتمّ إلى اليوم البحث حول أبعاد شخصيّته. وكما سبقَ وذكرتُ، فإنّ الصّعوبة التي تَكتنف هذه المهمّة قد أقامت دون تحقيقها سدّاً؛ لأنّ المعرفة اللّازمة والاطّلاع الكافي ليسا بالأمر الهيّن، إضافةً إلى التّجاذبات التي ظهرت بين عددٍ من الوجوه والأطياف السياسيّة.

هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإنّ انشغالي بأمور أخرى جعلني أفضّل عدم اقتحام هذه السّاحة الوَعِرة، خاصّةً أنّه -وكما ذكرتُ- سيتوجّبُ عليّ ذِكرُ بعض الأمور ونقد البعض الآخر فيما لو تقرّر الدّخول إلى هذه الميادين، وهذا ما دعاني إلى عدم الإدلاء بأيِّ حديث يرتبط بحياة الشّهيد الصّدر الثّقافيّة والفكريّة، وعلى الخصوص السّياسيّة.

بداية التّعرُّف على الشّهيد الصّدر

❖ حبّذا لو تحدّثتم لنا عن الظُّروف التي انتهت بكم إلى التّقرُّب من الشّهيد الصّدر إلى هذه الدّرجة، وبالتّالي الاطِّلاع العميق والوافر على شخصيّته وأفكاره؟

عندما كنتُ في الثّانوية، كان الشّهيد الصّدر قد بدأ يُعرف إلى الملأ -خاصّةً على صعيد طلّاب الجامعات والجيل الصّاعد- بوصفه فقيهاً شابّاً في مقتبل عطائه العلمي، مع ما يَحملُه من فكرٍ حديث، وقد ساهم في ترسيخ صورته ومكانته لدى هذه الطّبقة ما صدر عنه في تلك المرحلة، من قبيل كتاب (فلسفتنا) والمقالات التي ترصّعت بها مجلّة (الأضواء). أمّا بالنّسبة لي، فقد انتظمتُ بعد الثّانويّة في سِلْك الحوزة العلميّة، وإلى ذلك الحين كنتُ أعرفه مفكّراً إسلاميّاً، إلى أن وصلتُ إلى مرحلة السُّطوح -وعلى وجه التّحديد السُّطوح العليا- حيث حضرتُ على بعض طلّابه المرتبطين به، وقد قادني ذلك إلى ارتباطي به شخصيّاً، فعلاقة الأَستذة والتّلمذة تَحُوز على أهميّة بالغة في بنية النّظام الحَوْزوي، وقد نَجَم عن ذلك أن وُفِّقت للاطّلاع على الشّهيد الصّدر في بُعدَيْه: الفقهي والحوزوي.

السيّد الشاهرودي مع أستاذه السيّد الشّهيد الصّدر

ومن هنا، وبمجرّد أن أنهيت مرحلة السُّطوح التحقتُ بمحضر درسه، وكان ذلك في العام [١٣٨٧ للهجرة = ١٩٦٦م]، طبعاً كنتُ أتردّد على مجلسه حتّى قبل التِحاقي بالدّرس، وذلك من خلال المجالس التي كان يُتَعارف عقدُها في النّجف الأشرف بين العلماء والفضلاء، وكان يعرفني من خلال معرفته بوالدي [السيّد علي الهاشمي الشاهرودي]، وكان والدي من العلماء الَّذين سارَعَت إليهم المنيّة، حيث رَحَل عن أربعين عاماً، وقد آلم رحيلُه الجميع، فقد كان من مقرّري بحث السيّد الخوئي في الفقه والأصول، وكان أوّل مَن حرَّر له تقريراً، وحيث كان الشّهيد الصّدر من تلامذة السيّد الخوئي، فقد توطّدت علاقته بوالدي عن هذا الطّريق، وإن كان والدي أقدم منه انتساباً إلى درس السيّد الخوئي، حيث كان قد تتلمذَ عليه وصار من تلامذته المقرّبين ابتداءً من الدّورة التي سبقت الدّورة التي حضرها الشّهيد الصّدر.

وعندما تعرّف الشّهيد الصّدر عليَّ، أَشعرَني بمحبّته واهتمامه بشكلٍ ملحوظ، وكان -وإلى جانبه آخرون ممّن يعلمون أنّ المرحوم والدي قد رَحَل في سنٍّ مبكرة- على قناعة بأنّ عليَّ أن أستنَّ بسنّته وأَجري على منهاجه، وأَظهروا اهتمامَهم الخاصّ بي. ولهذا نَبَتَت براعم علاقتي بالشّهيد الصّدر قبل حضوري في مجلس درسه، ثمّ اشتدّ عُودها ورسخت بيننا قواعد المودّة وتوثّقت عُرى المصافاة بعد التحاقي بالدّرس. وكما سبق وأشرت، فإنّ العلاقة التي تربط الطالب بالأستاذ تحظى في الحوزات العلميّة بأهميّة خاصّة ولها رونقها المميّز؛ فإنّ الأستاذ يلعب في الحوزة دور المربّي والأب والمهذِّب في آنٍ واحد. طبعاً هذه الأدوار يلعبها الأساتذة المؤثّرون في الحوزات العلميّة تجاه طلّابهم.

لقد كانت قوى الشّهيد الصدر الجاذبة متعدّدة وراسخة، وكان لشخصيّته جاذبيّة استثنائيّة، وكانت أخلاقه في غاية الرّفعة، ناهيك عن محبّته الجيّاشة، خاصّةً تجاه طلّابه الذين لا أعتبر نفسي مبالغاً إنْ قلت: إنّ الواحد منهم كان يعتبره أقرب إليه من أبيه، وأشدَّ تأثيراً في حياته منه، وأكثر شفقةً عليه منه. هذه هي الحقيقة، وهكذا كانت علاقته بطلّابه، علاقةً متينةً جداً ووثيقة الأركان، يَسعى فيها إلى تربيتهم وترشيدهم من مختلف الزَّوايا.

البرنامج الدّراسي

وحيث إنّ أستاذنا الشهيد صاحب فكرٍ منظّم ويعمل وفق طرُق مبرمجة، فقد اعتمد في علاقته مع طلّابه برنامجاً محدّداً، وهذه المسألة وإنْ خفيت علينا في بداية الأمر، إلّا أنّنا سرعان ما اكتشفنا لاحقاً أنّه قد وَضَع لكلِّ شيءٍ خطّة مناسبة وبرنامجاً محدَّداً؛ فقد وَضَع إلى جانب درسه التّقليدي في الفقه والأصول صباحاً وعصراً برامجَ خاصّةً وفي غاية الأهميّة وفق الأسلوب التّقليدي نفسه، ولم نُدرك أهميّة هذه البرامج إلّا لاحقاً، حيث أدركنا عظَمة الدّور الذي لعبَته في توعيتنا وتربيتنا.

من باب المثال: أنتم تعلمون كثرة العُطَل في الحوزة عادةً، حيث كانت تعطِّل في كلِّ مناسبات ولادات الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم، وكان الشّهيد الصّدر يَستثمر هذه العُطَل -باستثناء بعضها

كمناسبة عاشوراء ومناسبة الأربعين- للحديث عن تاريخ الأئمّة وتاريخ الإسلام، وما يرتبط بذلك من رُؤى يجب على العالِم المُعاصر أن يَتعرَّف عليها ويضطلع بها ويَعيَها، فكان يَجعل من صاحب المناسبة محوَراً يُدير حوله رحى حديثه، وقد أَسْفَر ذلك عن مجموعة من المحاضرات ربّما نافت على المائة.

❖ هل تمّ تسجيل هذه المحاضرات؟

نعم، لقد تمّ تسجيلها، وتمّ طبعُ بعضها، وكان بعض الطلّاب اللّبنانيّين قد أَخذ هذه المهمّة على عاتقه وتجشّم عناءها. وكان الشّهيد الصّدر نفسه قد طلب تسجيلها ثمّ تدوينها وعرضها عليه لمراجعتها ثمّ طبعها، إلّا أنّ ذلك لم يتمّ وللأسف الشّديد، وكان قد بَحَث حول سيرة وحياة كلّ الأئمّة تقريباً بحثاً مفصّلاً. وانطلاقاً ممّا ذكرتُه لتوّي من أنّه كان يتمتّع بذهنيّة منظّمة، فقد عَمَد إلى تقسيم سيرة وحياة الأئمّة عليهم السلام إلى عدّة مراحل، وهدف بشكل رئيس إلى تسليط الضَّوء على الدّور السّياسي الذي لعبوه في قيادة العالم الإسلامي، وحفظ ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله، والتّصدّي للانحراف الذي غزا هذا العالم من الدّاخل والخارج، وفي تثبيت خطِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وكانت هذه التّعبيرات قد جرت على لسانه في مناسباتٍ سابقة. لقد دارت معظم أبحاثه في هذا الفلك، وكان -بفضل ثقافته التّاريخيّة الجيّدة- يَعتمد في الغالب على الرّوايات والمستندات والنّقولات التّاريخيّة المُثبتَة في المصادر المُعتبَرَة.

لقد كانت هذه الأبحاث بالفعل أبحاثاً لطيفة يفوحُ منها عطرُ الحياة، وقد خصَّ أمير المؤمنين عليه السلام بثلاث أو أربع محاضرات متكاملة، إلى جانب موضوعات أخرى تناول فيها صلح الإمام الحسن عليه السلام وفلسفته، نهضة الإمام الحسين عليه السلام وفلسفتها.

وبعد أن قسّم في هذه المحاضرات الأدوار التي أدّاها الأئمّة عليهم السلام إلى أربعة، قام بمعالجة الأسباب التي يُمكن أن تفسّر وتبرّر تنوّع الأدوار هذا، وقام بتنظيمِها وترتيبِها بشكلٍ لطيف. كان هذا برنامجاً نَظَّمه الشّهيد الصدر إلى جانب البرنامج الرّسمي المعمول به في الحوزة، وأدار عجلَته بشكلٍ هادئ.

من البرامج الأخرى التي أدار رحاها في العطَل الدّراسيّة الأطوَل مدى -من قبيل عطلة شهر رمضان المبارك والعطلة الصّيفيّة- سلسلةٌ من الدّروس الفقهيّة المقارنة التي ألقاها على طلّابه، من قبيل الدروس التي ألقاها في شهر رمضان المبارك [عام ١٣٨٧ للهجرة = ١٩٦٦م] حول فقه المعاملات مقارناً بالمباحث الحقوقيّة المعاصرة التي عالجها الأستاذ السّنهوري وأمثاله، وكان يَستشهد بهذه الكتب ويَنقل منها ويشجّع طلّابه ويحضّهم على مطالعتها.

لم يكُن أستاذنا الشّهيد يَألُ جهداً في توسيع الأُفُق الذّهنيّة والفكريّة لطلّابه، وكان يَسعى إلى كسر الطّوق الذي قد يؤطِّر اهتماماتهم ضمن أبحاث الحوزة المعهودة، محاولاً إخراجهم إلى أفُقٍ أكثر رحابةً، حيث الاهتمام بالأبحاث المعاصرة. ومن الأبحاث التي تعرّض لها أيضاً فقه الحكومة الإسلاميّة، إضافةً إلى الأحكام الفقهيّة الكبرى المرتبطة بالمجتمع.

إلى جانب هذه الأبحاث، كان لأستاذنا مجلسٌ أسبوعي -وأحتمل أنّه كان يوم الأربعاء- يبحث فيه الفلسفةَ الإسلاميّة وفقاً لمذهبه المعرفي الجديد ورؤيته الخاصّة، وبعد أن فَرغ من بحث الاستقراء، تناول بالبحث الفلسفةَ الإسلاميّة على ضوء ما انتهى إليه من نتائج مرتبطة بالاستقراء، وقام بهذا الصَّدد بتحضير مجموعة من الأبحاث، ثمّ دَوَّنها وراح يتداولها مع سبعة أو ثمانية من طلّابه الذين يَثق بهم ويَعتمد عليهم من أهل الدّقّة والرّأي المُلِمّين بمبانيه ومنظومته الفكريّة، إلّا أنّ ذلك كان على أعتاب الثّورة الإسلاميّة فلم يُقدَّر لهذه الأبحاث الاستمرار. وكان هذا البحث من الأعمال الرّئيسيّة والمهمّة التي شَرَع بها.

طبعاً، كانت انطلاقة الشّهيد الصّدر في البحث حول الاستقراء من بحث الأصـول، ثمّ سرعان ما خرج عن إطار الدّرس المُتعارَف، فعالَجَه على هامش درس الأصول وبشكلٍ مستقلٍّ عنه، إلى أن انتَهى إلى ما انتَهى إليه، وكان حريصاً على أخذ عطاءات الفلسفة المعاصرة بعَين الاعتبار، فكان يُتابع على سبيل المثال فلسفة هيجل ضمن آخر ما نشر حوله في الشّرق والغرب. وقد استطاع في الفترة الأخيرة من حياته الحصول على كتابٍ مفصَّل يشتمل بين دفّتيه على ترجمة لأدقّ أفكار فيلسوف «الديالیكتيك» المعروف هيجل، إلى جانب أفكار كارل ماركس، الذي كان وأنجلز مِن طُلّابه، وقد استفاد الأخيران من فكرة «الديالیكتيك» وأدخلاها إلى الأبحاث التّاريخيّة ووظّفاها هناك. فبَحثُ «الديالیكتيك» والجدل يَنحدر من هيجل الذي تناوله من بُعده الفلسفي، بينما وظّفه طالباه: ماركس وأنجلز في تفسير التّاريخ والمجتمع.

لقد اتّسمت أفكار هيجل بصعوبتها، ولم يكن فهمُها مُتيسّراً للجميع، وكان أستاذنا الشّهيد مهتمّاً بمتابعتها، وقد تمّ تأمين هذا الكتاب الضّخم فيما بعد، والذي كان أحد طلّاب هيجل في مجال الفلسفة قد تجشّم عناء جمعه وتنظيمه في حياة أستاذه،

وكان من الكُتُب المعتبَرَة في هذا المجال، وكان السّيّد الصّدر منكبّاً على مطالعته، وكثيراً ما يزيّنه بحواشيه، ويأتي لنا منه بمطالب يَطرحها في درسه المذكور، حيثُ كان يَسعى إلى فتح الأُفُق أمام أذهان طلّابه.

وإلى جانب الأبحاث العصريّة والاجتماعات وجلسات الاستفتاء التي كان يَفوح منها جميعاً عَبق العلم والفكر والتّنظير، والتي كانت مفعمةً بالسُّؤال والجواب، كان لديه مجالس أخرى، وهي عبارة عن مجالس الدّرس المعهودة. وقد شكّلت هذه المجالس وسُوحُ اللّقاء أرضيّةً مناسبةً وخصبةً لِتنمية الطلّاب وإنباتهم نباتاً حسناً، وترشيدهم من مختلف الجهات والحيثيّات.

أمّا تعامله الأخلاقي، فهو مبعثٌ للعجب في الحقيقة، ينحدرُ منه ليتجلّى لك في شدّة تواضعه وتجافيه عن مقاعد الكِبر، وسَعْيه الحثيث نحو تربية الطلّاب وامتحانهم وابتلائهم وتذكيرهم، محاولاً في ذلك تقديم النّموذج الذي يُحتذى به ويُضرب على قالبه. وكان شديد الأدب في تعامله، وفي تواضعه ولِين جناحه، في ذهابه وإيابه، مع أساتذته وأقرانه، وكان يَسعى إلى إبراز هذا الأدب وتسليط الضَّوء عليه. وخلاصة الكلام أنّه كان يحاول دائماً تربية الآخرين.

التّعبئة الثّقافيّة مَدخلاً إلى التّغيير

أمّا مضمار البحث السّياسي، فقد كان يَلِجُه واثقَ الخُطى ويعالج مسائلَه بشكلٍ مفصّل، وكان يَتعامل مع موقف النِّظام العراقي إزاء الحوزة العلميّة والمرحوم السيّد محسن الحكيم بكلّ دقّة وحساسية؛ وقبل استلام البعثيّين للحُكم [عام ١٩٦٨م]، كان للسيّد الحكيم مكتبات إسلاميّة عامّة منثورة في أغلب المحافظات، وكانت تُعرَف بـ «مكتبات السيّد الحكيم». لقد كانت هذه المكتبات تحمل عنوان المكتبة، ولكنّها كانت في الواقع بالنّسبة إلى طلّاب الجامعات والعلماء المتواجدين في تلك المناطق، بمثابة المراكز التي تنتظم فيها الصُّفوف لإعلام ناشئة المسلمين بما يَجول حولَهم في العالم، ولممارسة أعمال الدّعوة والتّبليغ.

إلى جانب ذلك، فقد عرفت كلٌّ من النّجف وكربلاء احتفالاً ومهرجاناً سنويّاً ضخماً؛ يُقام في الأُولى في الثّالث من شعبان حول الإمام الحسين عليه السلام، وفي الثّانية في الثّالث عشر من رجب حول الإمام عليّ عليه السلام، وكان يتمّ -قبل الموعد المقرّر لإقامة المهرجان- استكتاب علماء المسلمين لتقديم مقالاتهم في المؤتمر، وكانت تؤلَّف بهذه المناسبات الكُتب وتُمنح الجوائز في مهرجانات حافلة تَحتشد فيها وفود العلماء؛ إذ كانت العادة أن يتواجد أساتذة الجامعات وعُلماء النّجف الأشرف من ذوي المكانات والمراكز الخاصّة. وكان احتفال النّجف يُعقَد في مركزٍ من مراكزها العلميّة، بينما يُقام احتفال كربلاء في حسينيّة أهالي طهران، فكان الإثنان يُعقدَان بالقرب من حرمَي النّجف وكربلاء اللّتين كانتا تعيشان في هاتَين المناسبتَين أجواء خاصّة، وتشهدان ظروفاً استثنائيّة.

الشّهيد الصّدر يتوسط عدداً من تلامذته (الثالث من اليسار: السيّد الشاهرودي)

❖ ما تصفونه شبيهٌ باحتفالات الخامس عشر من شعبان التي تشهدُها إيران؟

تماماً كما تفضّلتُم، ولكن بشكلٍ أعظم وأبهى، فقد كانت المدينة تزدان بِثياب بهَائها كما تَزدان العروس ليلة عرسها، وكانت الشّوارع تُكسى بأجمل الحلَل والأقمشة وأجملها، لقد كانت ظاهرةً عظيمةً وفريدةً من نوعها. كان السيّد الصّدر واحداً من مؤسّسِي هاتَين الظّاهرتَين -ظاهرة المكتبات وظاهرة المهرجانات- وكان له عادةً في هذه المهرجانات كلمةٌ وبحثٌ يُلقى، وكان هذا جزءاً من الأعمال السّياسيّة والاجتماعيّة التي كان مُهتمّاً بإنجازها والتّصدّي لها.

والذي أريد أن أَخلص إليه من النّقاط التي قُمْتُ باستعراضها هو أنّ أستاذنا الشّهيد كان يسعى بجدٍّ إلى تربية طلّابه وتنشئتهم نشأةً صالحة وفي بيئة فكريّة متينة، متماسكة وغير ضَحلة، مُعمِلاً في ذلك الرَّويّة ومُعتمِداً سياسةَ التأنّي والتّريُّث وعدم إثارة الضّجيج. وعندما تلتقي خصالٌ من هذا القبيل وتلتئمُ في أستاذٍ يفوحُ منه أريج العاطفة الجيّاشة، فمِن الطّبيعي أن يتحوّل إلى قبلة عشقٍ تؤمُّها أفئدة الطلّاب والمُريدين. لقد كان بحقٍّ يتمتّع بجاذبيّةٍ خاصّة.

الحجّ فهمٌ، وشوقٌ، وعزْم
الوظائفُ القلبيّة للمناسِك

إعداد: «شعائر»

في شرحه على (نهج البلاغة) تناول المحقّق ابن ميثم البحراني (ت: ٦٧٩ للهجرة) الوظائفَ القلبيّة الواجب استحضارُها عند كلِّ عملٍ من أعمال الحجّ، مفتَتحاً الحديث عنها بالحثِّ على فهم مقاصد الشّارع المقدّس من تشريع عبادة الحجّ، ومعتبراً إيّاه المدخلَ إلى الشّوق إلى أدائه، ثمّ يخلُصُ منهما إلى جملةٍ من الآداب الجَنانيّة التي يأتي بيانُها في ما يلي:

إعلم أنَّ أوّل الحجّ فَهْم موقِع الحجّ في الدِّين، ثمَّ الشَّوق إليه، ثمَّ العزم عليه، ثمَّ قطع العلائق المانعة عنه، ثمَّ تهيئة أسباب الوصول إليه من الزَّاد والرَّاحلة، ثمَّ السَّير، ثمّ الإحرام من الميقات بالتَّلبية "..." وفي كلِّ حالةٍ من هذه الحالات تذكِرَةٌ للمُتذكِّر، وعِبْرةٌ للمُعتبِر، ونيّةٌ للمُريدِ الصَّادق، وإشارةٌ للفَطِن الحاذِق، إلى أسرارٍ يَقِف عليها بصفاء قلبه وطهارة باطنه إنْ ساعَدَهُ التَّوفيق.

منازلُ قلبِ الحاجّ

أمّا الفهم: فاعلم أنّه لا وصول إلى الله إلَّا بتنحية ما عداه عن القصد من المشتهيات البدنيّة واللّذّات الدُّنيويّة والتَّجريد في جميع الحالات والاقتصار على الضَّروريّات، ولهذا انفَرَد الرُّهبان في الأعصار السَّالفة عن الخَلْق في قلَلِ الجبال توحُّشاً من الخَلْق وطَلَباً للأُنس بالخالق، وأَعرَضوا عن جميع ما سواه، ولذلك مدحَهم بقوله: ﴿..ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة:٨٢.

فلمّا اندرس ذلك وأَقبَل الخَلْقُ على اتّباع الشَّهوات والإقبال على الدُّنيا والالتفات عن الله، بَعَثَ نبيَّه ﷺ لإحياء طريق الآخرة وتجديد سُنّة المرسَلين في سلوكها. فسأله أهلُ المِلَل عن الرّهبانيّة في دِينه، فقال: «**أَبْدَلَنا اللهُ بها الجهاد والتّكبير على كلّ شَرَف**» [الشّرَف: المكان المرتفع، ومنه الشُّرفة]، يعني الحجّ. وسُئل عن السّائحين فقال: «**هم الصّائمون**»، فجَعَل سبحانه الحجّ رهبانيّةً لهذه الأمّة؛ فشرّف البيت العتيقَ بإضافته إلى نفسه ونَصَبَه مقصداً لعباده، وجعل ما حوله حَرَماً لبيته تفخيماً لِأمره وتعظيماً لِشأنه، وجعل عرفات كالميدان على باب حَرَمه، وأكّد حُرمة المَوْضع بتحريم صيده وشجره، ووضعه على مثال حضرة الملوك يَقصده الزُّوّار من كلّ فجٍّ عميقٍ، شُعثاً غُبراً متواضعين لربّ البيت مستكينين له، خضوعاً بجلاله واستكانةً لعزّته مع الاعتراف بتنزيهه عن أنْ يَحويه مكان، ليكون ذلك أبلغ في رِقِّهم وعبوديّتهم، ولذلك وظَّف عليهم فيها أعمالاً لا تأنس بها النُّفوس ولا تهتدي إلى معانيها العقول كَرَمْي الجمار بالأحجار، والتَّردّد بين الصّفا والمروة على سبيل التِّكرار.

> **سأل أهلُ المِلَل رسول الله ﷺ عن الرّهبانيّة في دِينه، فقال: «أَبْدَلَنا اللهُ بها الجهاد والتّكبير على كلّ شَرَف»، يعني الحجّ. وسُئل عن السّائحين فقال: «هم الصّائمون».**

وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرّقّ والعبوديّة بخلاف سائر العبادات؛ كالزَّكاة الَّتي هي إنفاقٌ في وجه معلوم وللعقل إليه مَيْل، والصَّوم الَّذي هو كَسْر للشهوة -الَّتي هي عدوٌّ لله- وتفرّغٌ للعبادة بالكفّ عن الشّواغل، وكالرّكوع والسّجود في الصّلاة الَّذي هو تواضعٌ لله سبحانه بأفعالٍ على هيئات التّواضع، وللنّفوس أُنسٌ بتعظيم الله تعالى.

وأمّا أمثال هذه الأعمال [أعمال الحج]، فإنّه لا اهتداء للعقل إلى أسرارها، فلا يكون للإقدام عليها باعثٌ إلّا الأمر المجرّد وقَصْد امتثاله من حيث هو واجب الاتّباع فقط، وفيه عزلٌ للعقل عن تصرُّفه، وصَرْفُ النَّفس والطَّبع عن محلّ أُنسه المعين على الفعل من حيث هو؛ فإنّ كلّ ما أدرك العقلُ وجهَ الحكمة في فعله مال الطَّبعُ إليه ميلاً تامّاً، فيكون ذلك المَيْل معيناً للأمر وباعِثاً على الفعل، فلا يكاد يَظهر به كمال الرّقّ والانقياد، ولذلك قال صلّى الله عليه وآله في الحجّ على الخصوص: «**لبّيك بحجّة حقّاً، تعبّداً ورقّاً**»، ولم يَقُل ذلك في الصَّلاة وغيرها.

وإذا اقتضت حكمةُ الله سبحانه ربطَ نجاة الخَلْق بِكَوْن أعمالهم على خلاف أَهْوِيَة طباعهم، وأن يكون أزّمتها بيد الشّارع فيتردّدون في أعمالهم على سُنَنِ الانقياد ومقتضى الاستعباد، كأنَّ ما لا يُهتدَى إلى معانيه أبلغ أنواع التَّعبّدات، وصَرْفها عن مقتضى الطَّبع إلى مقتضى الاسترقاق، ولهذا كان مصدر تعجُّب النُّفوس من الأفعال العجيبة هو الذُّهول عن أسرار التَّعبّدات.

وأمّا الشّوق: فباعثُه الفهمَ أنّ البيت بيت الله، وأنّه وُضِع على مثال حضرة الملوك؛ فقاصِدُه قاصدُ الله تعالى، ومَن قَصَد حضرة الله تعالى بالمثال المحسوس، فجديرٌ أن يَترقّى منه بحسب سَوْقِ شوقه إلى الحضرة العُلْويّة والكعبة الحقيقيّة الَّتي هي في السّماء، وقد بُنِي هذا البيت على قصدها، فيُشاهد وجه ربّه الأعلى بِحُكم وَعْدِه الكريم.

وأمّا العزم: فَلْيَستحضر في ذهنه أنّه لعزمه مفارقٌ للأهل والولد، هاجرٌ للشّهوات واللّذّات، مُهاجِرٌ إلى ربِّه، متوجّهٌ إلى زيارة بيته. وليُعظِّم قدر البيت لقدر ربِّ البيت، وليُخلِص عَزْمَه لله ويُبْعِدُه عن شوائب الرِّياء والسُّمعة فإنّ ذلك شِرْكٌ خفيّ، وليتحقّق أنّه لا يُقْبَل مِن عمله وقصده إلّا الخالص، وأنّ مِن أَقبحِ المقابح أنْ يَقصدَ بيتَ المَلِك وحَرَمَهُ مع اطّلاع ذلك المَلِك على خائنة الأعين

واذكُر عند التّلبية في الميقات، إجابةَ ندائه تعالى عند النَّفخ في الصُّور، وحَشْر الخَلْق من القبور، وازدحامهم في صعيد القيامة مُجيبين لِندائه سبحانَه.

وما تخفي الصُّدور، ويكون قَصْدُهُ غَيْرَه، فإنّ ذلك استبدالٌ للَّذي هو أدنى بالَّذي هو خير.

أمّا قَطْعُ العلائق: فَحَذْفُ جميع الخواطر عن قلبه غير قصد عبادة الله والتّوبة الخالصة له عن الظُّلم وأنواع المعاصي؛ فكلّ مَظْلَمةٍ علاقة، وكلّ علاقة خصمٌ حاضر متعلّق به يُنادي عليه ويقول: أَتَقصد بيتَ المَلِك، وهو مطّلعٌ على تضييعك أمرَه في منزله هذا، وتَستهينُ به ولا تَلتفت إلى نَواهيه وزَواجِره، ولا تَستحيي أن تُقْدِمَ عليه قدوم العبد العاصي فيغلق دونك أبواب رحمته ويُلقيكَ في مَهاوي نقمته؟

اقتضت حكمةُ الله سبحانه ربطَ نجاة الخَلْق بِكَوْن أعمالهم على خلاف أَهْوِيَة طباعهم، كأنَّ ما لا يُهتدَى إلى معانيه أبلغ أنواع التَّعبّدات.

فإنْ كنت راغباً في قبول زيارتك فابرُزْ إليه من جميع معاصيك، واقْطَع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك، لتتوجّه إليه بوجه قلبك كما أنت متوجّهٌ إلى بيته بِوَجه ظاهرك، **وليَذْكر عند قطعه العلائق لسفر الحجّ قطعَ العلائق لسفر الآخرة**، فإنّ كلّ هذه أمثلة قريبة يترقّى منها إلى أسرارها.

وأمّا الزّاد: فليطلبه من موضعٍ حلال، فإذا أحسّ من نفسه بالحرص على استكثاره وطِيبِهِ، وطَلَب ما يبقى منه على طول السّفر، ولا يَتغيَّر قبل بلوغ المقصد، فليَذكُر أنَّ سَفَرَ الآخرة أطوَل من هذا السَّفر، وأنّ زاده التَّقوى. وأمّا ما عَداه، لا يَصلح زاداً ولا يبقى معه إلّا ريثما هو في هذا المنزل. وليَحذَر أن يُفسد أعماله الَّتي هي زاده إلى الآخرة بشوائب الرِّياء وكدورات التّقصير فيدخل في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف:١٠٣-١٠٤.

وكذلك فليُلاحِظ عند ركوب دابّته تسخيرَ الحيوان له وحمله عنه الأذى، ويتذكَّر منّتَه تعالى لشمول عنايته ورأفته حيث

يقول: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل:٧، فيَشكره سبحانه على جزيل هذه النّعمة وعظيم هذه المنّة، ويَستحضر ".." إلى منازل الآخرة الَّتي لا شكّ فيه ".." وليعلَم أنّ هذه أمثلة محسوسة يترقّى منها إلى مراكب النّجاة من الشّقّة الكبرى، وهي عذاب الله سبحانه.

وأمّا ثوب الإحرام وشراؤه ولبسُه: فليتذكَّر معه الكَفَن ودَرْجه فيه ولعلَّه أقربُ إليه، وليتذكَّر منها التَّسربُل بأنوار الله الَّتي لا مَنجى من عذابه إلَّا بها، فيَجهَد في تحصيلها بقدر إمكانه.

وأمّا الخروج من البلد: فليَستحضر عنده أنّه يفارق الأهل والولد متوجّهاً إلى الله سبحانه في سفرٍ غير أسفار الدُّنيا، ويَستحضر أيضاً غايتَه من ذلك السَّفر وأنّه متوجّه إلى ملك الملوك وجبّار الجبابرة في جملة الزائرين الَّذين نودوا فأجابوا، وشُوِّقوا فاشتاقوا، وقَطعوا العلائق، وفارقوا الخلائق، وأقبلوا على بيتِ الله طَلَباً لِرضى الله تعالى، وطمعاً في النّظر إلى وجهه الكريم. وليُحضِر أيضاً في قلبه رجاء الوصول إلى الملك والقبول له بسعة فضله، وليَعتقد أنّه إنْ مات دون الوصول إلى البيت، لقي اللهَ وافداً عليه، لقوله تعالى: ﴿..وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ..﴾ النساء:١٠٠.

وليَتذكَّر في أثناء طريقه من مشاهدة عَقَبات الطَّريق عَقَبات الآخرة، ومن السّباع والحيّات حشرات القبر، ومن وحشة البراري وحشة القبر وانفراده عن الأنس؛ فإنّ كلّ هذه الأمور جاذبةٌ إلى الله سبحانه ومذكِّرةٌ له أمرَ معاده.

وأمّا الإحرام والتّلبية من الميقات: فليَستحضر أنّه إجابةُ نداء الله

فإنْ كنت راغباً في قبول حجِّك فابرُزْ إلى الله من جميع معاصيك، واقْطَع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك، واذكُر عند قَطْع العلائق لسفر الحجّ، قطعَ العلائق لسفر الآخرة.

تعالى، وليَكُن في قبول إجابته بين خوفٍ ورجاءٍ، مفوِّضاً أمره إلى الله، مُتوكّلا على فضله.

قال سفيان بن عيينة حجّ زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، فلمّا أحرمَ واستوَت به راحلتُه، اصفَرَّ لونُه، ووقعت عليه الرَّعدة، ولم يستطع أن يُلبّي، فقيل له: ألا تلبّي فقال: «**أخشى أن يقول لا لبّيك ولا سَعديك**»، فلمّا لبّى غُشِيَ عليه وسقط عن راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتّى قضى حجَّه.

فانظُر -رحمك الله- إلى هذه النَّفس الطَّاهرة حيثُ بلغ بها الاستعداد لإفاضة أنوار الله، لم تزل الغواشي الإلهيّة والنَّفخات الرّبّانيّة تغشّيها، فيَغيب عن كلّ شيء سوى جلال الله وعظَمته. فَليتذكّر الحاجُّ عند إجابته نداءَ الله سبحانه إجابة ندائه تعالى عند النَّفخ في الصُّور، وحَشْر الخَلْق من القبور، وازدحامهم في صعيد القيامة مُجيبين لِندائه، منقسمين إلى مُقرَّبين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومردَّدين في أوّل الأمر بين الخوف والرَّجاء تردُّد الحاجّ في الميقات، حيث لا يدرون أيتيسّر لهم إتمام الحجّ أم لا.

حَرَّمْتُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ

في الحديث: مكتوبٌ في أسفَلِ المقام: إنّي أنا اللهُ ذو بكّة حَرَّمتُها يومَ خلقتُ السَّماوات والأرض، ويومَ وضَعْتُ هذين الجبلَين، وحَففتُها بسبعةِ أملاكٍ حفّاً، مَن جاءني زائراً لهذا البيت عارفاً بحقّه مُذعِناً بالرّبوبيّة "حَرَّمتُ جسدَه على النّار".

الطبرسي. مجمع البيان

الإنسان الكامل

الفرق بين نوع الإنسان، ومطلق الحيوان*

مجتهدة أصفهان

في كتاب (النّفحات الرّحمانيّة والواردات القلبيّة)، أوردت الفقيهة الكبيرة الرّاحلة السّيّدة بيكم أمين (التي كانت تعرف باسم «مجتهدة أصفهان» وتنشر مؤلّفاتها -ومنها تفسير القرآن الكريم- بإسم «سيّدة إيرانيّة») تحقيقاً حول الفرق بين الإنسان الكامل وغيره، وقد أوردَته في سياق الحديث حول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال: ٢. وقد اختارت «شعائر» هذا النّص لأهميّته.

إعلم أنّ الفرق بين الإنسان الكامل وغيره، إنّما هو كالفرق بين نوع الإنسان ومطلَق الحيوان.

فكما أنّ الإنسان مخصوصٌ بالنّفس النّاطقة التي ليس لغيره من الحيوانات نصيبٌ منها، فكذلك للإنسان الكامل قوّةٌ قدسيّةٌ ملكوتيّة، ونفْسٌ لاهوتيّةٌ، ليس لنوع الإنسان نصيبٌ منهما، وذلك لتضييعٍ منهم، لا لعدم استعدادهم لذلك في أصل الخلقة، لأنّ لكلّ فردٍ من أفراد الإنسان قوّةً واستعداداً لصيرورته كذلك.

بيان ذلك: أنّ الحيوان بما هو حيوان، له روح بخاريٌّ يتعلّق بجسده، وتتشعّب منه قواه الظّاهرة والباطنة، كالقوى الطّبيعيّة من النّامية والحسّاسة والحسّ المشترك، وقوّة الخيال وغيرها، فنفسه وروحه متعلّقتان بجسده، بحيث إنْ عدمت قواه الطبيعيّة تَنعدم ذاتُه.

والإنسان مع ذلك كلّه، له قوّة وحقيقة فوق ذلك، وهي التي يعبّر عنها بالنّفس النّاطقة، وهي مع كونها من عالم ما فوق الطّبيعيّة [فإنّها]:

تارةً، لتوجُّهها إلى المادّة وتعلُّقها بالقوى الحيوانيّة، كأنّها صارت منها فتتغيّر بتغييرها، كما أنّ الإنسان غير الكامل لِكَونه محبّاً للدّنيا وزخرفها إذا أقبلت الدّنيا إليه يَنشرح قلبه ويَنبسط، وإذا أَدْبَرت عنه يَنقبض صدره. ولشدّة تعلُّقه بها ربّما يتوهّم أن ليس للإنسان إلّا هذا الجسد المركّب من المادّة والصّورة وقواها المنطبعة فيها، فلذا يَتوهَّم بعض النّاس أنّه إذا مات فات. وذلك لأنّه لا يرى في نفسه شيئاً إلّا هذه القوى الطّبيعيّة، فيتصوّر أنّه بعد انحلال مادّة بدنه ورجوع عناصره إلى أصلها لا يبقى منه شيء.

وأخرى، لتعلُّقها بمبدئها صارت قويّة، بحيث تدرك ارتباطها بربّها وخالقها، وترى أنّ قواها الطّبيعيّة المتعلّقة بنفسها متعلّقةٌ بمُبدعها..

بعبارة أخرى: إنَّ الإنسان قبل تكميله يكون ناقصاً وضعيفاً، [وتكون] نفسه مع تجرُّدها متعلّقة بمادَّة بدنه، فلذا يخاف من الموت لِما يرى فيه من فقدان ذاته ويتوهَّم [أنّه] إذا مات، فات.

وأمّا إذا صار كاملاً في العِلم والمعرفة، فحينئذٍ يُمكن له إدراك تجرُّد روحه ونفسه عن المادّة ولوازمها، وأيضاً يدرك أنَّ قواه الظاهريّة والباطنيّة إنّما تكونان من شُعاع نفسه.

ولست أقول إنّه حينئذٍ يصير مستقلّاً في الوجود كي يمكن له إدراك ذاته كذلك، بل المُراد أنّه حينئذٍ يَرى بدنه وقواه من الطّبيعيّة والإنسانيّة متعلّقة بروحه الملكوتيّة التي هي متعلّقة بالله تعالى وتقدّس.

وبالجملة، إنّ الإنسان الكامل هو الذي يجد نفسه من آثار وجود الله تعالى، كما أنّه يرى قواه النّفسانيّة من آثار نفسه، فالإنسان الذي [لم يصل] إلى الكمال بعدُ، تتغيَّر نفسه بتغيُّر بدنه وتتأثّر بتأثُّره، لكن إذا صار كاملاً ومتمكّناً ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ..﴾ القمر: ٥٥، لم تتغيَّر بتغيُّره ولم تتأثّر بتأثُّره لِما فيها من القوّة والاستقلال بالنّسبة إلى بدنه، فحينئذٍ تصير بالنّسبة إليه كالشّمس بالنّسبة إلى العالم.

* من كتاب (النفحات الرحمانية والواردات القلبيّة) - النفحة الثامنة.

«صاحبُ الأوراد»
الفقيه الشّيخ حسن الدِّمَستاني البَحراني

إعداد: أكرم زيدان

*** شيخُ علماء البحرَين في القرن الثّاني عشر الهجري.**

*** ترك بلاده إثر هجمات الخوارج المتتالية، متحيِّزاً إلى فئةٍ من العلماء واجهوا المدّ السَّلَفي الذي بدأ يَجتاح جزيرة العرب، ويُلقي بظلاله على أتباع أهل البيت عليهم السلام.**

*** له مؤلّفات في العقيدة، والفقه، والرّجال، والكلام، والمنطق، صاغ بعضها منظوماتٍ شعريّة لتكون سهلة التَّناوُل والحفظ.**

*** تميّزَ بموهبة شعريّة فريدة، جعلته مُخلَّداً في عِداد شعراء مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم.**

هو الشّيخ حسن، بن محمّد، بن عليّ، بن خلف، بن إبراهيم، بن ضيف الله، بن حسن، بن صدقة الدِّمَستاني، نسبة إلى قرية «دِمَستان» في البحرَين. وُلد في بدايات القرن الثّاني عشر، لم يُعلَم تاريخ ولادته بالتّحديد، ككثيرٍ من التّفاصيل التي تتعلّق بأسرته وظروف حياته، لكنّ المعلوم أنّ أباه كان عالِماً وقبره في دِمَستان، التي كانت مقرّاً لعددٍ كبيرٍ من علماء البحرَين.

جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء): «..وكان على مشرب الإخباريّة، لكنّه كان من أهل التّحقيق والتّدقيق. إشتهر في بلاده، وصار ممَّن يُرجع إليه في المسائل، وارتَحل من قريته دِمَستان بعد وقوع حوادث فيها إلى بلاد إيران، فأقام في ميناء «بوشهر»، وزار مشهد الإمام الرِّضا عليه السلام في خراسان، ثمّ جاء إلى بلدة القطيف [الحجاز] وتوفّي فيها في شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وثمانين ومائة وألف. تلمّذ عليه ابنه أحمد، وروى عنه».

هجرتُه إلى القطيف

كانت البحرَين كثيراً ما تُغزى من قِبَل الخوارج، ما سبّب هجرة كثير من علمائها إلى العراق وإيران والحجاز، والواقعة التي دفعت الشّيخ الدِّمَستاني للهجرة إلى القطيف هي أحداث سنة ١١٣١ هجريّة، حيث استولى الخوارج على البحرَين، وبعد هجرته إلى إيران عاد إلى القطيف الأقرب مسافة إلى موطنه، وحيث روابط النَّسب والعقيدة مع أهلها. ويرى السّيّد محمّد علي الحلو في كتابه (موسوعة أدب المحنة) أنّ هجرة الشّيخ الدِّمَستاني وغيره من

صورة حديثة لقرية دمستان في البحرين

علماء البحرَين إلى القطيف، إنّما كانت بدافع التّصدِّي للغزو السَّلَفي الذي أَرْخى بظلاله على تلك البقاع، قال: «كان الشّيخ حسن الدِّمَستاني، من العلماء الأفذاذ الذين سجّلوا حضورهم العلمي لِصَدّ ما وَرَد على القطيف الإماميّة، فَحلَّ عند أهلها، وقام بين ظَهرانيهم للذَّوْد عن حِياض العقيدة الحقّة، وجنّد أهلها للدِّفاع عن تاريخهم ومبتنياتهم الفكريّة، فخَرَجت بحمدِ الله تعالى أمّة كاملة من جنود العقيدة والولاء».

أسلوب عَيْشه

كان الشّيخ الدِّمَستاني على ما هو عليه من الفضل والفقاهة يعمل بيده في الزِّراعة لِكَسب قُوته، وتَروي المصادر أنّ وفداً من علماء «أصفهان» قَدِم البحرَين لاستفتاء علمائها حول مسائل فقهيّة محدّدة، وقد أُرشدوا إلى «المجتهد الكبير» في ذلك الوقت، وهو

الشّيخ حسن الدِّمَستاني، فقصدوا داره، فوجدوه بزيّ الفلّاح مُنهمِكاً في السَّقي، فأنكروه، وأهانوا مَن أرشدهم إليه ظنّاً منهم أنّه يهزأ بهم. وحينما تأكّد لهم أنّه المجتهد المشهور، اعتَذَروا ومضوا في طرح مسائلهم.

قال الشّيخ علي البلادي البحراني (ت: ١٣٤٠ للهجرة) صاحب (أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرَين) في ترجمته للدِّمَستاني: «حدّثني الثّقة الشّيخ أحمد ابن الشّيخ صالح، أنّه وَرَدَت مسائل من عُلماء أصفهان إلى عُلماء البحرَين بواسطة حاكم البحرَين من قِبَل دولة إيران، فأَرسل الحاكم تلك المسائل إلى عُلماء البحرَين ليُجيبوا عنها، ومن جملة مَن أَرسل إليهم صاحب التّرجمة. فجاء الرَّسول إلى دِمَستان، وهي قرية صغيرة وأهلها فقراء وأكثر أرضها تُسقى بالدّلاء، فسأل عن الشّيخ فدُلَّ عليه، فرأى رجلاً رثّ الهيئة يَستقي بالدِّلاء لِأرضه التي فيها بعض الزَّرع والنّخيل، فظنّ أنّهم يهزأون به، فغَضب وضَرَبهم، فسمع الشّيخ ذلك، فجاء إلى الرَّسول وأخبره أنّه هو المُراد سؤاله، وكان عنده صبيّة تساعده، فأرسلها فجاءت بدواة، وكتب الجواب بدون مراجعة كتاب، فعجب الرّسول من ذلك "..."».

من الأقوال بحقّه

* الشّيخ عليّ بن الحسن البلادي البحراني، المتقدّم ذكره: «العالم الرّبّاني، والفاضل الصمداني الكامل، العلّامة، المحقّق، الفهّامة، التّقيّ، النّقيّ، الأديب المصقع، الشيخ حسن ابن المرحوم الشّيخ محمّد بن خلف بن ضيف الدِّمَستاني البحراني «..» وكان هذا الشّيخ -قدّس الله روحه وطيّب ريحه ونوّر ضريحه- من العلماء الأعيان، ذَوِي الإتقان والإيمان، وخاصّ أهل الولاء والإيمان، زاهداً، عابداً، تقيّاً، وَرِعاً، شاعراً بليغاً، إنْ نَظَم أتى بالعجب العجاب، وإنْ نَثَر أتى بما يُسحر عقول أُولي الألباب، قلّما يوجد مثله في هذه الأعصار؛ في العلم، والتّقوى، والبلاغة، والإخلاص في محبّة الآل الأطهار سلام الله عليهم آناء اللّيل وأطراف النهار، ومَن وَقَف على مصنّفاته وأشعاره، وظاهر كلامه وأسراره، وفهم مرادَه، عرف حقيقة مقداره وعلُوّ مجده وفخاره..».

* السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ للهجرة)، في (أعيان الشيعة): «كان عالماً فاضلاً، فقيهاً، محدّثاً، رجاليّاً، محقّقاً مدقّقاً، ماهراً في علمَي الحديث والرّجال، أديباً شاعراً».

* الشيخ محمّد بن طاهر السماوي (ت: ١٣٧٠ للهجرة)، في (الطّليعة إلى شعراء الشّيعة): «الحسن بن محمّد بن عليّ بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الله الدِّمَستاني البحراني، كان فاضلاً مصنّفاً، وأديباً شاعراً، ذَكَره صاحبُ (أنوار البدرين) وأثنى على فضله ونسكه..».

* السيّد حسن الأمين في (مستدركات أعيان الشيعة): «الشيخ حسن الدِّمَستاني البحراني صاحب (الأوراد) [كتاب أوراد الأبرار]، قال في (تاريخ البحرين) المخطوط [للشيخ محمّد تقي البحراني]: «انتهت إليه رئاسة المذهب في بلدتنا البحرين «..» تُشدّ الرِّحالُ إلى لقائه،

صورة قديمة لإحدى ساحات القطيف

ويُستنشق الفضل من تلقائه، منه تُقتبس أنوار أنواع الفنون، وعنه تُؤخَذ أحكام المفروض والمسنون، خطيبُ البحرين، نثّار العرب، سيّدُ أهل الأدب، خُتم به الشُّعراء والنَّثّارون، ومَن تتبَّع كتابه المُسمّى بـ (أوراد الأبرار) عَلِم صدق مقالي، وله قصائد في المدح والرثاء لم يسبق إلى مثلها سابق، ولا يلحقُها لاحق، وله تأليفات رائعة، وتصنيفات فائقة..».

شيوخُه وأساتذته

لم يَرِد ما يشير إلى مكان دراسته، ويظهر أنّه درس في البحرين، ولذلك اقتصرت روايته عن علمائها، ومنهم:

١- الشّيخ عبد الله بن عليّ بن أحمد البلادي البحراني. وهو من الأفاضل المتكلّمين، كان إمام جمعة وجماعة في شيراز، وتوفّي فيها سنة ١١٤٨ للهجرة.

٢- الشّيخ أحمد بن إبراهيم المقابي البحراني، درس عليه العلوم الأدبيّة والعقليّة.

تلاميذه والرَّاوون عنه

ولده الشّيخ أحمد بن الحسن بن محمّد بن ضيف الدِّمَستاني البحراني. جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء): «أحمد بن الحسن بن محمّد بن عليّ بن خلف الدِّمَستاني البحراني، العالِم الإمامي،

المُتبحِّر، أخذ وروى عن أعلام، منهم أبوه الحسن، ويوسف بن أحمد البحراني صاحب (الحدائق النّاضرة)، "..." مَهَرَ في العلوم، لا سيّما علم اللّغة وسائر علوم الأدب "...". اشتهر وذاع اسمُه في بلاد البحرَين وغيرها، وقد أجاب عن مسائل شرعيّة وَرَدَتْهُ من مُسلِمي «زنجبار» الإفريقيّة "...". له ديوان شعر في مدائح النّبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ومراثيهم. وكان قد بعث إلى أستاذه يوسف البحراني مجموعة أسئلة، جمعها مع إجاباتها في كتاب سمّاه (الأسئلة الدِّمَستانيّة). توفّي سنة أربعين ومائتين وألف».

شِعرُه

قال السيّد الأمين في (أعيان الشّيعة): «له شعرٌ كثير بعدد حروف الهجاء، وفي كتاب (أنوار البدرَين): له مراثٍ جليلة مشهورة، تُقرأ في المجالس الحسينيّة، ومن أشهرها القصيدة المشهورة «المربّعة»، المشتملة على نَظْم المقتل "...". ومن شعره، قوله في رثاء الحسين عليه السلام:

أتغترُّ مـن أهـلِ الثّـناء بتمجيدِ
وإنّـك مـن عقـد العلى عـاطلُ الجيدِ

فقُمْ لاقتحام الهول في طَلَب العُلى
بسُمر القنا والبِيض والقَطْع للبيدِ».

* ومن روائع شعره قصيدته «اللّامية» في الموعظة وصفات المتّقين، ومنها:

من يُلهِهِ المُردِيان المالُ والأمل
لم يـدرِ مـا المنجيانِ العلمُ والعملُ

خذْ رشدَ نفسك من مرآةِ عقلِك لا
بالوَهْمِ من قبلِ أن يغتالَك الأجَلُ

فـالعقلُ معتصَمٌ والـوهمُ مـتّهمٌ
والعمرُ منصرِمٌ والدَّهرُ مُرتحِلُ

من لي بصقيل ألبابٍ قد التصقت
بها الرَّذائلُ والتاطت بها العِلَلُ

مَطِيُّ الأنـامِ هـي الأيّـامُ تحملُهم
إلى الحِمام وإن حلّوا أو ارتحلوا

لـم يـولَدِ المرءُ إلّا فوق غاربـها
يـحدو به للمنايا سائقٌ عجِلُ

يا مُنفقَ العمر في عصيان خالقه
أَفِقْ فإنّك مِن خَمْرِ الهوى ثمِلُ

تَعصيه، لا أنت في عصيانه وجلٌ
من العقاب ولا مِن منّه خجِلُ

أنـفاسُ نـفسك أفـنانٌ تـعدّ فهـل
تشري بها لهباً في الحشر يَشتعلُ

تـشحّ بـالمال حـرصاً وهـو منتقلٌ
وأنت عنـه برُغـمٍ منك منتقلُ

ما عُذْرُ مَن بلغَ العشرين إنْ هجعت
عـيناه أو عاقَهُ عن طاعةٍ كسلُ

إن كنتَ مُنتهجاً منهاج ربّ حجًى
فـقُم بِـجنح دجًى للهِ تَـبتهلُ

ألَا تـرى أولـياء الله قـد هَـجَرَت
طيب الكرى في الدَّياجي منهم المُقلُ

يَـدعونَ ربهَّم فـي فـكِّ عـنقهم
مِن رِقِّ ذنبهم والدَّمعُ منهملُ

نحفُ الجسوم فلا يُدرى إذا ركعوا
قـسيّ نَبْل هـم أم رُكَّـع بـتلُ

خُمصُ البُطون طوًى، ذُبل الشِّفاه ظمًى
عُمش العيون بكًى، ما غبَّها الكحلُ

يُقال مرضى وما بالقومِ مِن مرضٍ
أو خولِطوا خَبَلاً حاشاهم الخَبَلُ

تـعادلَ الخوفُ فيهم والرَّجاءُ فلم
يفرط بهم طمعٌ يوماً ولا وجلُ "...".

* وأشهر ما عُرف به الشّيخ الدِّمَستاني ملحمتُه الحسينيّة «أَحرمَ الحُجّاجُ»، التي قلّما يوجد خطيب لمنبر سيّد الشهداء عليه السلام لا يحفظ منها شيئاً، وهناك مَن يَحفظها ولا يَعلم لِمَن هي. ومنها:

أحرم الحُجّاجُ عن لَذّاتهم بعضَ الشُّهورِ
وأنا المُحرمُ عن لذّاته كلَّ الدهورِ

كيف لا أُحرم دأباً ناحراً هدْيَ السُّرور
وأنا في مَشْعَرِ الحزن على رزء الحسينْ

حقّ للشّاربِ من زمزم حبّ المصطفى
أن يرى حقّ بنيه حرماً معتكفا

ويواسيهم، وإلّا حاد عن باب الصَّفا
وهو من أكبر حوبٍ عند ربّ الحرمينْ

فمن الواجب عيناً لبسُ سربال الأسى
واتِّخاذُ النَّوح وِرداً كلَّ صبحٍ ومسا

واشتعال القلب أحزاناً تُذيب الأنفسا
وقليلٌ تُتلَف الأرواح في رُزء الحسينْ

لستُ أنساهُ طريداً عن جوار المصطفى
لائذاً بالقبّة النَّوراء يشكو أسفا

قائلاً يا جدُّ رسمُ الصَّبر من قلبي عفى
ببلاءٍ أنقضَ الظَّهر وأوهى المنكبينْ

صَبّت الدُّنيا علينا حاصباً من شرّها
لـم نـذُق فيها هنيئاً بُلغةً مـن بـرّها

ها أنا مطرودُ رجسٍ هائمٌ في بَرّها

تاركاً بالرغم منّي دار سكنى الوالدينْ

ضُمّني عندك يا جدّاه في هذا الضَّريح

علّني يا جدُّ مِن بلْوَى زماني أستريح

ضاق بي يا جدُّ من فَرْطِ الأسى كلُّ فسيح

فعسى طَودُ الأسى يندكُّ بين الدَّكّتينْ

جدُّ صفْوُ العيش من بعدك بالأكدار شِيب

وأشاب الهمّ رأسي قبل أبّان المَشيب

فعَلا من داخل القبر بكاءٌ ونحيب

ونداءٌ بافتجاعٍ: يا حبيبي يا حسينْ

آثارُه ومؤلفاته

قال الشّيخ محمّد تقي صاحب (تاريخ البحرين) المخطوط في ترجمته للفقيه الدِّمَستاني: «له تأليفات رائعة، وتصنيفات فائقة، منها كتاب في الفقه، ورسالة في الحجّ، ورسالة في الزّكاة، وكتاب الأجوبة للشّيخ أحمد بن زين الدِّين، ورسالة في العروض، وأجوبة الزّنكباريّة [الزنجباريّة]، ورسالة في الكلام، وكتاب في المنطق، وكتاب سلاسل النُّور، وكتاب في الهيئة، وأرجوزة في علم الكلام شرحها شيخنا العلّامة الشيخ محمّد المدعوّ بـ «إمام الجمعة»، ورسالة في الأعداد، ورسالة في قوله ﷺ: **ستُدفن بضعة منّي بخراسان**، ورسالة التّنبيه في أوصاف الفقيه..».

*** من كُتُبه المشهورة:**

١- (إنتخاب الجيّد من تنبيهات السّيّد): وهو تلخيص وتهذيب لكتاب (تنبيه الأريب وتذكرة اللّبيب في إيضاح رجال التّهذيب) للسّيّد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ للهجرة)، وهو في شرح أسانيد كتاب التّهذيب للشّيخ الطُّوسي، وبيان أحوال رجاله. وُصف بأنّه كتابٌ نفيسٌ في بابه. فرغ من تأليفه سنة ١١٧٣ للهجرة، توجد نسخة منه في مكتبة السيّد المرعشي قدّس سرّه بقمّ. قال صاحب (الذّريعة): «فيه فوائد جليلة وتنبيهات جميلة في علم الرّجال لم توجَد في غيره».

٢- (تحفة الباحثين في أصول الدِّين): وهي منظومة في أصول الدِّين، نَظَمها لولده الشيخ أحمد. شرحها الشّيخ محمّد عليّ بن مسعود الجشّي البحراني. قال الشيخ الطّهراني في (الذّريعة): «ولعلّه سمّاها (تحفة الباحثين)، ورتّبها على خمسة مباحث، رأيتُها ضمن مجموعة من قصايده الكثيرة في تمام الحروف».

ضريح الفقيه الشّيخ حسن الدِّمَستاني في القطيف

٣- (منظومة في نفي الجبر والتّفويض).

٤- (أرجوزة في إثبات الإمامة والوصيّة).

٥- (أرجوزة التّوحيد): قال في (الذّريعة): «وهي غير أرجوزته في أصول الدِّين الموسومة بـ(تحفة الباحثين)، قال الشيخ محمّد صالح بن الشّيخ أحمد السّتري البحراني المتوفّى بكربلا سنة ١٣٣٣ للهجرة أنّها تزيد على مائة بيت، وهي عندي».

٦- (رسالة في استحباب الجهر بالتّسبيح في الأخيرتَين). وقد تسمّى برسالة الجهر والإخفات.

٧- (الرّسالة الصّحاريّة) في علم الكلام.

٨- (رسالة عدم انفعال الماء القليل بالملاقاة).

٩- (أوراد الأبرار في مآتم الكرّار): قال في (الذّريعة): «أوّله **الحمد لله الذي جعل تلاوة مصائب الشّهداء أورادَ الأبرار**. مرتّب على خمسة أوراد، وكلّ ورد على ثلاثة أسفار، ولذا يقال له (الأسفار) أيضاً. ألّفه ليُقرأ منه خبر وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جُعل الورد الأوّل لِما يُقرأ في ليلة التّاسع عشر من شهر رمضان، وهي ليلة الفوز بالشّهادة. والثّاني في يومها. والثّالث في ليلة العشرين. والرّابع في يومها. والخامس في ليلة الحادية والعشرين وهي ليلة الوفاة. لكنّه لم يمهله الأجل لإتمامه"..."، وهو متداولٌ في بلاد البحرين».

١٠- (ديوان شعره): كتاب كبير، جَمَعَه ولده الشّيخ أحمد بعد وفاته.

وفاتُه ومدفنُه

توفي الشّيخ حسن الدِّمستاني رضوان الله عليه في سنة ١١٨١ للهجرة في القطيف من بلاد الحجاز، ودُفِن بالحباكة (الخباقة حالياً)، وقبره معروف يقع بجوار مسجد العابدات (داخل المقبرة).

الحوارُ المُتسامي

دفعاً لعودةِ البَداوة العمياء

إبراهيم محمود

في زمن طاولت فيه «النّهايات» كلَّ ما حواه الميراث العالميّ من قِيم، راح الغربُ يستشعرُ خواءً مثيراً للهَلع في منظومته الأخلاقيّة. ولعلّ الجدلَ الذي يظهر حيناً ويخبو حيناً آخر، حول عودة الإيمان الدّينيّ ليملأَ الفراغات الرّوحيّة التي خلّفتها تجارب العلمانيّة الحادّة في غرب ما بعد الحداثة، إنّما يترجم أحد أوجه الخواء المشار إليه.

قبل نحو ثلاثة عقود، رفع الفيلسوف الألمانيّ «كارل بوبر» الصّوت، باحثاً عن عالم أفضل. ورأى أنّ المجتمع البشريّ بات يحتاج إلى السّلام أكثر من أي يومٍ مضى، لكنّه إلى هذا، يحتاج إلى صراعاتٍ فكريّة جادّة: قِيَم وأفكار يمكن الكفاح من أجلها.

كما بيّن -بوبر- درجةَ الجنون التي بلغها الصّدام بين الحضارات والأديان والهويّات التي تشمل العالم كلّه، حتّى أنّه انبرى إلى استعادة صورة «البداوة العمياء» التي عاشتها أوروبا في القرون الوسطى، مبدياً تشاؤمه من عودة هذه الصّورة، وإن استُبدلت بتقنيّات وآليّات عصر ما بعد الحداثة.

ويقرّر أنّ حضارة الغرب هي حضارة ناقصة، وأنّ هذا النّقص أمر بديهيّ. وحجّته البالغة في ذلك، أنّ من السهل إدراك أنّ المجتمع المثاليّ مستحيل. إذ في مقابل القيم التي يلزم أن ينتظمها مجتمعٌ ما، هناك قِيم أخرى تعارضها. حتى الحريّة، التي قد تكون أسمى القيم الاجتماعيّة والشّخصيّة، لا بدّ لها أن تكون مقيّدة، لأنّ حرية امرىءٍ ما قد تتعارض بالطّبع تعارضاً واضحاً مع حريّة امرىء آخر.

«القانون» أو «النظام»، هو الذي يمنح الحريّة عمقَها الوجوديّ، وبالتّالي أصالتَها. وهذا يعني أنّه لا مناص من ناظمٍ يتّصف بالرّحمانيّة، وتكون غايته الوصول بالكثرة الإنسانيّة إلى المشاركة الخلّاقة في الخير العام. وذلك لا يُحصّل إلّا متى كان لكلّ فرد حظّه من الحريّة. أي أن يحظى بفرديّته من دون أن يشعر بالاستلاب؛ خصوصاً حين يتنازل طوعاً عن قسط من «أنانيّته» للنّظام الذي يتولّى حفظ ما هو خيّرٌ فيه. فالشيء المهّم الذي ينجزه «النّاظم الرحمانيّ» -بما هو حافظ للفرد والجماعة- هو ما يمكثُ في تسييل أحكام العقل، ودفعها باتجاه ملء مناطق الفراغ. فالفراغ معادلٌ للجهل، وهذا الأخير هو مصدرُ كلّ عنف وإلغاء وإقصاء... كما أنّه يجرّد الحريّة من رحمانيّتها، ويرمي بالاجتماع البشريّ في جحيم الفوضى القاتلة.

فلا بدّ من السّؤال عن السبيل الذي يأخذ بيدنا إلى ذلك الصّراط من الحرّيات المقيّدة برحمانيّة القانون. ووجدنا أن نؤسّس الجواب على ما نسمّيه بـ «أخلاقيّة الحوار». وهذه قاعدة تفضي إلى رؤية الغير بعين التبصّر الخلقيّ. ثمّ تنتهي إلى اللّقاء به كـ «وليٍّ حميم». على أنّ مقتضى التّبصّر الخلقيّ، هو أن ننظر إلى الغير بما هو ذاتنا من وجه مختلف. ووجه الاختلاف هنا ضروريّ لكلّ حوار منتج وخلّاق.

حين يُستأنف السّجالُ على نشأة العنف، لا يعود ثمة متّسع للدفع الرّحمانيّ نحو الخير العامّ. وفي عالم يكتظّ اليوم بما لا حصر له من عوامل النّزاع، يفيض التّساؤل عمّا يمكن أن يصير إليه معنى الحوار وجدواه. ثمّة من يسأل عن احتمال نشوء «أمميّة للحوار»، بقيادة المرجعيّات العليا للأديان التّوحيديّة، وقوى المجتمع المدنيّ، والنُّخب الفكريّة والثقافيّة في الشّرق والغرب.

هل تنشأ مثل هذه الأمميّة الحواريّة، بحيث يكون ذلك حفراً لمسار، يعيد الاعتبار لنظام القِيم والأخلاق في العالم، ويستطيع إحداث توازن مع صانعي الشّأن الدّوليّ لمنع الحروب، ومكافحة الأوبئة، وصون حقّ الإنسان في الحياة والوجود؟

آدابُ الحجّ

من وصايا البَهاري الهَمداني

إعداد: أسرة التحرير

«..ليَخرج من منزله طاهراً نقيّاً، بل يُزيل تمام تعلُّقاته، ويقطع رأسَ انشغال قلبه وعدم حضوره، لِيتوجَّه بتمام قلبه إلى الله، وليَتَصرَّف على أساس أنَّه لن يرجع أبداً».

مقتطف من (تذكرة المتَّقين) للمقدَّس الشيخ محمد البهاري الهمداني (ترجمة الشيخ حسين كوراني) تقدّمه «شعائر» إلى القرّاء الكرام بمناسبة موسم الحجّ.

إعلَم أيُّها الطَّالب للوصول إلى بيتِ الله الحرام، أنَّ للهِ جلَّ شأنُه العظيم بيوتاً مختلفةً أحدها يُسمَّى الكعبة الظّاهريّة، الّتي أنتَ قاصِدُها، وبيت المَقْدِس، والبيت المعمور، والعرش، وهكذا إلى أن نصل إلى حيث البيت الحقيقي الأصلي الذي يُسمَّى القلب، الذي هو أعظمُ من كلِّ هذه البيوت "..".

الهدف من تشريع الحجّ

".." المقصودُ الأصليُّ من خَلْق الإنسان هو معرفة الله تعالى، والوصول إلى درجة حبِّه والأُنس به، ولا يُمكن حصول هذَين الأمرَين إلَّا بتصفية القلب، وذلك لا يمكن حصوله أيضاً إلا بِكَفِّ النَّفس عن الشَّهوات والانقطاع من الدُّنيا الدَّنيّة، وحمْلِها على المَشاقّ من العبادات؛ ظاهريّة وباطنيّة.

ومن هنا لم يجعل الشّارع المقدَّس العبادات نَسَقاً واحداً، بل جَعَلها متنوِّعة، حيث تتكفَّل كلٌّ منها بإزالة رذيلة من الرَّذائل لِتتمّ تصفية النّفس تماماً، بالاشتغال بتلك العبادة.

فالصَّدقات والحقوق الماليّة، يَقطعُ أداؤها الميلَ إلى حُطامِ الدُّنيا. والصَّوم يَقطع الإنسان عن المشتهيات النّفسانيّة. والصَّلاة تنهى عن كلِّ فحشاءٍ ومُنكَر. وهكذا سائر العبادات.

ولأنَّ الحجَّ مَجْمَع العناوين، بَل وزيادة، لأنَّه يَشتمل على جملةٍ من مشاقّ الأعمال التي تتوفَّر في كلٍّ منها صلاحية تصفية النّفس؛ مثل: إنفاق المال الكثير، والقطع عن الأهل والأولاد والوطن، والحشر مع النُّفوس الشِّرّيرة، وطيّ المنازل البعيدة، مع الابتلاء بالعطش في الحرِّ الشّديد في بعض الأوقات، والقيام بأعمال غير مأنوسة، لا تَقبلها الطِّباع، من الرَّمي، والطَّواف، والسَّعي، والإحرام وغير ذلك [ممّا تترتّب عليه] الفضائل الكثيرة، من قبيل: التَّذكير بأحوال الآخرة، من خلال رؤية أصناف الخَلْق، والإجتماع الحاشد في صُقع واحد [وبقعة واحدة] على نهجٍ واحد، لا سيَّما في الإحرام والوقوفَين. والوصول إلى محلِّ الوحي ونزولِ الملائكة على الأنبياء "..". والتَّشرُّف بِمَحَلِّ أقدام أولئك العظماء، مُضافاً إلى التّشرُّف بِحَرَم الله وبيتِه، مع الحصول على الرِّقّة التي تورث صفاءَ القلب برؤية هذه الأمكنة الشَّريفة "..".

كيف يُهيِّئ الحاجّ نفسَه؟

".." ولا يصل الإنسان إلى هذه الكرامة العُظمى إلَّا بملاحظة الآداب والرُّسوم الحقيقيّة، وهي أمور:

* **الأوّل**: أنَّ كلّ عبادة من العبادات، يجب أن تكون بنِيّةٍ صادقة "..". فمَن أراد الحجَّ يجب أوّلاً أن يتأمَّل بعض الشيء في نيّته "..". ويرى هل أنَّ هدفه من هذا السَّفر هو امتثال الأمر الإلهي، والحُصول على ثوابه تعالى، والفرار من عقابه، أم أنَّ هدفه -نستجير بالله- تحصيل الإعتبار، أو خوف ذمِّ النّاس، أو تفسيقهم له، أو الخوف من الفقر، بناءً على أنَّ كلّ من ترك الحجّ ابتُلِيَ بالفقر، أو أمور أخرى من قبيل التّجارة، والنّزهة والسّياحة في البلاد وغير ذلك "..".

* **الثاني**: أنْ يُهيِّئ نفسه لحضور مجلس الرَّوحانيِّين بتوبة صادقة، بجميع مقدِّماتها، التي من جملتها ردّ الحقوق، سواءً الماليّة أم الغِيبة، أم أذيّة هَتْك الغَير وجرح كرامته، وسائر الجنايات على الآخرين ممّا يجب الاستحلال من أصحابها، بالتّفاصيل المذكورة في محلِّها.

ويحسن إيقاع التّوبة بعد هذه المقدِّمات في يوم الأحد كما هو مذكور في (منهاج العارفين) [المقصود هو صلاة يوم الأحد من ذي

القعدة، وهي مذكورة في كُتب الأعمال] وإذا كان أحد والدَيه على قيد الحياة، فليُرضِهِ عنه مهما أمكن، ليَخرج من منزله طاهراً نقيّاً، بل يُزيل تمام تعلُّقاته، ويَقطع رأسَ انشغال قلبه وعدم حضوره، ليتوجَّه بتمام قلبه إلى الله، وليَتصرَّف على أساس أنَّه لن يرجع أبداً. وبناءً على هذا، يجب أن يوصي وصيّةً تامّةً كاملةً "..." ومع ذلك يترك أهله وعياله في كفالة الكفيل الحقيقي، فإنَّه خير معين ونعم الوكيل. وباختصار، إنَّ عليه أن يتصرَّف بحيث إنَّه إذا لم يرجع فلا يكون قد بقي أيّ جزئي من جزئيّات أموره معلَّقاً "..."

على الحاجِّ أن يكون حَسَن الخُلُق، ويَتواضعَ لرفيق السَّفر، ويَحذرَ اللَّغوَ والفُحش والحِدَّة. وليس حُسْنُ الخُلُق أن لا يؤذي أحداً فقط، بل من جملة الأخلاق الحسنة أن يَتَحمَّل أذى الآخرين.

* **الثّالث**: أن لا يُهيِّئ لنفسه في سفره أسباب انشغال القلب، فيَمنعه ذلك عن أن يكون في حركاته وسَكَناته في ذكر المحبوب سبحانه؛ سواءً كانت أسباب الإنشغال هذه من قبيل العيال والأولاد، أم الرّفيق غير الملائم للطَّبع، أو بضاعة للتّجارة أو غير ذلك، المهمّ أنْ لا يُهيِّئ هو بيده ما يضطرّه إلى صرف اهتمامه فيه، بل إذا استطاع فَلْيُسافر مع أشخاص يغلب عليهم تذكيرُه كلَّما غَفل.

* **الرّابع**: أن يَبذل الجهد مهما أمكنه، لإحراز جِلِّيّة مصرفه، ويَأخذ منه ما يَزيد على حاجته، وأن لا يَضيق ذَرْعاً بالإنفاق، لأنَّ الإنفاقَ في الحجِّ إنفاقٌ في سبيل الله، فلماذا يَنقبض قلب الإنسان من الزِّيادة في المصرف، فليَحمل أحسن الزَّاد وليُكثِر الإنفاق، فإنَّ درهماً منه في أحاديث أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين بسبعين درهماً.

أَزهد الزُّهّاد؛ أعني الإمام السّجّاد عليه السلام، كان عندما يريد الحجّ يحمل معه مثل اللَّوز والسُّكّر والحلويّات والسُّوَيق.

بل من جملة أسباب سعادة الإنسان، إذا تلف له شيء في هذا السَّفر أو سُرق منه، أو زادت مصاريفه، فليشعر بكمال الإمتنان، بل ينبغي أنْ تغمره الفرحة لأنَّ جميع ذلك يتمُّ ثبْتُه وتسجيله على المضيف في الدِّيوان الأعلى، وسيُعوِّضه عليه بأضعافٍ ف.

ألا ترى أنَّك إذا دعاك شخص إلى ضيافته في بيته، وواجَهْتَ في أثناء الطَّريق ضرراً ما، فإنَّ صاحب البيت إذا استطاع، يُعوِّض ذلك عليك بقدر ما يُمكنه، لأنَّه هو الذي طلبك. يفعلُ ذلك، مع أنَّه -بالنّسبة إلى الله تعالى- لئيمٌ وعاجز، فكيف ظنُّك بأقدر القادرين وأكرم الأكرمين، حاشا وكلَّا أن يكون كرمُهُ أقلّ من أعرابيّ يَسكن البادية. نعوذ بالله من سوء الظَّنّ بالخالق.

وصِدْقُ هذا القَوْل واضح لِمَن تنقَّل بين أعراب البادية، واطَّلع على أحوالهم.

* **الخامس**: أن يكون حَسَن الخُلق، ويَتواضع للرَّفيق من السَّائق وغيره، ويَحذَر اللَّغو والفحش والحدَّة، والكلام غير المناسَب، وليس حُسْنُ الخُلُق أن لا يؤذي أحداً فقط، بل من جملة الأخلاق الحسنة أن يَتَحمَّل أذى الآخرين، بل بالإضافة إلى تحمُّل الأذى، يخفض جناحه، وإلى ذلك يُشير قوله في الحديث القدسي: «**أخفيتُ رِضايَ في جفاء المخلوق، فمَن كان يُريد رضايَ فليتحمَّل من الآخرين جفاءهم**».

* **السّادس**: أن يقصد الحجّ، فقط دون غيره، بل يجب أن يقصد ضمن ذلك عدّة عبادات -إحداها الحجّ- من قبيل: زيارة القبور المُطهَّرة للشّهداء والأولياء، والسَّعي في حوائج المؤمنين، وتعليم الأحكام الدِّينيّة وتعلُّمها، ترويج المذهب الحقّ، وتعظيم شعائر الله، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر "..."

* **السّابع**: أن لا يهيِّئ لنفسه أسباب التّكبُّر، بل ينبغي أن يذهب إلى الحرم الإلهي مُنكسِر القلب "..."

* **الثّامن**: أن لا يخرج من بيته إلّا بعد أن يُودِع نفسه وكلّ ما معه من رفقائه، وما حَمَله، وأهلَ بيته، وكلّ ما له تعلُّقٌ به، أمانةً عند خالقه جلَّ ثناؤه، ويَخرج عند ذلك من بيته، بكمال الاطمئنان، فإنَّه جلَّت عظَمَتُه نِعْم الحفيظ ونِعْم الوكيل، ونِعْم المَوْلى ونِعْمَ النَّصير "..." ويهتمّ اهتماماً تامّاً بالصَّدَقة، بمعنى أن يشتري صحَّته وسلامته من خالقه بهذه الصَّدقة.

* **التّاسع**: أن لا يكون اعتماده على نقوده وقوَّته وشبابه، بل يكون اعتماده في كلّ حال، وبالنّسبة إلى كلّ شيء، على صاحب البيت تبارك وتعالى "...".

(بتصرّف يسير)

«لبَّيك يا رسولَ الله»

السيّد نصرالله يرسم استراتيجيّة المواجهة العالميّة

في السادس عشر من أيلول الفائت ألقى سماحة الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله حفظه الله، خطاباً متلفزاً خصَّصه لشرح الأهداف الكامنة وراء نشر مقاطع من الفيلم الأميركي المُسيء «براءة المسلمين»، وتحديد سُبل مواجهة هذه الإساءة المستجدّة على أقدس مقدّسات المسلمين، بما يحول دون تكرارها، كما وجَّه سماحتُه دعوةً إلى المشاركة في سلسلة مسيرات احتجاجيّة نظّمها حزبُ الله تحت عنوان «الولاء للرّسول ﷺ» كانت أولاها في السابع عشر من أيلول في ضاحية بيروت الجنوبيّة.

وفي هذا الخطاب تحديدٌ للخلفيّات التاريخية والثّقافية التي ينبني عليها مثل هذا النوع من التّشويه للنّبيّ الأعظم ﷺ، وإيضاحٌ بيّنٌ للإستراتيجيات الهادية للمواجهة.

على أنّ الأهمّية الإستثنائية التي ينطوي عليها مضمون الخطاب، تكمن في آثاره وتداعياته الثّقافية، والفكرية، والسياسيّة على مستوى العالم الإسلامي، وبقيّة عواصم العالم.

في هذا المجال، وجدنا في «شعائر» تلخيصَ هذه الآثار والتداعيات بالنقاط التالية:

أوّلاً: إنّه يقدّم استراتيجية متكاملة لمواجهة حدَث كبير بحجم التعرّض لنبيّ الإسلام ﷺ.

ثانياً: إنتظامُ حركة العالم الإسلامي في الشارع، وعلى مستوى النُّخب، وحتّى الحكومات، على منظومة المبادىء التي حدّدها الخطاب.

ثالثاً: تحرّكُ عدد من الدّول والحكومات في العالم لمنع نشر الفيلم المسيء في وسائل الإعلام، وخصوصاً على الإنترنت.

رابعاً: شكّل الخطاب نقطة لقاءٍ لوحدة المسلمين، من خلال توجيه مؤشّر الصّراع نحو عدوّهم الأساس «إسرائيل»، والصّهيونية العالمية، وأميركا وحلفاءها من الحكومات الغربيّة.

خامساً: أسّس الخطاب لمقدّمات حقيقية لشرعة حقوق إنسانٍ مستأنفَة، تتعلّق هذه المرّة بحقّ حماية المعتقدات التي يقدّسها مئات الملايين في المجتمعات الإنسانية المعاصرة.

في ما يلي، تُعيد «شعائر» نشرَ أبرز الفقرات الواردة في الخطاب، والتي تُشكّل أركان استراتيجية المواجهة المُشار إليها، مع الإشارة إلى أنّ الفقرات المقتطفة مختصرَة من كلام سماحته، من دون تصرُّف في العبارات. «شعائر»

أوّلاً: هذا حدثٌ خطير جدّاً في مسار الحرب على الإسلام والرسول الأعظم ﷺ والإساءة إليهما. ما حصل هو أخطر من حادثة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩. الأمّة التي تسكت عن إساءةٍ بهذا المستوى لنبيّها هي تُعطي رسالة خاطئة «للإسرائيليين»، أنّ بإمكانكم أن تهدموا المسجد الأقصى، لأنّكم أمام أمّة نائمة وعاجزة عن فعل أيّ شيء.

ثانياً: في مواجهة أيّ عدوان، عادةً يتمّ العمل على خطّين:

الخطّ الأوّل: معرفة الأهداف من العدوان، والعمل على تعطيلها.

الخطّ الثاني: العمل على منع تكرار هذا العدوان في المستقبل.

الخطّ الأوّل

معرفة الأهداف من العدوان، والعمل على تعطيلها: أحد الأهداف الخطيرة، هو إيقاع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين. في مواجهة هذا الحدث الجديد، إنصبّ غضب الشعوب العربيّة والإسلاميّة على سياسات الولايات المتحدة الأميركية و«إسرائيل»، ولم يذهب الغضب باتّجاه المسيحيين. يجب تأكيد هذا الوعي لدى المسلمين ولدى المسيحيين.

لقد تمّ إنتاج هذا الفيلم المُسيء في الولايات المتّحدة الأمريكية. والعالم الإسلامي الذي أُسِيء إلى أعظم ما لديه يطالب الحكومة الأمريكية:

١- بوقف نشر المشاهد المنسوبة لهذا الفيلم المُسيء، ولكنّ الحكومة الأمريكية لا تفعل شيئاً.

٢- منع نشر الفيلم كاملاً لاحقاً.

٣- محاسبة، ومحاكمة، ومعاقبة الذين اعتدوا على كرامة مليار وأربعة مئة مليون إنسان، لكنّ الإدارة الأمريكية تقول لنا إنّها

لن تفعل شيئاً. تقدّم أمريكا شاهداً جديداً وإضافياً على نفاقها، وعلى خداعها، وعلى ازدواجية المعايير لديها في التّعاطي مع القضايا التي تعني أُمَماً بكاملها، ولدينا الكثير من الشّواهد على محاكمة، ومحاسبة، ومعاقبة شخصيّات وجمعيّات ودول بسبب الإتّجاه الفكري، أو بسبب ما يُعبّرون عنه من آرائهم فقط، لأنّهم مثلاً يأخذون موقفاً من الحركة الصّهيونية، أو يتحدّثون عن مجازر «إسرائيل» في فلسطين المحتلّة، إلى حدّ أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية تربط مساعداتها للكثير من الدول في العالم ليس بمستوى الأداء الرسميّ فقط، وإنّما أداء القطاع الخاصّ في هذه الدولة، حول مسألة معاداة السّامية. ألا يدخل هذا في حرّية التعبير عن الرأي؟

عام ٢٠٠٤، وقّع الرئيس الأميركي جورج بوش القانون المعروف باسم «قانون تعقّب معاداة الساميّة عالمياً». بعض الجهات لخّصت وقالت: إنّ هذا القانون يستهدف أيّ سلوك، أو تصريح، أو تلميح بالقول، أو الفعل، أو الصورة، أو الكاريكاتور، أو الرّسم، أو الكتابة، يمسّ اليهود، أو الصّهيونية، أو «إسرائيل» بشكل مباشر أو غير مباشر، باعتباره تمييزاً ضدّ اليهود، لا سيّما أنّه يساوي ما بين اليهود، و«إسرائيل»، والصّهيونية. وأكثر من ذلك، قاموا بوضع آليّات إجرائية، شكّلوا مكتباً خاصّاً في وزارة الخارجية الأمريكية، معنيّاً بمراقبة تنفيذ هذا القانون على مستوى أمريكا والعالم ككلّ، وعلى مستوى أداء الحكومات في العالم، وأيضاً الهيئات الخاصّة وغير الحكومية في العالم، على أن تُقدّم وزارة الخارجية الأمريكية سنويّاً تقريرها للإدارة الأمريكية، ولمجلس الشيوخ الإمريكي، وعلى ضوء هذا التقرير يتمّ اتّخاذ إجراءات وعقوبات بحقّ حكومات، ودول، ومؤسّسات وشخصيات. أليس كذلك؟ وهذا ليس على مستوى أمريكا فقط، وإنّما على مستوى العالم ككلّ. وهذا الأمر يُنفّذ ويُتابع منذ العام ٢٠٠٤ إلى اليوم.

الخطّ الثاني

العمل على خطّ منع العدوان في المستقبل: يجب أن نذهب باتّجاه إيصاد هذا الباب نهائيّاً. يمكن ذلك من خلال (عدّة أمور):

أوّلاً: العمل على إصدار قرار دوليّ في مختلف المؤسّسات الدولية، وأعلى المؤسّسات الدولية، يجرّم الإساءة إلى الأديان السماوية.

ثانياً: أليَس الكونغرس الأميركي هو الذي أصدر «قانون تجريم معاداة الساميّة»؟ الكونغرس يستطيع أن يُصدر قانوناً مشابهاً،

السيّد نصرالله حضر وسط الحشود وألقى كلمة في أولى مسيرات «الولاء للرّسول ﷺ»

لتجريم الإساءة إلى أنبياء الله العظام. هي نفس الحيثيّة. نفس ما ذُكر من حيثيّات في معاداة الساميّة هو موجود هنا، لماذا هنا يتّم التّجريم، وهنا لا يتّم التّجريم؟

مَن يسمَّون أصدقاء أميركا في العالم الإسلامي والعربي، يستطيعون أن يضغطوا في هذا الاتّجاه أيضاً.

وكذلك الحال في ما يعني البرلمانات الأوروبّية، والبرلمان الأوروبّي. الآن في البرلمانات الأوروبّية تصدر قوانين مشابهة، من يُنكر المجزرة الفلانية يُجرّم، من ينكر المحرقة (الهولوكست) يجرّم.

آليّة المتابعة

في آلية المتابعة، الأمرُ يستحقّ دعوى طارئة لـ «منظّمة المؤتمر الإسلامي» على مستوى القمّة. هذا نبيّكم أيّها الحكّام، أيّها الملوك، أيّها الأمراء، أيّها الرؤساء، هذا نبيّكم، وهذا قرآنكم، وهذا إسلامكم، وهذا دينُكم، وهذه أمّتكم التي تُهان كرامتُها اليوم. أضعفُ الإيمان، (فلْتنعقد) جلسة طارئة لوزراء خارجية دول «منظّمة التعاون الإسلامي»، ويُعمَل على مسودّة قرار، أو مسودة قانون، ونذهب جميعاً -دول العالم الاسلامي- إلى الأمم المتّحدة، وإلى أميركا، وإلى أوروبّا ونطالب بهذا القانون، أن يصبح قانوناً دوليّاً، وأن يصبح قانوناً أميركيّاً، وقانوناً أوروبّياً.

لبنان

لبنان يستطيع أن يلعب دوراً خاصّاً ومميّزاً، لأنّه بلد تعايش إسلامي – مسيحي. هذا الموضوع هو فوق الإنقسام السياسي والنّزاعات الداخلية. لبنان يستطيع أن يدعو إلى جلسة طارئة لـ «جامعة الدول العربية»، وأن يتقدّم بطلب لعقد قمّة إسلاميّة.

الحكومة اللبنانية يجب أن تتّخذ موقفاً حاسماً، البرلمان اللّبناني يجب أن يتّخذ موقفاً حاسماً. وعلى المستوى الشعبي، يجب أن تستمرّ المطالبة الشعبيّة.

من مخطوط (سوق المعادن والحلَل)

للفقيه الشيخ عزّ الدين العاملي

إعداد: «شعائر»

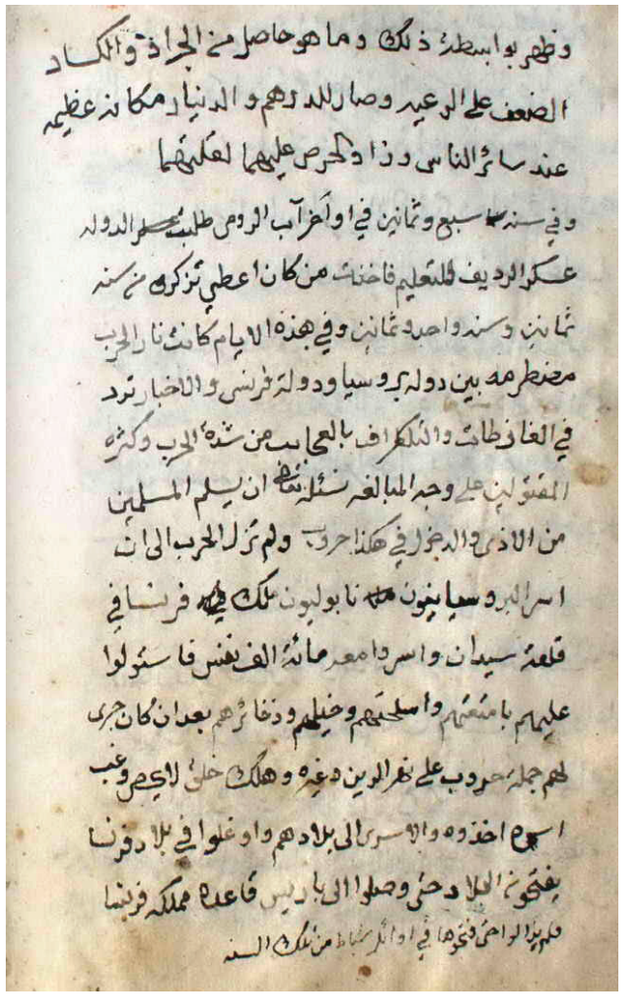

وظهر بواسطة ذلك وما هو حاصل من الجراد والكساد
الضعف على الوعير وصار للدرهم والدينار مكانة عظيمة
عند سائر الناس وذا الحرص عليهما لعلتهما
وفي سنة سبع وثمانين في أواخر آب الروم طلبت الدولة
عسكر الرديف للتعليم فأخذت من كان أعطي تذكرة من سنة
ثمانين وسنة واحدة ثمانين وفي هذه الأيام كانت نار الحرب
مضطرمة بين دولة بروسيا ودولة فرنسا والأخبار ترد
في التلغرافات بالعجائب من شدة الحرب وكثرة
المقتولين على وجه المبالغة نسأله تعالى أن يسلم المسلمين
من الأذى والدخول في هكذا حروب ولم تزل الحرب إلى أن
أسر البروسيانيون ملكهم نابليون ملك فرنسا في
قلعة سيدان وأسروا معه مائة ألف نفس فاستولوا
عليهم بأمتعتهم وأسلحتهم وخيلهم وذخائرهم بعد أن كان جرى
لهم جملة حروب على نهر الرين وغيره وهلك خلق لا يحصى وغب
ذلك أخذوه وأسروا إلى بلادهم وأوغلوا في بلاد فرنسا
يفتحون البلاد حتى وصلوا إلى باريس قاعدة مملكة فرنسا
فلم يزالوا حتى فتحوها في أوائل شباط من تلك السنة

هذه الوثيقة، هي إحدى صفحات مخطوط (سوق المعادن والحلَل) للعلّامة الفقيه الشيخ محمّد علي عز الدين العاملي (ت: ١٨٨٣ م)، وفيها ذِكرُ الحرب التي وقعت بين الجيشين الألماني والفرنسي (سنة ١٨٧٠ م = ١٢٨٧ للهجرة)، وانتَهت بهزيمة الأخير واستسلام الملك الفرنسي نابليون الثالث.

وإلى هذه الوثيقة وما تضمّنته، نشرنا ما ذكره عن الحرب التي دارات بين قوات الاحتلال البريطاني، والجيش القاجاري الإيراني (سنة ١٨٥٧ م = ١٢٧٣ للهجرة)، في مدينة «هرات» (تقع اليوم في أفغانستان وكانت تُعدّ حينها جزءاً من إيران)، حيث أصرّ البريطانيّون على احتلالها باعتبارها طريقاً إجباريّاً إلى مستعمراتهم في الهند.

وقد عَنون العلّامة عزّ الدين فصول كتابه (وهو شبهُ الكشكول) بعناوين ملفتة؛ منها: «دكّان مشتملة على بعض حلل مصائب الزمان»، وفي هذا الفصل –ومنه الوثيقة المنشورة هنا– أرّخ لحوادث معاصرة له في جبل عامل، وفي الدّول العربية والإسلامية، وفي العالم عموماً.

يُشار إلى أنّ الشيخ عز الدين من بلدة كفرا العامليّة، كان على درجة رفيعة من العلم والتّقوى والزّهد، هاجر إلى النجف الأشرف حيث نال درجة الاجتهاد، وبعد عودته إلى جبل عامل أسّس حوزة علمية في بلدة حناوية (قضاء صور)، حيث مدفنُه وعددٍ من أبنائها العلماء. أدركَه السيد محسن الأمين في مقتبَل شبابه وترجمَ له في (أعيان الشيعة)، مُثنياً عليه ثناءً بالغاً.

[أنظر: العدد الأوّل من «شعائر»]

أمّا كتابه (سوق المعادن والحلَل) فقد طُبع سنة ٢٠١٠ م، وصدر عن «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي».

***

قال في (سوق المعادن): «ثم السّنة الثّالثة وسبعون [١٢٧٣ للهجرة] وبها ".." بدأت الحربُ بين الإنكليز والعجم بعد أنْ كان العجم قد استولوا في السّنة الماضية على هرات، وهي وإنْ لم تكن للإنكليز ولكن صيرورتها في يد العجم مضرٌّ على الإنكليز لأنّها كالحاجز، والآن قد جهّز الإنكليز جيشاً يقرب من عشرين ألفاً وحطُّوا على بندر بوشهر، ثمّ استولوا على البلد وأخذوها عنوةً بعد وقوع حربٍ عظيمة، ونُهبت البلد وسُبيت، وكان محاربةُ العجم فيها قليلون، واللهُ المسؤول نصرةَ الإسلام. ".."

ثمّ دخلت سنة الأربع وسبعين: وبها وقعت بين العجم والإنكليز الهدنة بعد أن استرجعَ العجمُ البندر، وقتلوا مَن فيها من مقاتلة الإنكليز. ".."

وفي سنة سبع وثمانين –في أواخر آب الرّومي– طلبت الدّولة عسكرَ الرّديف للتّعليم فأخذت مَن كان أُعطِي تذكرة من سنة ثمانين وسنة إحدى وثمانين.

وفي هذه الأيام كانت نار الحرب مضطرمة بين دولة بروسيا ودولة فرنسا، والأخبار ترِد في التلغراف بالعجائب من شدّة الحرب وكثرة المقتولين على وجه المبالغة. نسأله تعالى أن يسلّم المسلمين من الأذى والدّخول في هكذا حروب. ولم تزل الحرب إلى أن أسرَ البروسيانيّون نابليون ملك فرنسا في قلعة سيدان، وأسروا معه مائة ألف؛ فاستولوا عليهم بأمتعتهم وأسلحتهم وخَيلهم وذخائرهم بعد أنْ كان جرى لهم جملة حروب على نهر الرّين وغيره. هلك خلقٌ لا يُحصى، وأوغلوا في بلاد فرنسا يفتحون البلاد حتّى وصلوا إلى باريس قاعدة مملكة فرنسا، فلم يزالوا حتّى فتحوها في أوائل شباط من تلك السّنة..».

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافيّة

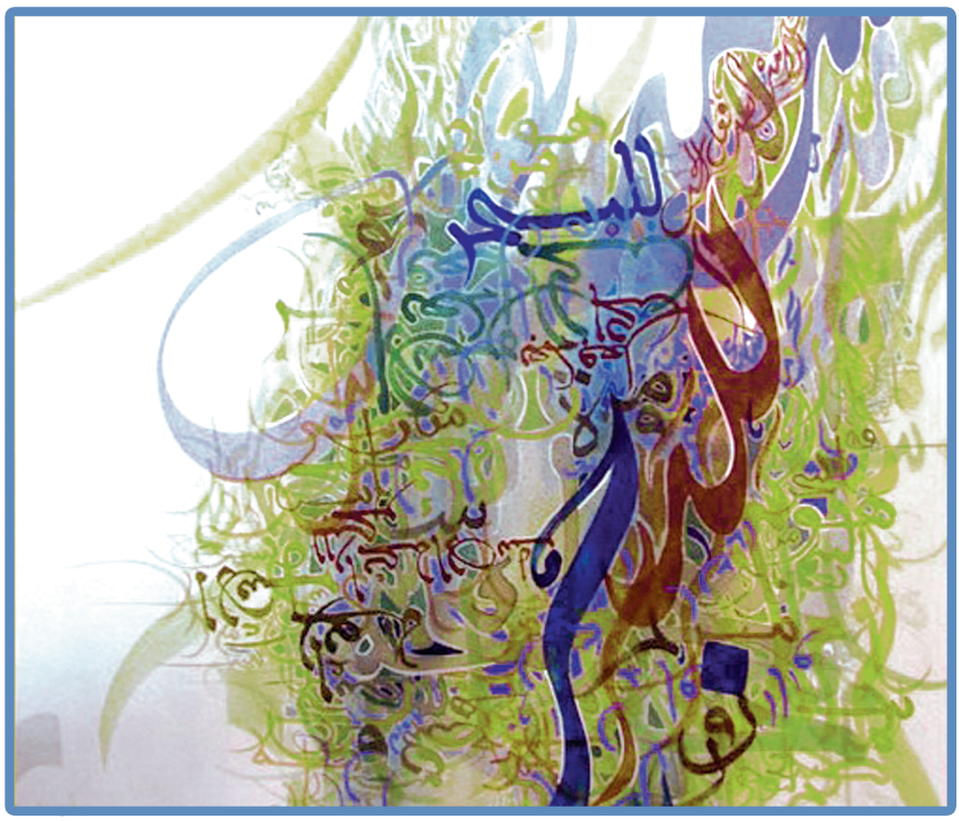

ومن الإسلاميّين.. مادّيّون	الشيخ حسين كوراني
النُّور المحمَّدي، أوّل الخَلْق	إعـداد: «شعـائر»
«أيّام معلومات»	قراءة: سلام ياسين
الحشرُ الأصغر	إعداد: أسرة التّحرير
في معنى القضاء . العلمانيّة	العلّامة الطباطبائي . الشيخ الجواهري
حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر	إعداد: جمال برّو
إصدارات: عربيّة . أجنبيّة . دوريات	يـاسر حمـادة

ومن الإسلاميّين.. مادّيّون*

الشيخ حسين كوراني

عندما نلتقط من سُوق الثّقافة العالميّة بعض سِلَعها، ونُمعن في التزامها الانتقائي بعشوائيّة، نُفلسف ذلك بالانفتاح الثّقافي!

فبماذا نُبرِّر عشوائيّة تطبيق الانفتاح الثّقافي نفسه؟

هل يعني هذا الانفتاح العلاقة بالآخر الذي هو الخارج فقط؟

أم أنّه يعني كلّ مجالات الثّقافة أينما وُجِدت؟

وهل هناك أولويّات في هذا الانفتاح؟

وهل من الأولويّات أن تَحظى قصص «روكامبول» و«أرسين لوبين» بما لا يَحظى به من احترام ما كَتَبه السّهروَردي أو صدر المتألّهين؟

أوَليس ذلك تطبيقاً مغلوطاً جدّاً ومُمعِناً في القُبح لِسلعة «الانفتاح الثّقافي»؟

أوَليس في واقعه انغلاقاً وتحجُّراً وتصحُّراً يَتظاهر بالحداثة؟

مَن يرى من واجبه أن «يَلعن» التّصوُّف والعرفان، فليفعل ذلك وهو يَقرأ نتاجهما، أو وهو مُنفتح على قراءته.

أوَلسنا نحثُّ على القراءة للكفّار والملحدين والمجانين، وحجّتنا في ذلك أنّ «النّصّ» يؤكّد على الانفتاح الثّقافي الذي جعلناه انتقائيّاً.

وما هو السّرّ في ضراوة هذه العدوانيّة لكلّ ما يُمكن اتّهامه بالتّصوُّف ورَمْيه بالعرفان؟

هل هو الشّطح والهلوَسة التي اشتهر بهما أكثر المتصوّفة أو كلّهم، وكثيرٌ من «العرفاء»؟

أم هو «الأنا» الثّقافيّة! التي تُصرُّ على الابتعاد عن مواطن التُّهمة ثَبُتت أم لم تَثبت، حقّاً كانت أم باطلاً؟

أم أنّه «الأنا» الحديثة! التي بلغت في ذُرى الحداثة الموقع الذي يخوّل مَن لم يَدرس «المنطق» أن يرثي لحال أرسطو والمنطق الصّوري، ويَزدري هؤلاء الذين لم يغادروا بعد مَنْطقه المتخلِّف، ويَسمح كذلك لمَن لم تَسْتَبِن له حقيقة أمر الحلّاج أن يساوي بينه وبين «صدر المتألّهين».

ما أنا بصدده بالتّحديد هو الدِّفاع عن الخزين الرّوحي في النّصّ المعصوم -الذي هو الأساس في كلِّ أبعاده- دون أدنى اكتراث بالدِّفاع عن المتصوِّفة أو العرفاء.

لقد ضاع هذا الخزين في عالمنا الذي حَمِي فيه وَطيسُ المادّة، إلى حيث صَهَر أَتونُه العقول وأَعاد قَوْلبتها، فلا يمكنها أن تغادر الإخلاد إلى الأرض لتُحلِّق في آفاق المعنى وسموِّ الرُّوح.

ولم يكن ذلك ممكناً في العالم الإسلامي لو لم يَضعف البُعد الرُّوحي في المسلمين.

ولم يكن ضعفه المفرط الذي وَصل إليه متاحاً إلّا بالمدخل المناسب.

وليس أشدّ مناسبة من «شطحات» التّصوُّف، وادِّعاءات أكثر «العرفاء».

يتّضح من ذلك أن جناية التّصوُّف وأدعياء العرفان، تحتلّ المرتبة الأولى بين أسباب الماديّة «الإسلاميّة» لِيَتماهى دورُها في ذلك مع دور انحرافات الكنيسة التي أسّست للمادّيّة الراهنة في الغرب والعالم عموماً.

ولم يكن بوسع الظّواهريّين أن يحقّقوا «إنجازاتهم» في محاربة المخزون الرّوحي في النصّ المعصوم، لولا هذه المادّة الخصبة التي وُضِعت في متناولهم، فانطلقوا منها إلى التّعميم والإطلاق من دون أيّ دليل علميّ.

ويتركّز خطأ هذا التّعميم، وخطر هذا الإطلاق في ثلاث مجالات:

الأوّل: اعتبارُ كلّ مَن يحاول التّعمّق في دلالة اللّفظ صوفياً.

الثاني: اعتبار أنّ ادّعاءات الأغلبيّة من «العرفاء» تجعل العرفان والتصوّف من بابٍ واحد وعلى حدٍّ سواء، وعدم التقاط المائز بين العرفاء والعرفان أو بين أكثر ألوان العرفان وبين اللّون السّليم منه.

الثالث: وَلْنَفترض أنّ العرفاء والعرفان من نفس طينة التصوّف وشَطحات الصّوفيّين، فما هو المسوِّغ للإعراض العملي عن المحتوى الرّوحي في الإسلام، الذي لا يُمكن أن يبلغ «الحالة» التي بلغها من دون موقفٍ نظريّ.

* من كتاب (في المنهج: المعصوم والنص)

فرائد

النُّور المحمَّدي، أوّل الخَلْق

ابتدأ اللهُ كتابَه التَّدويني بذِكر اسمه، كما ابتدأ في كتابه التَّكويني باسمه الأَتَمّ، فخَلق الحقيقة المحمَّديّة ونور النّبيِّ الأكرم قبل سائر المخلوقين. وإيضاحُ هذا المعنى: أنَّ الاسم هو ما دلَّ على الذّات، وبهذا الاعتبار تَنقسم الأسماء الإلهيّة إلى قسمَين: تكوينيّة، وجعليّة.

فالأسماء الجعليَّة هي الألفاظ التي وُضِعت للدَّلالة على الذَّات المقدَّسة، أو على صفة من صفاتها الجماليّة والجلاليّة.

والأسماء التّكوينيّة هي المُمكنات الدّالّة بوجودها على وجود خالقها وعلى توحيده: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ الطور:٣٥، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا..﴾ الأنبياء:٢٢. ففي كلِّ شيءٍ دلالة على وجود خالقه وتوحيده، وكما تختلف الأسماء الإلهيّة اللّفظيّة من حيث دلالتها، فيَدلُّ بعضها على نفس الذّات بِما لها من صفات الكمال، ويدلُّ بعضها على جهة خاصّة من كمالاتها على اختلافٍ في العَظَمة والرِّفعة، فكذلك تَختلف الأسماء التّكوينيّة من هذه الجهة، وإن اشترك جميعها في الكشف عن الوجود والتَّوحيد، وعن العِلم والقدرة وعن سائر الصّفات الكماليّة. ومنشأ اختلافها أنَّ الموجود إذا كان أَتمّ كانت دلالته أقوى، ومن هنا صحَّ إطلاق الأسماء الحسنى على الأئمَّة الهُداة، كما في بعض الرّوايات. فالواجب جلَّ وعلا قد ابتَدأ في أكمل كتابٍ من كُتُبه التّدوينيّة بأشرف الألفاظ وأقربها إلى اسمه الأعظم من ناظر العين إلى بياضها، كما بَدأ في كتابه التّكويني باسمه الأعظم في عالم الوجود العَيني، وفي ذلك تعليم البشر بأن يَبتدئوا في أقوالهم وأفعالهم باسمه تعالى.

(البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي)

العرش والكعبة

أوَّلُ شيءٍ خَلَقه اللهُ تعالى القلم ثمَّ اللَّوح. فأَمَر القلم بأن يَكتب في اللَّوح ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ثمَّ خَلَق ما شاء، ثمَّ خَلَق العرش، ثمَّ خَلَق حَمَلة العرش، ثمَّ خَلَق السَّماوات والأرض. وإنَّما خَلَق العرشَ لا لِحاجة نفسه، ولكن لأجل عبادِه ليَعلموا أين يَتوجَّهون في دعائهم لكي لا يتحيَّروا في دعائهم، كما خَلَق الكعبة علَماً لعبادتهم ليَعلموا إلى أين يتوجَّهون في العبادة، فكذلك خلق العرش عَلَماً لدعائهم ليعلموا إلى أين يتوجَّهون بدعائهم.

(تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي)

عبادة الله ثلاث

قال المحقِّق الطُّوسي في (الأخلاق الناصريّة):

«قال الحكماء عبادة الله ثلاثة أنواع:

الأوَّل: ما يَجب على الأبدان كالصَّلاة والصِّيام والسّعي في المواقف الشّريفة لمناجاته جلَّ ذكرُه.

الثّاني: ما يجب على النُّفوس كالاعتقادات الصّحيحة من العِلْم بتوحيد الله وما يَستحقُّه من الثَّناء والتَّمجيد والفكر في ما أفاضه الله سبحانه على العالم من وجوده وحكمته ثمّ الاتِّساع في هذه المعارف.

الثّالث: ما يجب عند مشاركات النّاس في المدن؛ وهي في المعاملات، والمزارعات، والمناكح، وتأدية الأمانات، ونصح البعض للبعض بضروب المعاونات، وجهاد الأعداء، والذَّبّ عن الحريم، وحماية الحوزة».

(مجمع البحرين، الطّريحي)

«أيّام معلومات»
الكنز الإلهيّ لصياغة القلب والحياة

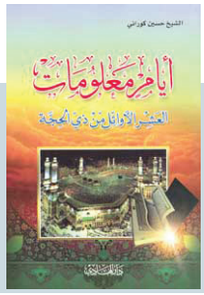

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: أيّام معلومات.. العشر الأوائل من ذي الحجّة

المؤلّف: الشّيخ حسين كوراني

النّاشر: «دار الهادي»، بيروت ١٤٢٨ للهجرة - ٢٠٠٧ م.

الكتاب من القطع الصغير، جمع مؤلّفُه الشيخ حسين كوراني بين دفّتيه خمس عشرة حلقة إذاعيّة، جرى تقديمها في «إذاعة النّور- صوت المقاومة الإسلاميّة» في بيروت، من الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة وحتّى العاشر من شهر ذي الحجّة لعام ١٤٢٥ هجريّة.

وكان محور الحلقات، العشرَ الأوائل من ذي الحجّة -كما جاء في مقدّمة الكتاب- لأنّها قلبُ موسم الحجّ، كما أنّها الكنز الإلهيّ الفريد لصياغة القلب والحياة في دروب العولمة الحقّ، لا هذه المدّعاة.

وقد استدعى الاستعداد لها التّنبّه لفضيلتها والخصائص قبل هلال ذي الحجّة، فتكفّلت الخمس الأولى بذلك.

وتستحقّ العشر الأوائل أن يهتمّ بها من لا يوفّق للحجّ، كما يهتمّ بها الحجّاج إجمالاً، غير أنّ الاهتمام بهذه العشر وغيرها من مواسم العبادة فرع الاهتمام بهذا اللّون من ثقافة القانون الإلهيّ وأدب الإسلام، وهنا بيت القصيد.

وقد بحث فضيلة الشّيخ عن سرّ أفضلية هذه الأيّام المتميّزة وفرادتها الطّليعيّة، فرأى أنّها أيّام الأمانة التي أشفقت من حملها السّماوات والأرض والرّاسيات. وأنّها أيّام الميثاق الذي يتعاهدُه بالرّعاية مَن أسلم وجهه لله وهو محسن؛ وأيّام طواف العقول والقلوب حول التّوحيد -الكعبة الحقيقيّة- التي يشبُهها طواف البيت المعمور، ويظهرها الطّواف بالبيت العتيق، ويقع في مداها الطّواف الواحد في جوهره من أصغر خليّة إلى أعظم مجرّات الأفلاك.

كما عالج المؤلّف نقاطاً عامّة قبل وقوفه على الأيّام العشر الأوائل، وهي بحسب ترتيبها في الكتاب:

١- مساحة الزّمن وساحة القلب: أورادٌ على مدار السّنة:

تحت هذا العنوان، يؤكّد المؤلّف على أهميّة المواسم العباديّة، ويرى أنّ الإسلام عزّز الثّقافة الإسلاميّة في العقل والقلب على دورة الزّمن، فإذا مفاتيح الثّقافة موزّعة على الأيّام واللّيالي والسّاعات، لتشكّل المستحبّات همزة الوصل مع الانتماء الثّقافي الذي يحتلّ المرتبة الأولى، وفي سياقه يقع الانتماء السياسيّ وغيره.

٢- الموقف من المستحبّات:

يتساءل الشيخ كوراني عن موقفنا من المستحبّات، فهل نحرص عليها أم نواجهها بالتّملّص منها كونها لسيت واجبة؟ ثمّ يستعرض بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشّريفة التي تؤكّد على ذكر الله تعالى في كلّ حال، مظهراً الترابط العميق بين الذّكر وكلٍّ من العقل والبصيرة، ووعي الوجود والخروج من قمقم المادة، والهجرة الحقيقيّة والجهاد، وما عند الله للأبرار.

٣- ذكر الله تعالى:

إنّ رسول الله ﷺ هو سيّد الذاكرين، وعلى هذا يمكن تقسيم ما ورد في كتاب الله حول الذِّكر إلى قسمين: خطاب للمصطفى الحبيب، وخطاب للمقتدين به ﷺ، ويقابلهم الغافلون. ويعالج الكتاب هذين المحورين، منتهياً بالمقارنة بين الذّكر القلبيّ والذّكر اللسانيّ.

٤- شهر ذي القعدة:

تركّز الحديث حول أهميّة ذي القعدة وأهمّ الأعمال فيه.

٥- ذو الحجّة والعشر الأوائل:

يتوقّف فضيلة الشّيخ عند محطّات العشر الأوائل، محطّةً محطّة حتّى يصل إلى الخاتمة:

❖ **الأوّل من ذي الحجّة**: هو يوم حافل بالمستحبّات والمناسبات، فيُستحبّ صومه لمن لا يقدر صوم الأيّام التسعة الأولى كلّها، ويستحبّ فيه صلاة الصدّيقة الكبرى فاطمة عليها السلام، والدعاء الخاصّ من بعدها. كما يستحبّ فيه صلاة ركعتين، **في كلّ ركعة الحمد (مرّة) ، والتوحيد (مرّة)، وآية الكرسي (عشراً) والقدر (عشراً)** وبعض الأدعية المذكورة في مظانّها.

❖ [الثاني منه]: «**مناسبات وأعمال**»: لم ترِد له أعمال خاصّة به، إلّا أنّه يشترك مع الأيّام العشر الأوائل من ذي الحجّة في عظيم الفضل الذي لا يكاد يبارى. ثمّ يذكر المؤلّف بعض الأعمال المستحبّة.

❖ [الثالث منه]: «**سياحة علميّة، وتلقين ثقافيّ هادف**»: يرى فضيلة الشّيخ أنّ الثّقافة الإسلاميّة لا يمكن أن تتحقّق بالصورة الفضلى بمجرّد معرفة الفرد بها، بل لا بدّ من عملية التّذكير المستمرّة، الهادفة إلى امتزاج العارف بمعرفته، ليتحوّل هو إلى معرفة. فالمسلم الذي يتواصل مع هذه المستحبّات لا يمكن إلّا أن يكون بصيراً بما تغتذي به روحُه، مجدِّداً العهد بأُسس ثقافته القرآنيّة، متواصلاً مع كلّ ما انطوى عليه القلب في خطّ العقل، متّجهاً إلى حيث يتحوّل المعلوم عنده إلى عمل، فالعمل هو الهدف من الثّقافة الإسلاميّة.

❖ [الرابع منه]: «**حجّة الوداع**»: هذا اليوم من أيّام الله العظيمة، التي تعدّ المفاصل الرّئيسة لحركة التّوحيد على وجه الأرض. وفي تلك الحجّة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلاماً أشبه بوثيقة سياسيّة واجتماعيّة وثقافيّة على مسمع الحَجيج، ونصّ فيها على مولانا عليٍّ صلوات الله عليه، وبخلافته من بعده. [ورد في عدد من المصادرالرئيسة أنّ الرابع من ذي الحجّة هو اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكّة في حجّة الوداع]

❖ [الخامس منه]: «**إن كفلتَ يتيماً فأنتَ والرّسول في الجنّة كهاتين، فما مقام كافل الرّسول** صلى الله عليه وآله؟»: فيه وقعت غزوة سويق في السّنة الثّانية للهجرة، فيعقد الشّيخ مقارنة بين الذين حاربوا النّبيّ صلى الله عليه وآله، وبين الذين أحبّوه وناصروه وعلى رأسهم أبو طالب عليه السلام، فيذكر مواقفه وإيمانه، ثمّ يذكّر بالأعمال المشتركة للعشر الأوائل من ذي الحجّة.

❖ [السادس منه]: «**البيت وأهل البيت** عليهم السلام»: يوم تزويج الزّهراء لأمير المؤمنين عليهما السلام، يبيّن فضيلة الشّيخ سلامة المعتقَد وولاية أهل البيت عليهم السلام، فمَن يمت في حبّهم يمضِ شهيداً، «**فهل الدّين إلا الحبّ؟!**».

❖ [السابع منه]: «**الإمام الباقر** عليه السلام»: تصادف ذكرى استشهاده في هذا اليوم، فيتحدّث المؤلّف عن فضائل الإمام صلوات الله عليه.

❖ [الثّامن منه]: «**يوم التّروية**»: حيث يتوجّه الحجيج إلى عرفة، ويشرح الشيخ معنى التّروية، ويذكر أعمال ليلة عرَفة الجليلة، ويتوقّف عند ذكر خروج الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم من مكّة، واستشهاد مسلم بن عقيل، وهانيء بن عروة.

❖ [التّاسع منه]: «**الحجّ عرَفة**»: فالحجّ يتلخّص في الوقت الذي يقف فيه الحجّاج بعرَفة، من ظهر يوم التّاسع إلى الغروب، فيذكر فضيلة الشّيخ أعمال يوم عرفة والمستحبّات، مبيّناً فضل هذا اليوم العظيم، واستجابة الدّعاء فيه. وفيه يستعرض كلُّ فرد شريط حياته، مركّزاً على العقيدة أوّلاً، والأخلاق ثانياً، والسلوك ثالثاً. مع التّأكيد على العلاقة بالناس وحمل همومهم.

❖ [ليلة العاشر منه]: «**فإذا أفضتُم من عرفات**»: يعرّج المؤلّف إلى المشعر الحرام، شارحاً أسماءه: «جَمْع»، و«المشعر الحرام»، و«مزدلفة»، في محاولة معرفة دلالات التّسميات الثّلاث، وذاكراً المستحبّات في الموقف بالمشعر الحرام.

❖ **كعصف مأكول**: بعد التّأكيد على أهميّة يوم عرفة، والانتهاء من مناسكه، واجتياز المشعر الحرام، حيث يمرّ الحجيج بوادي محسِّر الواقع بين منى ومزدلفة، والذي تعود تسميته إلى فيل «أبرهة» الذي كلَّ فيه وأعيا، فحسر أصحابَه بفعله وأوقعهم في الحسرات، الأمر الذي يذكّر الحاجّ بكل فرعون وطاغٍ في عصره، يتحدّث المؤلّف عن رمي الجمرات وفلسفتها.

الخاتمة: قياماً بانتظار القائم عجل الله فرجه

وفيها أنّ الحج دورة إبراهيميّة مهدويّة في السّياق الإلهيّ الذي شاءه تعالى فيضاً إلهيّاً. والمدخل الحصريّ لسلامة الحجّ وكلّ قصد: اتّباعُ المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله، والقيامُ لله، طوافاً حول الكعبة التي جعلها الله تعالى مثابةً للنّاس وأمناً، لِيُحرموا مخبِتين، وقياماً لهم ليحلّوا قائمين بانتظار القائم عجل الله فرجه. والانتظارُ عملٌ دائب، وجهدٌ لا ينضب من معينه منهل..

بصائر

الحشرُ الأصغر
كأنّه يوم البعث من القبور

إعداد: أسرة التّحرير

في موسوعته الفقهيّة الرّائدة (جواهر الكلام) يمهّد الفقيه آية الله الشيخ محمّد حسن النجفي قدس سره لـ «كتاب الحجّ» بنصٍّ مطوَّل يُبيِّن فيه فضلَ الحجِّ، وأسرارَه والمعاني التَّوحيديّة المودَعة فيه، ومَوقعَه الطّليعي في منظومة العبادات الإسلاميّة، كما يؤكّد رحمه الله على ضرورة التّفقُّه في أحكامه.

الحجّ من أعظم شعائر الإسلام، وأفضل ما يَتقرَّب به الأنام إلى الملك العلّام، لما فيه من إذلال النّفس وإتعاب البدن، وهجران الأهل والتَّغرُّب عن الوطن، ورفض العادات وتَرْك اللّذات والشهوات "..." وإنفاق المال وشدِّ الرحال، وتحمُّل مشاقّ الحلِّ والارتحال ومقاساة الأهوال، والابتلاء بمعاشرة السَّفَلة والأَنذال، فهو حينئذٍ رياضة نفسانيّة وطاعة ماليّة، وعبادة بدنيّة؛ قوليّة وفعليّة، وجوديّة وعدميّة، وهذا الجمع من خواصّ الحجّ من العبادات التي ليس فيها أجمع من الصّلاة، وهي لم تجتمع فيها ما اجتمع في الحجّ من فنون الطّاعات "..."

عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لَقِيَه أعرابي فقال: «يا رسول الله، إنِّي خرجتُ أريدُ الحجّ ففاتني وأنا رجلٌ مُميل [ذو مال]، فمُرْني أنْ أصنعَ في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاجّ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: **انظر إلى أبي قُبَيس، فلو أنَّ أبا قُبيس لك ذهبة حمراء أَنْفَقْتَه في سبيل الله ما بلغت ما يبلغ الحاجّ**، ثمَّ قال: **إنَّ الحاجَّ إذا أخذ في جهازه لم يَرفع شيئاً ولم يَضعه إلَّا كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيِّئات، ورَفع له عشر درجات، فإذا رَكِب بعيره لم يَرفع خفّاً ولم يَضعه إلَّا كَتب اللهُ له مثل ذلك. فإذا طاف بالبيت خَرج من ذنوبه، فإذا سَعى بين الصَّفا والمَروة خَرج من ذنوبه، فإذا وَقف بعرفات خَرَج من ذنوبه، فإذا وَقَف بالمشعر الحرام خَرج من ذنوبه، فإذا رَمى الجمار، خَرَج من ذنوبه**، قال: فعَدَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا موقفاً إذا وَقَفَها الحاج خَرَج من ذنوبه، ثمَّ قال: **أنَّى لك أن تَبلغ ما يَبلغ الحاجّ؟**».

قال أبو عبد الله عليه السلام: «**ولا تُكتب عليه الذُّنوب أربعة أشهر، وتُكتَب له الحسنات إلَّا أن يأتي بكبيرة**» "..." والحجُّ أفضل من الصِّيام والجهاد والرِّباط، بل مِن كلِّ شيءٍ إلّا الصَّلاة. وفي الحديث «**أمَا إنَّه ليس شيءٌ أفضل من الحجِّ إلَّا الصَّلاة، وفي الحجِّ هنا صلاة، وليس في الصَّلاة قبلكم حجّ**». "..."

وقد تَطابق العقل والنّقل على أنَّ أفضل الأعمال أَحْمَزُها، وأنَّ الأجر على قدر المَشَقَّة.

بل يُستحبُّ إدمان الحجِّ والإكثار منه، وإحجاجُ العيال ولو بالاستدانة، أو تقليل النَّفقة كما دلَّت عليه المعتبرة المستفيضة وليس ذلك إلَّا لِعظم هذه العبادة، ويكفي لفاعلها أنَّه يكون كَيوم ولَدَتْه أمُّه في عدم الذَّنب.

يُستحبُّ إدمان الحجِّ والإكثار منه، وإحجاجُ العيال ولو بالاستدانة، أو تقليل النَّفقة، كما دلَّت عليه المعتبرة المستفيضة وليس ذلك إلَّا لِعظم هذه العبادة.

نعم ينبغي المحافظة على صحَّة هذه العبادة المعظَّمة أوّلاً بتصحيح النّيّة، لأنَّ الحجَّ "..." معدودٌ في هذه الأعصار من أسباب الرِّفعة والافتخار والأبهَّة والاعتبار، بل هو ممّا يتوصَّل به إلى التجارة والانتشار ومشاهدة البلدان والأمصار "..." فيُخشى عليه من تَطَرُّق هذه الدَّواعي الفاسدة المبطلة للعمل في بعض الأحوال، ولا خلاص من ذلك إلَّا بالإخلاص، ولا إخلاص إلَّا بالخلوص من شوائب العُجْب والرِّياء "..." وتطهير العبادات الدّينيّة عن التّلويث بالمقاصد الدّنيويّة، ولا يكون ذلك إلَّا بإخراجِ حبِّ الدُّنيا من القلب، وقَصْر حبِّه على حبِّ الله تعالى، ويكون ذلك

هو الدَّاعي إلى العمل "..." والطَّريق العامّي إليه واضح مكشوف، ولكن عند العلم تُسكَب العَبَرات وتَكثُر العَثَرات، ولاستدامة الفكر في أحوال الدّنيا ومآلها ومزاولة علم الأخلاق الذي هو طبُّ النّفس وعلاجها، نَفْعٌ بَيِّن في ذلك وتأثيرٌ ظاهر، والله الموفِّق.

ينبغي التّفقُّه في الحجّ، فإنَّه كثير الأجزاء، جَمُّ المطالب، وافِرُ المقاصد. وهو مع ذلك غير مألوفٍ وغيرُ مُتكرِّر.

التَّفقُّه في الحجّ

كما أنَّه ينبغي التّفقُّه في الحجّ، فإنَّه كثير الأجزاء، جَمُّ المطالب، وافِرُ المقاصد. وهو مع ذلك غير مأنوس وغير مُتكرِّر، وأكثر النّاس يأتونه على ضجرٍ وملالةِ سَفَر، وضِيق وقت واشتغال قلب، مع أنَّ النَّاس لا يُحسنون العبادات المتكرِّرة اليوميّة مثل الطَّهارة والصَّلاة مع الفهم لها ومداومتهم عليها وكثرة العارفين بها، حتى أنَّ الرَّجل منهم يَمضي عليه الخمسون سنة وأكثر ولا يُحسِن الوضوء فضلاً عن الصَّلاة، فكيف بالحجِّ الذي هو عبادة غريبة غير مألوفة، لا عهد للمكلَّف بها مع كثرة مسائلها وتَشعُّب أحكامها "..." وخصوصاً مع انضمام الطَّهارة والصَّلاة إليها، لِشَرطيَّة الأولى وجزئيَّة الثّانية، فإنَّ الخطب بذلك يعظم، قال زرارة: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: جَعَلني اللهُ فِداك، أَسألُك في الحجِّ منذ أربعين عاماً فَتُفْتِيني؟ فقال: **يا زرارة، بيتٌ يُحَجُّ قبل آدم بألفَي عام تريد أن تفتى مسائله في أربعين عاماً؟**».

وعلى كلِّ حال، فلِلحجِّ أسرارٌ وفوائد لا يمكن إحصاؤها وإنْ خَفِيَت على المُلحدين كابن أبي العوجاء وأشباهه، «..**لأنَّ مَنْ أَضَلَّه اللهُ وأعمى قلبَهُ اسْتَوْخَم الحقَّ فلم يَسْتَعذِبه، وصار الشَّيطان وليَّه وربَّه، يوردُه مناهل الهَلَكة ثمّ لا يُصدره**»، [كما في ردّ الإمام الصادق عليه السلام على ابن أبي العوجاء]

علّةُ تشريعِه

إذ من الواضح أنَّ الله تعالى سَنَّ الحجَّ ووَضَعه على عباده إظهاراً لِجلاله وكبريائه وعلوِّ شأنه وعِظَمِ سُلطانه، وإعلاناً لِرِقِّ النّاس وعبوديّتهم وذُلِّهم واستكانتهم، وقد عامَلَهُم في ذلك معاملة السَّلاطين لِرعاياهم، والملوك لمماليكهم «..» وإنَّ اللهَ تعالى قد شرَّف البيتَ الحرام وأضافه إلى نفسه، واصطفاه لِقُدْسه، وجَعَلَه قياماً للعِباد ومقصداً يُؤَمُّ من جميع البلاد، وجعل ما حوله حَرَماً، وجعل الحَرَم أمْناً "..." ثمَّ أذَّن في النّاس بالحجِّ ليَأتوه رجالاً ورُكباناً من كلِّ فجٍّ، وأَمَرَهُم بالإحرام وتغيير الهيئة واللِّباس،

يجب المحافظة على صحَّة هذه العبادة المعظَّمة أوّلاً بتصحيح النّيّة، لأنَّ الحجَّ معدودٌ في هذه الأعصار من أسباب الرِّفعة والافتخار.

شُعثاً غبراً متواضعين مُستكينين، رافعينَ أصواتهم بالتّلبية وإجابة الدَّعوة، حتى إذا أَتوه كذلك حَجَبَهُم عن الدُّخول، وأَوْقَفَهم في حُجبِهِ، يَدعونه ويَتضرَّعون إليه، حتى إذا طال تضرُّعهم واستكانتهم، ورَجموا شياطينهم بِجِمارهم، وخَلَعوا طاعةَ الشّيطان من رِقابهم، أَذِنَ لهم بتقريب قربانهم وقضاء تَفثَهِم ليَطَّهروا من الذُّنوب الّتي كانت هي الحِجاب بينهم وبينه، وليَزوروا البيتَ على طهارة منهم، ثمَّ يُعيدهم فيه بما يظهر معه كمالُ الرِّقِّ وكُنْهُ العبوديّة، فَجَعَلَهُم تارةً يَطوفون ببيته ويَتعلَّقون بأستاره، ويَلوذُون بأركانه. وأُخرى يَسعون بين يدَيه مشياً وعَدْواً ليَتبيَّن لهُم عزُّ الرّبوبيّةِ وذُلُّ العبوديّة، وليَعرفوا أنفسَهم ويَضعوا الكِبْرَ من رؤوسهم، ويجعلوا نِيرَ الخضوع في أعناقهم ويَستشعروا شعار المذلَّة.

«..» وهذا من أعظم فوائد الحجّ، مُضافاً إلى ما فيه من التّذكُّر بالإحرام والوقوف في المشاعر العظام أحوالَ المحشر وأهوال يوم القيامة؛ إذ الحجّ هو الحَشْرُ الأصغر، وإحرام النّاس وتلبيتهم وحشرُهم إلى المواقف ووُقوفهم بها وَلِهِين مُتضرِّعين راجِين إلى الفلاح أو الخيبة والشّقاء، أشبهُ شيءٍ بخروج النّاس من أَجْداثِهم، وتوشُّحِهم بأكفانهم، واستِغاثتِهم من ذُنوبهم، وحشرِهم إلى صعيدٍ واحدٍ: إمَّا إلى نعيمٍ أو عذابٍ أليم. بل حركات الحاجّ في طوافهم وسَعْيِهم ورجوعهم وعَوْدِهم يُشبه أطوارَ الخائف الوَجِلِ المُضطرب المدهوش، الطّالب ملجأً ومفزعاً نحو أهل المحشر في أحوالهم وأطوارهم، وإلى ما فيه من اختبار العباد وطاعتهم وانقيادهم إلى أوامِره ونَواهيه، كما شَرَحَهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام في المَروي عنه في (نهج البلاغة).

مصطلحات

«..فذَلك الذي لا مردَّ له»

نظرة فلسفيّة في معنى القضاء

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس سره

لا رَيْب أنَّ قانون العلّيّة والمعلوليَّة ثابتٌ، وأنَّ الموجود المُمكن معلولٌ له سبحانه إمّا بلا واسطة أو معها، وأنَّ المعلول إذا نُسِبَ إلى علَّته التّامّة كان له منها الضَّرورة والوجوب، إذْ ما لم يَجب لم يوجَد، وإذا لم يُنسَب إليها كان له الإمكان، سواء أُخذ في نفسه ولم يُنسَب إلى شيء كالماهيّة الممكنة في ذاتها، أم نُسِب إلى بعض أجزاء علَّته التّامّة؛ فإنَّه لو أوجب ضرورته ووجوبه كان علّةً له تامّة، والمفروض خلافه.

ولَمّا كانت الضَّرورة هي تَعيُّن أحد الطَّرفَين وخروج الشيّء عن الإبهام، كانت الضَّرورة المُنبسطة على سلسلة الممكنات، من حيث انتسابها إلى الواجب تعالى الموجب لكلٍّ منها في ظرفه الذي يخصّه، قضاءً عامّاً منه تعالى، كما أنَّ الضَّرورة الخاصّة بكلِّ واحدٍ منها قضاءٌ خاصّ به منه تعالى، إذ لا نعني بالقضاء إلَّا فصل الأمر، وتعيينه عن الإبهام والتّردُّد.

ومن هنا يظهر أنَّ القضاء من صفاته الفعليّة، وهو مُنتزَع من الفعل من جهة نسبته إلى علَّته التّامّة الموجبة له.

والرِّوايات في تأييد ما تقدَّم كثيرة جدّاً:

* ففي (المحاسن): «قال أبو عبد الله عليه السلام: **إنَّ الله إذا أراد شيئاً قدَّره، فإذا قدَّره قَضاه، فإذا قَضاه أَمْضاه**».

* وفيه: «قال أبو الحسن [الكاظم] عليه السلام ليُونس مولى عليّ بن يقطين: **يا يونس، لا تتكلَّم بالقدَر**، قال: إنِّي لا أتكلَّمُ بالقدَر، ولكنْ أقول: لا يكون إلَّا ما أراد الله وشاء وقضى وقدَّر، فقال: **ليس هكذا أقول، ولكن أقول: لا يكون إلَّا ما شاء الله وأراد وقدَّر وقضى**. ثمَّ قال: **أتدري ما المشيّة؟** فقال: لا، فقال: **همُّه بالشيّء، أوَ تدري ما أراد؟** قال: لا، قال: **إتمامُه على المشيّة**، فقال: **أوَ تدري ما قدَّر؟** قال: لا، قال: **هو الهندسة من الطُّول والعرض والبقاء**، ثمَّ قال: **إنَّ الله إذا شاء شيئاً أراده، وإذا أراده قدَّره، وإذا قدَّره قضاه، وإذا قضاه أمضاه**».

* وفي رواية أخرى عن يونس عنه عليه السلام، قال: «**لا يكون إلَّا ما شاء الله وأراد وقدَّر وقضى**. قلت: فما معنى شاء؟ قال: **ابتداءُ الفعل**. قلت: فما معنى أراد؟ قال: **الثّبوتُ عليه**. قلت: فما معنى قدَّر؟ قال: **تقدير الشَّيء من طوله وعرضه**، قلت: فما معنى قضى؟ قال: **إذا قضى أمضى، فذلك الذي لا مردَّ له**».

* وفي (التوحيد): «سُئل العالم [الإمام الكاظم] عليه السلام: كيف علمُ الله؟ قال: **علم وشاء وأراد وقدَّر وقضى وأمضى. فأمضى ما قضى، وقضى ما قدَّر وقدَّر ما أراد. فَبِعلمه كانت المشيّة، وبمشيَّته كانت الإرادة، وبإرادته كان التَّقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء. فالعلمُ متقدِّم على المشيّة، والمشيّة ثانية، والإرادة ثالثة، والتّقدير واقع على القضاء بالإمضاء. فللَّه تبارك وتعالى البَداء في ما علم متى شاء، وفي ما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء**».

والذي ذكرَه عليه السلام من ترتُّب المشيّة على العلم، والإرادة على المشيّة وهكذا، ترتُّب عقليٌّ بحسب صحَّة الانتزاع.

* وفيه باسناده عن ابن نباتة قال: «إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام عدلَ من عند حائط مائلٍ إلى حائطٍ آخر فقيل له: يا أمير المؤمنين تفرُّ من قضاء الله؟ قال: **أفرُّ من قضاء الله إلى قدَر الله عزَّ وجلَّ**».

أقول: وذلك أنَّ القدَر لا يُحتِّم المقدَّر، فمِن المرجوّ أن لا يقع ما قُدِّر، أمّا إذا كان القضاء فلا مدفعَ له، والرّوايات في المعاني المتقدِّمة كثيرة من طُرُق أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

(الميزان: ج ١٣، ص ٧٣، جماعة المدرّسين)

العلمانيّة
فلسفة التنكُّر لشريعة الله

الشيخ حسن الجواهري

العلمانيّة كلمة مترجمة عن كلمة «Secularism» الإنجليزيّة، وهي تعني اللّادينيّة أو الدّنيويّة، بمعنى «عدم الصِّلة بالدِّين» أو أن تكون علاقة المجتمع وأفراده بالدِّين علاقة فصلٍ وتَضادّ.
قراءة في معنى «العلمانيّة»، مقتطفة بتصرّف من كتاب (بحوث في الفقه المعاصر) للشيخ حسن الجواهري.

عرّفت (دائرة المعارف البريطانيّة) «العلمانيّة» على أنّها: «حركة اجتماعيّة تهدف إلى صرف النّاس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدّنيا وحدها».

ويَرى المُستشرق «آربري» في كتابه (الدّين في الشّرق الأوسط): «إنَّ المادّيّة العلمانيّة، والإنسانيّة، والمذاهب الطّبيعيّة والوضعيّة كلّها أشكال لِلّادينيّة. واللّادينيّة صفة مميّزة لأوروبا وأميركا، ومع أنَّ مظاهرها موجودة في الشّرق الأوسط فإنّها لم تتّخذ صيغة فلسفيّة أو أدبيّة محدَّدة، والنّموذج الرّئيسي لها هو فصل الدِّين عن الدّولة في الجمهوريّة التّركيّة».

ولكن بما أنَّ الغرب لم يفهم من الدِّين والعلم إلّا التّضادّ، فما كان دينيّاً لا يكون علميّاً، وما يكون علميّاً لا يكون دينيّاً، فقد فُسِّرت العبارة على هذا النحو، مع أنّه لا علاقة لهذه الفكرة اللّادينيّة بالعلم، وإنّما هي فكرة لعزل الدِّين عن حياة الإنسان بحيث لا يكون للدِّين سلطة في توجيه الفرد أو المجتمع، أو تثقيفهما، أو تربيتهما، أو التّشريع لهما، وصولاً إلى حيث ينطلق الفرد –والمجتمع تالياً– في حياته استناداً إلى عقله وغرائزه ودوافعه النّفسيّة فقط.

وعلى هذا، فإنَّ الشّريعة الإسلاميّة –التي نظّمت حياة الفرد والمجتمع بواسطة القرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة، وأَوجبت اتِّباع الهدى والعقل وحذّرت من اتّباع الهوى والشّهوات– تتناقض تناقضاً أساسيّاً مع العلمانيّة (اللّادينيّة).

* قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وآله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجاثية:١٨.

* وقال تعالى أيضاً: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ القصص:٥٠.

* وقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ..﴾ ص:٢٦.

* وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة:١-٢.

فقد قرّرت هذه الآيات أنَّ اتِّباع الرَّسول للشَّريعة التي أرادها الله تعالى للبشر، وعدم اتِّباع أهواء الّذين لا يعلمون، هي الطّريقة المُثلى للحياة.

وإنَّ عدم الاستجابة للرَّسول صلى الله عليه وآله الّذي يدعو إلى شريعة الله هو عين الضَّلال والضَّياع؛ فتكون العلمانيّة (اللّادينيّة) التي لا تعتقد بشريعة السَّماء، ولا تتَّبع الرَّسول الذي يدعو إلى شريعة السَّماء، هي عين الضَّلال والكفر والإلحاد لأنَّها مُصادِمة لتعاليم السّماء وشريعة الله تعالى.

ولدى تتبُّع منشأ شيوع المذهب العلماني في الأقطار الغربيّة، يُمكننا الوقوف على ثلاثة أسباب أساسيّة:

١ – وقوف الكنيسة –بإرهابها الفكري والسياسي– ضدّ العلم.

٢ – هيمنة «فلسفة التّفويض» على العقل الغربي، وهي الفلسفة القائلة بأنّ الخالق لا يتدخل في شؤون خلقه، خَلَقهم وشاء أن يدبِّروا أمورهم بأنفسهم.

٣ – ما جاء في النّصوص المسيحية المتأخّرة من الدّعوة إلى فصل الشأن الدّنيوي عن الشأن «الماورائي» أو الغَيبي؛ من قبيل: «دَعْ ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

حِكَم

إبدأ بالسّلام والمصافحة قبل الكلام

من حِكَم لقمان عليه السلام

يا بُنَيّ، استكثر من الأصدقاء ولا تأمَن من الأعداء، فإنَّ الغلَّ في صدورهم مثل الماء تحت الرَّماد.

يا بُنَيّ، إبدأ النّاس بالسّلام والمصافحة قبل الكلام.

يا بُنَيّ، لا تكالب الناس فيمقتوك، ولا تكُن مهيناً فيذلّوك، ولا تكُن حلواً فيأكلوك، ولا تكُن مرّاً فيلفظوك، (ولا مرّاً فتُرمى).

يا بُنَيّ، لا تخاصِم في علم الله، فإنَّ علم الله لا يُدرَك ولا يُحصى. "..".

يا بُنَيّ، إنْهَ النّفس عن هواها، فإنّك إنْ لم تَنْهَ النّفس عن هواها لم تدخل الجنّة ولم ترَها.

لغة

ساءَ

قال اللَّيث: **ساءَ** الشَّيْءُ **يَسوءُ سَواء** -كسحابٍ- فعلٌ لازمٌ ومُجاوزٌ، كذا هو مضبوط، لكنَّه في قول اللَّيث: «**سَوْأ**» بالفتح بدل «**سَواء**»، فهو سَيِّءٌ إذا قَبُحَ، والنَّعْتُ منه على وزن أَفْعَل، تقول: رجلٌ **أَسوأُ** أي أَقبحُ، وهي **سَوْآءُ**: قبيحةٌ. "..."

وفي الحديث عن النبيِّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «**سَوآءُ ولُودٌ خَيْرٌ من حسناءَ عَقِيمٍ**». "..."

ويقال: **ساءَ** ما فعل فلانٌ صنيعاً يَسوءُ، أي قَبُحَ صَنيعُه صَنيعاً.

ويُقال: **سوَّأَ** عليه صَنيعَه -أي فِعلَه- **تَسْوِئَةً وتَسْويئاً**: أي عابَهُ عليه فيما صنعه وقال له **أَسأْتَ**.

ويقال: إن أَخطأْتُ فخَطِّئْني، وإنْ **أَسأْتُ فَسَوِّئْ** عليَّ، كذا في الأَساس، أي قبِّحْ عليَّ إساءتي.

وفي الحديث: فما **سوَّأَ** عليه ذلك، أي ما قال له **أَسأْتَ**. "..."

وسُؤْتُ له وجهَ فلانٍ: قبَّحْتُه. "..."

ويقال: **سُؤْتُ** وجهَ فلان وأَنا **أَسُوءُهُ مَساءةً ومَسائِيَة، والمَسايَة** لغةٌ في **المَساءةِ**. "..."

وقال أَبو بكر في قوله: «ضربَ فلانٌ على فلانٍ **سَايَةً**»: فيه قولان: أحدهما **السَّايَةُ**: الفَعْلَةُ من السَّوْءِ فتُرك همزُها، والمعنى فَعَلَ به ما يؤدِّي إلى مكروهه والإساءةِ به. وقيل: معناه: جَعَل لما يُريد أَن يفعله به طريقاً، فالسَّايَةُ فعلَةٌ من سَوَيْتُ، كانَ في الأَصل سَوْيَة، فلمَّا اجتمعت الواوُ والياءُ والسّابقُ ساكنٌ [أي الواو]، جعلوها ياءً مشدَّدةً، ثمَّ استثقلوا التّشديد فأَتبعوهما ما قبله، فقالوا سايَةٌ، كما قالوا دِينار ودِيوان وقِيراط، والأَصل دِوَّان فاستثقلوا التّشديدَ، فأَتبعوه الكسرةَ التي قبله.

(تاج العروس، الزبيدي)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

..فاقبضْني إليك

روى المحدّث النّوري رحمه الله في (مستدرك الوسائل): «عن سعيد بن المسيّب قال: قحط المدينة فخرج النّاس يميناً وشمالاً، فمددتُ عيني فرأيتُ شخصاً أسود على تلٍّ قد انفرد، فقصدتُ نحوه فرأيتُه يُحرِّك شفتَيه، فلم يتمّ دعاءه حتى أَقْبَلَت غمامة، فلمَّا نَظر إليها حَمد الله وانصرف، وأدركنا المطرَ حتّى ظننّا الغرَق، فاتَّبعتُه حتّى دخل دار عليّ بن الحسين عليهما السلام، فدخلتُ إليه فقلت له: يا سيِّدي، في دارك غلامٌ أسود تفضَّل عليَّ ببيعه، فقال: **يا سعيد، ولم لا يوهَب لك؟** ثمَّ أمر القيِّم على غلمانه بعرض كلّ مَن في الدَّار عليّ، فجمعوا فلم أرَ صاحبي بينهم، فقلت له: لم أره، فقال: **إنَّه لم يبقَ إلَّا فلانٌ السَّائس**، فأَمَر به فأُحْضِر، فإذا هو صاحبي، فقلت له: هذا هو، فقال له: **يا غلام إنَّ سعيداً قد مَلَكَك، فامضِ معه**، فقال لي الأسود: ما حملك على أن فرَّقْتَ بيني وبين مولاي؟ فقلت له: إنِّي رأيتُ ما كان منك على التّلّ، فرفع يده إلى السّماء مبتهلاً، ثمَّ قال: إنْ كانت سريرة بيني وبينك قد أذعْتَها عَليَّ فاقبضْني إليك، فبكى عليُّ بن الحسين عليهما السلام، وبكى مَن حَضَرَه، وخرجتُ باكياً.

فلمَّا صرتُ إلى منزلي وافاني رسولُه عليه السلام، فقال لي: إن أردْتَ أن تحضر جنازة صاحبك فافعل، فوجدتُ العبدَ قد مات بحضرتِه».

قال المحدث النّوري: وإنّما أوردتُ الخبرَ بتمامه، لندرة وُجوده، وشرافة مضمونة، وكثرة فوائده لِمَن تدبَّر فيه.

(مستدرك الوسائل، الميرزا النّوري)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الإسكندريّة

«قال أهلُ السِّيَر: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسمَّاها كلّها باسمه، ثمَّ تغيَّرت أساميها بعده، وصار لكلِّ واحدةٍ منها اسمٌ جديد، فمنها الإسكندريّة الّتي بناها في باورنقوس، ومنها الإسكندريّة الّتي بناها تدعى المحَصَّنة، ومنها الإسكندريّة الّتي بناها ببلاد الهند، ومنها الّتي في جاليقوس، ومنها الّتي في بلاد السقوياسيس، ومنها الّتي على شاطئ النّهر الأعظم، ومنها الّتي بأرض بابل، ومنها الّتي هي ببلاد الصّغد وهي سَمَرْقَند، ومنها الّتي تدعى مرغبلوس وهي مَرو، ومنها الّتي في مجاري الأنهار بالهند، ومنها الّتي سُمِّيت كوش وهي بَلخ، ومنها الإسكندريّة العُظمى الّتي ببلاد مصر، فهذه ثلاث عشرة [هكذا] إسكندريّة.

والإسكندريّة أيضاً: قرية على دجلة بإزاء الجامدة، بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخاً، ومنها الإسكندريّة قرية بين مكّة والمدينة.

وجميع ما ذكرنا من المُدُن ليس فيها ما يُعرف الآن بهذا الاسم إلَّا الإسكندريّة العظمى الّتي بمصر، قال المنجِّمون: طول الإسكندريّة تسع وستُّون درجة ونصف، وعرضها ستّ وثلاثون درجة وثلث، واختلفوا في أوَّل مَن أنشأ الإسكندريّة الّتي بمصر اختلافاً كثيراً؛ فقد ذهب قومٌ إلى أنّها إرَمْ ذات العماد المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ الفجر:٧-٨».

(معجم البلدان، الحموي – مختصر)

في مدْحِ أمير المؤمنين عليه السلام

أَلَمْ يَجْعَلْكَ مَوْلاهُمْ

شعر: السيّد علي خان المدني الشّيرازي

السيّد علي خان المَدَني صاحب (رياض السالكين) في شرح الصّحيفة السجّاديّة و(الدّرجات الرّفيعة في طبقات الشيعة). وُلد في المدينة المنوَّرة سنة ١٠٥٢ هجريّة، وتُوفّي بشيراز سنة ١١٢٠، فَدُفن في المزار المعروف بـ «شاه چراغ».
قال فيه العلّامة الأميني في (الغدير): «من ذخائر الدّهر، وحسنات العالم، ومن عباقرة الدّنيا».
في أجواء عيد الغدير الأغرّ، تقدّم «شعائر» هذه الأبيات من قصيدةٍ له في مدح أمير المؤمنين عليه السلام .

أميرَ المؤمنينَ فَدَتْكَ نَفْسِي ... لنا مِن شَأنِكَ العَجَبُ العجابُ
تَوَلَّاكَ الأُولَى سعِدُوا فَفَازُوا ... ونَاوَاكَ الَّذينَ شَقوا فَخَابُوا
وَلَوْ عَلِمَ الوَرَى ما أنتَ أَضْحوا ... لِوَجْهِكَ ساجِدِينَ ولَمْ يُحَابُوا
يَمِينُ اللهِ لَوْ كُشِفَ المُغَطَّى ... ووَجْهُ اللهِ لَوْ رُفِعَ الحِجابُ
خَفِيْتَ عنِ العُيونِ وأنتَ شمسٌ ... سَمَتْ عَنْ أنْ يُجَلِّلَها سَحابُ
وليسَ على الصَّباح إذا تَجَلَّى ... ولَمْ يُبْصِرْهُ أعمَى العَيْنِ عابُ
لِسِرِّ ما دَعَاكَ أبَا تُرابٍ ... مُحَمَّدُ النَّبِيُّ المُسْتَطابُ
فَكانَ لِكُلِّ مَنْ هُوَ مِنْ تُرابٍ ... إلَيْكَ وأنْتَ عِلَّتُهُ انْتِسابُ
فَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ تُخْلَقْ سَماءٌ ... وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُخْلَقْ تُرابُ
وفِيكَ وفِي وَلائِكَ يَوْمُ حَشْرٍ ... يُعَاقَبُ مَنْ يُعَاقَبُ أوْ يُثابُ
بِفَضْلِكَ أَفْصَحَتْ تَوْراةُ مُوسى ... وإنْجِيلُ ابنِ مَرْيَمَ والكِتابُ
فَيَا عَجَباً لِمَنْ ناواكَ قِدماً ... وَمِنْ قَوْمٍ لِدَعْوَتِهِمْ أَجَابُوا
أَزاغُوا عَنْ صِراطِ الحَقِّ عَمْداً ... فَضَلُّوا عَنْكَ أَمْ خَفِيَ الصَّوابُ
أَمِ ارْتَابُوا بِمَا لَا رَيْبَ فِيهِ ... وَهَلْ فِي الحَقِّ إذْ صَدَعَ ارْتِيابُ
وَهَلْ لِسِواكَ بَعْدَ غَدِيرِ خُمٍّ ... نَصِيبٌ فِي الخِلافَةِ أَوْ نِصَابُ
أَلَمْ يَجْعَلْكَ مَوْلاهُمْ فَذَلَّتْ ... عَلَى رَغْمٍ هُناكَ لكَ الرِّقابُ
فَلَمْ يَطْمَحْ إلَيْها هَاشِمِيٌّ ... وإنْ أَضْحَى لَهُ الحَسَبُ اللُّبَابُ "."

إصدارات عربية

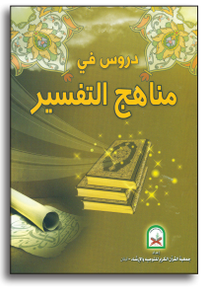

الكتاب: دروس في مناهج التفسير

إعداد ونشر: «جمعيّة القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد»، بيروت ٢٠١٢

يتضمّن هذا الكتاب أربعة عشر درساً أعدّتها «جمعيّة القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد»، مصدرها الأساس كتاب (المناهج التفسيرية) للعلّامة الشيخ جعفر السبحاني، وما ورد حول علوم القرآن في كُتُب المفسّرين، لتكون جزءاً من منهجها التعليمي، وللمهتمّين.

عناوين الدروس: تعريف التفسير - شروط التفسير والمفسّر - القرآن الكريم قطعيّ الدلالة - التفسير بالرأي - المنهج التفسيري غير الإهتمام التفسيري - تفسير القرآن على ضوء المدارس الكلامية - التفسير على ضوء السُّنن الإجتماعية - التفسير على ضوء العلم الحديث - التفسير حسب تأويلات الباطنية - التفسير حسب تأويلات الصوفية - التفسير بالنَّقل - تفسير القرآن بالقرآن - التفسير البياني للقرآن - تفسير القرآن باللّغة والقواعد العربية - تفسير القرآن بالمأثور عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام.

الكتاب: فضائل فاطمة الزّهراء عليها السلام

المؤلِّف: الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ للهجرة)

تحقيق: الشيخ باسم مكداش

صدرت مؤخّراً طبعة جديدة من كتاب «فضائل فاطمة الزهراء» من تأليف الحاكم النيسابوري صاحب (المستدرَك على الصّحيحَين)، وبضميمتِه «رسالة في تفضيل فاطمة الزهراء على نساء العالمين» تأليف السيد عبد العزيز ابن الصّديق الحسني الغماري المغربي (ت: ١٤١٨ للهجرة)، وقد عمل على الجمع والتّحقيق الشيخ باسم مكداش، الحائز على ماجستير في الدراسات الإسلاميّة.

استهلَّ المحقّق عملَه بترجمة للحاكم النيسابوري، وعرضٍ لفضائل أهل البيت عليهم السلام عموماً ومناقب السيّدة الزهراء عليها السلام بوجهٍ خاصّ، كما وردت في القرآن الكريم والحديث الشّريف.

ثمَّ أورد المحقّق الشيخ مكداش نصَّ رسالة الغماري في «تفضيل فاطمة الزهراء على نساء العالمين» مستهلّةً بترجمة للمؤلّف، وتضمّنَ القسم الأخير نصّ كتاب «فضائل فاطمة الزهراء»، والدّاعي إلى تأليفه كما صرّح النّيسابوري في مقدّمته.

الكتاب: إستراتيجيات الصراع مع الصهيونية - المقاومة تحصد الإنتصارات

المؤلِّف: العميد الرّكن أمين حطيط

النّاشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١٢

مجموعة من الأبحاث الاستراتيجية في موضوع الصراع ضد الصهيونية، تعرض لموقع لبنان من الصراع وانتقاله من سياسة «القوّة في الضعف» إلى «إستراتيجية القوّة في المواجهة»، واعتماد المقاومة سبيلاً إلى ذلك.

كما يتناول الكتاب التداعيات المحليّة والدولية لانتصارات المقاومة في لبنان وفلسطين، ويختم بعرض لجرائم «إسرائيل» ووجوب ملاحقتها، والسُّبل المتاحة لذلك.

الكتاب: البرنامج النّووي الإيراني في ضوء القانون الدُّولي

المؤلِّف: عامر عباس

النّاشر: «مركز الدّراسات في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى»، بيروت ٢٠١٢

في إطار البحوث العلميّة التي يصدرها «مركز الدّراسات والتّوثيق في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» في لبنان، صدر كتاب: «البرنامج النووي الإيراني في ضوء القانون الدُّولي» للباحث عامر عباس.

أهمّية الكتاب في أنَّه يتناول هذا الموضوع المهمّ والاستراتيجي، إنطلاقاً من كونه يشكّل محوَر جدل على المستوى العالمي لِما له من دلالات تتعلّق بمستقبل النّظام الإقليمي وتعدُّد الأقطاب على المستوى الدُّولي.

ففي رأي المؤلّف أنَّ نجاح الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في إنجاز برنامجها النَّووي السِّلمي يؤكّد حقيقة التّحوُّل الجذري الذي يجري في العالم، وخصوصاً لجهة الإنتقال من الأحاديّة إلى التّوازن، حيث تقع إيران في قلب هذا التّوازن العالمي المرتقب.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

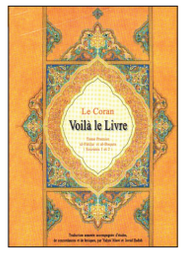

الكتاب: «القرآن الكريم – ذلك الكتاب لا ريب فيه»،
Le Couran – Voila Le Livre

ترجمة: يحيى علوي، وجواد حديدي

النّاشر: «مؤسسة ترجمة معاني القرآن المجيد»، قمّ ٢٠١٢

صدر حديثاً عن «مؤسّسة ترجمة معاني القرآن المجيد» في مدينة قمّ المقدّسة، ترجمة معاني سورتَي الفاتحة والبقرة، تحت عنوان: «القرآن الكريم – ذلك الكتاب لا ريب فيه».

قام بالتّرجمة إلى اللّغة الفرنسيّة الباحثان يحيى علوي وجواد حديدي. جاء في مقدّمة الكتاب أنَّ هذه التّرجمة هي مقدّمة لمشروع التّرجمة الكاملة لمعاني المصحف الشّريف، وهو مشروع يندرج ضمن منهجيّة جديدة وبأسلوبٍ مُبتكر يَتضمَّن شرحاً ودراسات حول مفاهيم لغة القرآن وتراكيب عباراته، مع ذكر موارد تكرارها في المصحف الشّريف عيناً ومعنى.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

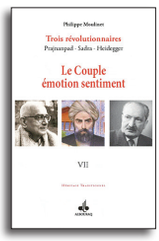

الكتاب: «مثلّث المعنى»، Le Couple Emotion – Sentiment

المؤلّف: فيليب مولينيه

النّاشر: «دار البراق»، باريس ٢٠١٢

صدر بالفرنسيّة كتاب يدور حول الثّورة المعرفيّة التي أطلقها ثلاثة من الفلاسفة والحكماء العالميّين، وهم الحكيم الإلهي المسلم صدر الدين الشيرازي (ملا صدرا)، والفيلسوف الألماني الوجودي المعروف مارتن هايدغر، والحكيم الهندي براجنانباد.

في هذا الكتاب الذي ألّفه الباحث الفرنسي في التّصوف فيليب مولينيه مسعىً إلى المقارنة بين هؤلاء الحكماء الثّلاثة، وخصوصاً لناحية العناصر الجامعة بينهم في مجال رؤية الوجود والتّوحيد والعالَم. وبعد أن يعرض المؤلّف إلى أبرز القضايا التي يتميّز بها كلٌّ من هؤلاء، يؤكّد على التّواصل في المقصد والمعنى فيما بينهم بالآخر، الأمر الذي يُثري حقيقة البُعد الكوني للتّوحيد في الفهم الإنساني.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

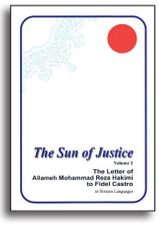

الكتاب: «شمس العدالة»، The Sun of Justice

المؤلّف: الأستاذ محمّد رضا حكيمي.

صدر مؤخراً كتاب مترجَم من الفارسية إلى عدّة لغات بعنوان «شمس العدالة»، وهو نصّ الرّسالة المطوَّلة التي أرسلها المفكّر الإيراني محمّد رضا حكيمي إلى الرّئيس الكوبي فيديل كاسترو قبل سنوات، وضمَّنها القِيَم الإسلاميّة السّامية في العدالة والأخلاق والتي تشكّل الطّريق الى إعادة بناء العالم على أُسُسٍ جديدة.

يحتوي الكتاب على ترجمة للرّسالة الى عدّة لغات آسيويّة وإفريقيّة إلى جانب الإنكليزيّة، حيث تكمن أهمّيتها في النّقاش الذي افتَتحته بين النُّخَب الفكريّة في البلدان النّاطقة بالإسبانيّة، وخصوصاً لجهة الأفكار التي وَرَدت فيها والمستلهَمة من القرآن الكريم والأحاديث الشّريفة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «شيخ بهايي – مخزن اسرار سير وسلوك»

الشيخ البهائي – مستودع أسرار السّير والسلوك

تأليف: علي صدرايي

الناشر: «انتشارات خويي»، قم ٢٠١٢

يتناول هذا الكتاب السّيرة الذّاتيّة والعلميّة والعرفانيّة للشيخ البهائي قدس سره (محمد بن الحسين بن عبد الصّمد الحارثي الهمداني الجُبَعي، ت:١٠٣١ للهجرة)، ويمتاز عن نظائره باعتماد المؤلّف على ثلاثة مصادر جديدة في ترجمته للشيخ البهائي.

أولى هذه المصادر كتاب (خير البيان) للعلّامة ملِك شاه حسين السيستاني المعاصر للشيخ البهائي، وقد فرغ من كتابه سنة ١٠١٩ للهجرة في مدينة هرات، وقدّمه للشّاه عبّاس الصفوي.

المصدر الثاني: كتاب (تحفة الأخوان) للواعظ المرندي من علماء القرن الحادي عشر، وفيه -إلى ترجمة الشيخ البهائي- ترجمة للمحقّق الميرداماد، ويقدّر أنّ فراغه من كتابه كان سنة ١٠٤٥ للهجرة.

المصدر الثالث: كتاب (رياض الجنة) للعلّامة السيّد محمّد حسن زنوزي (ت: ١٢٢٣ للهجرة) وفيه «ترجمة وافية للشيخ البهائي تتضمّن معلوماتٍ جديدة»، كما جاء في مقدّمة المؤلّف علي صدرايي.

«حمورابي» (٢)

صدر حديثاً عن دار «حمورابي للبحوث والدّراسات الإستراتيجيّة» العدد الثاني من المجلّة الفصليّة التي تحمل اسم المركز نفسه.

في العدد الجديد نقرأ مجموعة من المقالات والأبحاث تتقدَّمها الافتتاحيّة بقلم رئيس التّحرير د. عبد كاظم المعموري بعنوان «جذور الجغرافيا في العراق».

ومن أبرز المقالات التي تضمَّنها هذا العدد:

- «إنبلاج فجر النّظام الدّولي الجديد متعدِّد الأقطاب».
- «العراق وإشكاليّات الفصل السابع»، د. فكرت عبد الفتاح.
- «متغيِّرات الشّأن العراقي وعلاقتها بالإستراتيجيّة الأميركيّة»، د. حيدر علي.
- «المواريث الإقتصاديّة للاحتلال الأميركي- إشكاليّة الموازنة»، د. كامل علاوي كاظم.
- «الفيدراليّة في العراق: جدليّة المفهوم وصراع الإرادات»، د.جواد البكري.
- «فلسطين في خطاب الثّورات العربيّة»، د. يحيى أبو زكريا.
- «الأتراك والعرب: حسابات مركّبة»، د. محمّد نور الدين.

كما ويتضمَّن العدد موضوعات وقراءات فكريّة وثقافيّة منوّعة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«المنهاج» (٦٦)

صدر عن «مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع» العدد السادس والستّون من المجلّة الفصليّة «المنهاج» والتي تُعنى بالقضايا الفكريّة الإسلاميّة.

نقرأ في هذا العدد عدّة مواضيع، منها:

- «العلوم الإسلاميّة بين التّجربة والتّنظير، علم الأخلاق نموذجاً» للشيخ خالد الغفوري.
- «نشأة التّشيُّع وظهور فِرَق الشّيعة» بقلم هيثم مزاحم.
- «اجتماعيّات الدِّين والتّديُّن، دراسة في النّظريّة الاجتماعيّة الإسلاميّة» لإبراهيم منصور.
- «أبعاد الشخصيّة، وآليّات بنائها في القرآن الكريم» للشيخ علي عبّاس.

أمّا ملف منتدى المنهاج: «الإيمان الدِّيني بين العقل والعاطفة» فقد تضمّن أربعة عناوين، هي: النّزعة الإيمانيّة عند فيتجنشتاين - الإيمان الدّيني بين العقل والعاطفة، وليام جيمز أنموذجاً - العقل والإيمان الدّيني – حقيقة الإيمان في القرآن الكريم، دراسة نقديّة لنظريّة الإيمان العاطفي.

«نور الإسلام» (١٥٥-١٥٦)

عن «مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام الخيرية الثقافية» صدر العدد الجديد من المجلّة الثّقافيّة الإسلاميّة «نور الإسلام»، وفيها محاورِ وتحقيقات ودراسات إسلاميّة وثقافيّة، وإطلالة على أحوال المسلمين في العالم.

نقرأ في هذا العدد:

- «القيادات الرّبانيّة» للسيّد علي مكّي.
- «عبد المطّلب.. آخر أوصياء الفترة» للسيّد صدر الدّين شرف الدّين.
- «سيرة العلّامة المحقّق الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله»
- «كيف نواجه مشكلاتنا» بقلم السيّد حسين اسماعيل الصّدر.
- «استطلاع: نيوزيلاندا، الإسلام المزدهر».

كما ويتضمّن الإصدار الجديد ترجمة إنكليزيّة لعدد من المقالات والتّحقيقات التي وردت فيه.

عصرُ الإمام الخميني

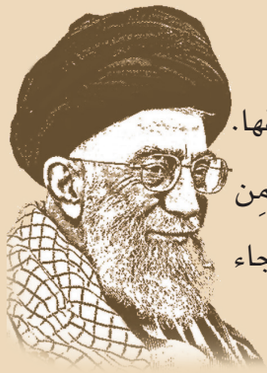

يَنبغي أن نطلق على هذا العَصْر، عَصْرَ الإمام الخميني.

لِهذا العَصْر عدد من الخصائص الّتي لا تَنفكّ عنه، أحدها نُموّ المُعتقدات الدِّينيّة واتِّساعُها. فَبَعد أنْ كانت سياسة الهَيْمنة ونظام التّسلُّط العالمي تَهدف إلى إقصاء الدِّين وعالَم المعنى مِن حياة النّاس كليّاً، بحيث تَتربَّى المجتمعات بعيداً عن الدِّين والإيمان والاعتقاد بالقِيَم الإلهيّة، جاء هذا العصر ليَتَحرَّك بنهجٍ مُعاكسٍ لذلك تماماً.

ومسألة العودة إلى المُعتقَد الدِّيني لم تقتصر على إيران أو البلدان الإسلاميّة، بل عَمَّت العالم أجمع، وأخذ الجانب المعنوي يَنمو وسط مجتمعات عاشت عشرات السِّنين في إطار منهجٍ حياتيٍّ مُعادٍ للدِّين.

وهذه الحركة ستمضي في المستقبل على نَسَقٍ بحيث تكون قوَّة جَذْبها للشُّعوب أكثر في كلِّ مكانٍ يكون فيه الإحياء المعنوي أعمق، وأكثر سلامة وخُلوصاً وتطابُقاً مع الفطرة.

لقد وَلّى ذلك العهد الذي يُعتبَر فيه الدِّين والجانب المعنوي مُضادّاً للقِيَم، وموضع هزء الآخرين وسخريتهم.

إنّ ما يُعَدُّ اليوم مناقضاً للقِيَم، هو اللّادينيّة وعدم الإيمان، وعدم الالتزام بالمُعتقَد الدِّيني. وقد سادَ هذا المعنى بقاعاً واسعةً من العالم، وسَيحلُّ في الكثير من المناطق الأُخرى.

هذه واحدة من خصوصيّات العصر الجديد، الذي بَسَط رايتَهُ في أرجاء الدُّنيا ذلك الرَّجلُ الكبير -من دون أن يصدّق أحد- ودعا إليه، فانجذبت إليه القلوب.

الخصوصيّة الأُخرى للعَصْر الجديد هي مَنْحُ معنى للقيمة الإنسانيّة، ولحضور القاعدة المليونيّة من النّاس بشكلٍ مؤثِّر. هذا المعنى لحضور الملايين العريضة بدأ مع إمامنا (الخميني) ولم يقتصر على إيران وحدها. لقد تَحوَّلت جماهير النّاس إلى قوَّةٍ لها وَزْنها في مجريات الأُمور ولها دَوْرها في القرار، وإليها يعود تحديد اتِّجاه الأحداث."..."

وإذا شئنا أن نُعبِّر عن هذه الصِّفة التي يَتَّسِم بها العصر الجديد، بكلامٍ آخَر، فيُمكن القول أنَّها تتمثَّل بانتصار الدَّم على السَّيف."..."

لقد أصبح هذا الأُسلوب معروفاً في عالم اليوم. وأصبحَ واضحاً ما لِحضور الجماهير مِن قوَّةٍ وهي تَنزل الميدان، ولو من دون سلاح. وعلى القوى الكُبرى أن تَعي بعد ذلك بأنَّ شعبنا جَسَّد خلال مقاومته شاهدَ صِدْقٍ على صحَّة هذا الإدّعاء."..."

هذه هي النَّهضة التي انطلَقَت في بلدنا إيران على يَدِ الإمام العظيم، وببركة وَعْيِ الشَّعب وإيمانه، وأَضْحَت مثالاً يُحتَذى للعالم.

(في الذكرى السنوية لوفاة الإمام الخميني قدس سره)